إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف فخرالدين الرازي من العقائد اليهودية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: توفيق أبو نعيم Student's name

التوقيع: توفيق Signature

التاريخ: 2015/6/28 Date:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــة الإســـلامية – غـــزة
عمـــــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــــول الديـــــن
قسـم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة

موقف فخر الدين الرازي من العقائد اليهودية

Fakhr Eddeen Ar-Razi's Attitude towards Jewish Doctrines

إعداد الطالب
توفيق عبد الله أبو نعيم

إشراف
الأستاذ الدكتور/ صالح حسين سليمان الرقب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2014/05/31

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **توفيق عبدالله سليمان أبو نعيم** لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

موقف فخر الدين الرازي من العقائد اليهودية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 13 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/05/31م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	مشرفاً و رئيساً	.....
د. عماد الدين عبدالله الشنطي	مناقشاً داخلياً	.....
د. عبد الحميد راجح الكردي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

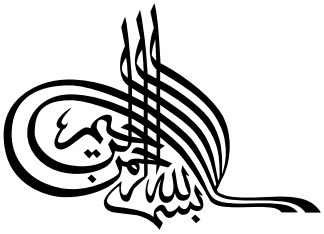

قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[البقرة:١٢٠] .

شـــكـر وتقديـر

الشكر لله أولاً وآخراً أن مَنَّ علي بنعمة الإيمان والإسلام، وأن جعلني من أتباع نبيه محمداً ﷺ، وأكرمني بحفظ كتابه، وشرّفني بحمل أمانة علمه وتبليغه، قال رسول الله ﷺ: **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)** [1].

بناءً عليه:

الشكر كل الشكر لأبي الذي يكرمني أينما كنت ووقتما كنت بدعائه وعطفه.

ومن ثم أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وعرفاني إلى **أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور صالح حسين سليمان الرقب**، المشرف على هذه الدراسة لما لجهوده وتوجيهاته من أثر كبير في إتمامها على ما هي عليه، وأسأل الله تعالى أن يثيبه على هذا الجهد خير الثواب، وأن يجعل عملي وعمله خالصاً لوجهه الكريم.

كما أتقدم بالشكر للمناقشين الكريمين كلٍ من:

الأستاذ الدكتور: عماد الدين عبد الله الشنطي **حفظه الله**

والأستاذ الدكتور: عبد الحميد راجح الكردي **حفظه الله**

اللذيْن أثريا هذه الدراسة بنصائحهما، وتوجيهاتهما.

وأشكر الجامعة الإسلامية والقائمين عليها، وأخص بالذكر قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة عميداً ورئيس قسم وهيئة تدريس، وعاملين.

وأشكر كل الإخوة الذين قدموا لي العون في إنجاز هذه الرسالة وخصوصاً: الأستاذ حسني محمد العطار على جهوده المتواصلة طيلت مدة البحث.

كما أنني أتقدم بالشكر لزوجتي التي شجعتني على مواصلة الدراسة في هذا العمر، والشكر موصول لأبنائي الأعزاء.

جزى الله تعالى كل هؤلاء خير الجزاء، وأجزل لهم خير الثواب.

إنه سميع مجيب الدعاء

---

(١) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح (٢٠٢٠)، ٢٢٨/٣. قال الترمذي: هذا حديث صحيح .

إهـــداء

إلى الوالد العطوف أطال الله في عمره

إلى روح الوالدة الحنون رحمها الله

إلى الزوجة الوفية الصابرة: أم عبد الله

إلى روح القائد الشهيد أحمد سعيد الجعبري

إلى أبنائي: عبد الله ونعيم وعزمي

إلى ابنتي الحبيبة فاطمة

إلى الأسود الرابضين في معتقلات بني صهيون

إلى الأيدي المتوضئة التي أبكت أمهات بني صهيون

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله ﷻ على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، وكلّفها حمل هذه الرسالة، والجهاد في سبيلها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. فحازت هذه الأمة بشرف هذه الرسالة زمام القيادة للبشرية جمعاء.

لقد ابتليت البشرية باليهود الذين يدَّعون أنهم شعب الله المختار، وأنهم المهيمنون على هذه البشرية، وأنها لم تخلق إلا من أجلهم ولخدمتهم، فلما جاء الإسلام، واستضاءت بنوره مشارق الأرض ومغاربها، وتدفقت أفواج البشرية من كل حدب وصوب في الدخول في هذا النور الجديد، ثم قامت هذه الأمة على يد رعيلها الأول بإيصال كلمة الحق إلى أطراف المعمورة، عند ذلك دخل الناس في دين الله أفواجًا، وتقوضت هيمنة اليهود، لكن لما بَعُد الناس عن دين الله تعالى عاد اليهود للفساد في الأرض وللهيمنة على الأرض، وزعامة قوى الشر فيها.

في الوقت الذي نجاهد اليهود بكافة الوسائل، وجدت من واجبي أن أجاهد اليهود من خلال هذا البحث المتواضع، والذي يُلقي الضوء على حقيقة اليهود وأخلاقهم وعقائدهم، من خلال مكتبة الإمام فخر الدين الرازي بعنوان: **(موقف فخر الدين الرازي من العقائد اليهودية)**.

من هنا كانت هذه الدراسة لتعطي بُعداً جديداً وتفتح باباً من الأبواب التي توضح حقيقة اليهود وعقائدهم الباطلة من خلال عالم قدير ومفسر معروف وتفسير مشهور، وذلك بقدر استطاعتي لعلها تتضح لطالب الحق، ولكل ذي لُب، ولكل ساعٍ إلى معرفة دينه كما أنزله الله ﷻ، وكما سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ليشمّروا عن سواعد الجد من أجل إقامة شرع الله ﷻ الذي أُبعد عن الواقع العملي في كثير من العصور.

أولاً: أهمية الموضوع: تظهر أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

١. جاءت الدراسة إثراء للمكتبة الإسلامية، برسالة علمية محكمة، تبين حقيقة اليهود وعقائدهم الباطلة من خلال أهم التفاسير المشهور، ومؤلفاته الأخرى .

٢. إن معرفة حقيقة اليهود وعقائدهم الباطلة من أهم ما ينبغي أن يهتم به طلاب العلم والدعاة عامة، وطلاب العقيدة والمذاهب المعاصرة خاصة في زماننا هذا.

٣. بيان جهد أحد أئمة العلم والتفسير في كشف الوجه الحقيقي لليهود .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

١. تبصرة الناس بحقيقة اليهود وعقائدهم الفاسدة من خلال كتب الرازي وتفسيره المشهور.

٢. كشف اللثام عن الوجه الحقيقي، والصورة البشعة لليهود وجرائمهم.

٣. من سبل مقارعة الأعداء التعرف على لغاتهم وعقائدهم وعاداتهم، فوجب التعرف على أخلاق وعقائد اليهود باعتبارهم هم العدو الأول للمسلمين.

٤. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية، لم يتناولها الباحثون من قبل.

ثالثاً: منهج البحث: سيعتمد الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي.

رابعاً: طريقة البحث:

١. سيقوم الباحث بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾ وجعلت العزو في متن الرسالة، وعند إيراد الآية لأول مرة، يُذكر اسم السورة ورقم الآية، ثم إذا وردت مرة أخرى بشكل متسلسل، اكتفي بذكر الآية دون اسم السورة ورقمها.

٢. سيخرج الباحث الأحاديث النبوية والآثار الأخرى وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما وتمييزها بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ( ).

٣. سيتم توثيق نصوص الكتاب المقدس بذكر اسم السفر ثم الإصحاح وتمييز نصوصه بوضعها بين قوسين بهذا الشكل { }.

٤. سيتم توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، تاريخ النشر، دار النشر، بلد النشر، الجزء والصفحة، فإن لم يوجد رقم طبعة أذكر بدون رقم طبعة، وهكذا إن لم يوجد تاريخ نشر سأذكر بدون تاريخ نشر.

٥. عند الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.

٦. حين الاقتباس من الشبكة العنكبوتية سأذكر اسم الموقع ثم تاريخ الاقتباس ثم الرابط، فإن تكرر الاقتباس من نفس الموقع اذكر اسم الموقع وتاريخ الاقتباس فقط.

٧. ترجمة الشخصيات غير المشهورة الواردة في البحث.

٨. أشرح المفردات الغريبة الواردة في البحث.

٩. أضع فهارس للآيات القرآنية، وترتيبها حسب ورودها في المصحف والآثار الواردة، والأعلام، وترتيبها حسب الأحرف الهجائية، وفهرس نصوص الكتاب المقدس وترتيبها حسب ورودها في الكتاب المقدس، ثم إفراد قائمة بالمصادر والمراجع وترتيبها حسب الأحرف الأبجدية، ثم فهرس للموضوعات.

خامساً: الدراسات السابقة:

إن المكتبات العلمية تزخر بالكتب المؤلفة في حقيقة اليهود وعقائدهم، وما ذلك إلا لأن العلماء والباحثين استشعروا خطرهم على العالم بشكل عام، وعلى المسلمين بشكل خاص ولم أجد من كتب أو جمع كلام الإمام الرازي حول اليهود فكانت هذه الرسالة، ومن خلال البحث تبين وجود ثلاث رسائل علمية متعلقة باليهود، ولكن لا توجد أية رسالة متعلقة بموقف الإمام فخر الدين الرازي منهم، والرسائل العلمية الثلاث هي:

١- الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقدية للباحث: د. يوسف بن حمود الحوشان، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، والذي تحدث عن حقيقة اليهود، وأبرز صفاتهم، وعقيدتهم في أصول الإيمان، ثم موقفهم من مريم عليها السلام ومن عيسى عليه السلام، ثم موقفهم من النصارى، ثم تحدث عن موقف اليهود من الرسول ﷺ، وما صحب ذلك من مواجهة قتالية بين اليهود وأصحاب النبي ﷺ، ثم انتقل في الحديث عن موقفهم من المسلمين، وختم رسالته العلمية بالحديث عن موقف اليهود من المنافقين.

٢- عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ للباحث عدنان أحمد العبد البرديني، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة .

٣- الأثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي للباحث عمار غازي محمود عبد العال، رسالة ماجستير ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة .

خطة البحث: وتتكون من تمهيد وأربعة فصول.

التمهيد: وفيه:

حياة فخر الدين الرازي وعقيدته

- اسمه ونسبه.
- حياته العلمية.
- مكانته العلمية: شيوخه وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه.
- موجز عقيدته.

الفصل الأول

موقف فخر الدين الرازي من حقيقة اليهود

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم، وأهم الفرق اليهودية.

المطلب الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم.

المطلب الثاني: علاقة اليهود ببني إسرائيل.

المطلب الثالث: أهم الفرق اليهودية.

المبحث الثاني: منزلة اليهود ونعم الله عليهم.

المطلب الأول: منزلة اليهود عند الله تعالى.

المطلب الثاني: نعم الله تعالى عليهم

المبحث الثالث: عقاب الله تعالى لليهود.

المطلب الأول: عقاب الله تعالى لليهود في الحياة الدنيا

المطلب الثاني: عقاب الله تعالى لليهود في الآخرة.

الفصل الثاني

موقف الرازي من عقيدة الألوهية عند اليهود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من الذات الإلهية.

المطلب الأول: نسبة الولد الى الله تعالى.

المطلب الثاني: عبادة آلهة الشعوب الأخرى.

المطلب الثالث: التمرد على أوامر الله وتعليماته.

المطلب الرابع: الزعم بأن الله خاص بهم.

المبحث الثاني: موقف اليهود من الصفات الإلهية.

المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند اليهود

المطلب الثاني: اتهام الله تعالى بالنقائص والمعائب.

الفصل الثالث

موقفه من عقيدة اليهود في الأنبياء والملائكة والكتب السماوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء عليهم السلام:

المطلب الأول: موقفهم من الأنبياء مطلقاً.

المطلب الثاني: إيذاء وتكذيب الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: قتل الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الرابع: وصف الأنبياء عليهم السلام بالنقائص والمعائب.

المبحث الثاني: موقفه من عقيدة اليهود في الملائكة.

المطلب الأول: موقفه من عقيدتهم في حقيقة الملائكة.

المطلب الثاني: موقفه من عقيدتهم في الملائكة عامة.

المطلب الثالث: موقفهم من جبريل وميكال خاصة.

المبحث الثالث: موقفه من عقيدة اليهود في الكتب السماوية .

المبحث الرابع : موقفه من عقيدة اليهود اليوم الآخر.

الفصل الرابع

موقف الرازي من علاقة اليهود بغيرهم من الأمم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الرازي من موقف اليهود من النصارى.

المطلب الأول: عداؤهم للنصارى.

المطلب الثاني: تحريفهم لرسالة عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: موقف الرازي من موقف اليهود من المسلمين قديماً وحديثاً.

المطلب الأول: بث الفتن بينهم، وإشعال الحروب ضدهم.

المطلب الثاني: تأليب المنافقين ضد المسلمين.

المطلب الثالث: دورهم في نشأة الفرق الخارجة عن الإسلام.

المطلب الرابع: عقيدة اليهود في فلسطين.

المبحث الثالث: موقف اليهود من الشعوب الأخرى.

المطلب الأول: بث الفتن بينهم، وإشعال الحروب بينهم.

المطلب الثاني: دورهم في نشأة المذاهب الفكرية.

التمهيد

الإمام فخر الدين الرازي حياته، وعقيدته

وفيه:

- **اسمه ونسبه ومولده.**
- **حياته العلمية.**
- **مكانته العلمية: شيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه.**
- **عقيدته.**
- **مؤلفاته.**
- **وفاته.**

أولاً: اسمه ونسبه: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي القرشي التيمي الرازي، ولد بالري بطبرستان[١]، وإليها يُنسب، الطبرستاني[٢]، كنيته أبو عبد الله، وقيل أبو المعالي، ولقبه فخر الدين، وعُرف بابن الخطيب[٣].

نسبه: أما عن نسبه فيُنسب إلى الري وهي من أعمال خرسان، والتابعة لطبرستان، قيل أنه أعجمي، قاله علي بن الوداعي[٤]، وذكر الداوودي أنه عربي[٥]، أما المحدثون من الباحثين فقالوا أنه عربي الأصل[٦]. فهو في أصله قرشي ومن قبيلة بني تيم العربية.

مولده: مما اتفق عليه المؤرخون بخصوص مولد الرازي، اتفقوا على مكان ولادته، وعلى تاريخ وفاته، إلا أنهم اختلفوا في تاريخ ميلاده، قيل في أربع وأربعين وخمسمائة، قاله ابن خلكان وقال بمثله السبكي[٧].

قاله ابن حجر العسقلاني[٨] "كانت ولادته في ثلاث وأربعين وخمسمائة".

والراجح ما ذهب إليه ابن خلكان في وفيات الأعيان، لأنه أقدم الروايات في ذلك .

ثانياً: حياته العلمية: تميزت حياة الرازي بأنها حياة ثرية من الناحية العلمية، وقد كان ذلك منذ نعومة أظفاره. ويمكن تقسيم حياة الرازي إلى ثلاث مراحل : مرحلة النشأة، ومرحلة الترحال والمناظرات، ومرحلة العزلة.

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة لعبت مجموعة من العوامل دوراً كبيراً في حياة الرازي العلمية، منها عوامل داخلية، ومنها عوامل خارجية.

---

(١) الري: مدينة فارسية، تقع جنوب سلسلة الجبال الإيرانية ، وهي اليوم جزء من طهران. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩١م، ١١٦/٣).

(٢) طبرستان : إقليم يقع شمال دولة إيران، ويمتد على الساحل الجنوبي لبحر قزوين، من أهم مدنه مدينة جرجان، فتحها المسلمون سنة ٣٠هـ، زمن خلافة عثمان بن عفان، وهي مناطق جبلية وعرة. (الكامل في التاريخ: ابن الأثير – دار الطباعة المنيرية – القاهرة . ١٠٩/١) .

(٣) انظر : وفيات الأعيان : ابن خلكان: أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٢٤٨/٤، وسير أعلام النبلاء : الذهبي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، ١٩٨٦م، ٥٠٠/٢١، ولسان الميزان : ابن حجر العسقلاني : تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م، ٥٠٤/٤.

(٤) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٤٨/٢٠.

(٥) طبقات المفسرين : محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢١٥/٢ .

(٦) فلاسفة الإسلام : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ، ١٩٧٦م، ص٢٨٢ .

(٧) وفيات الأعيان : ابن خلكان، ٢٤٩/٤ .

(٨) لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني، ٥٠٤/٤ .

١. **العوامل الداخلية:** وتتمثل في قدراته العقلية وملكاته النفسية .

- رزق الله الرازي من الملكات العقلية والمواهب الفطرية وتوقد للذكاء ما جعله يلفت النظر إليه منذ صغره، يقول الصفدي : "اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله، وهي : سعة العبارة في القدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه مزيد، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين، فيه قوة جدلية ونظرة دقيقة"[١] .

وقال الذهبي : "إنه كبير الأذكياء"[٢]، وقال العسقلاني : "رأس الذكاء والعقليات"[٣] .

ومن هنا كان تميزه بالحفظ والفهم والاستيعاب، والذاكرة القوية، فقد حفظ المستصفى للغزالي[٤] والشامل لإمام الحرمين الجويني[٥]، والمعتمد لابن الحسن البصري[٦] .

- **البناء النفسي:** تميز الرازي منذ طفولته بقوة شخصيته ورغبته بالتحدي، وإرادته القوية في تنمية قدراته العقلية وتسخيرها في طلب العلوم والفنون حتى أصبح فريد عصره[٧] .

وهكذا نشأ الرازي على طلب العلم، واستمر في ذلك طوال حياته، حيث تنقل في سن الشباب من أجله بين شيوخ وعلماء كثيرين، وهو كثير الترحال لا يستقر له حال في مكان لمدة طويلة .

٢. **العوامل الخارجية:** لقد كان للبيئة التي عاش فيها الرازي أكبر الأثر على نبوغه وتحصيله للعلم.

- **اهتمام الأسرة وحسن الرعاية والتوجيه:** ولد الرازي في بيت علم فوالده هو فقيه الري وإمامها وخطيبها، ومن علماء الكلام والأصول، ولوالده مؤلفات مشهورة ذائعة الصيت .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب السبكي، مصر، الثانية، ١٩٩٢م، ٨٦/٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء : الذهبي،٥٠١/٢١ .

(٣) طبقات الشافعية : السبكي، ٨٥/٨ .

(٤) الغزالي : محمد بن محمد الطوسي: (٤٥٠- ٥٠٥هـ)، أبو حامد، حجة الإسلام، صاحب التصانيف الكثيرة والمشهورة، ألف في ذم الفلسفة، له إحياء علوم الدين، والمنفذ من الضلال. (الأعلام: الزركلي – ٢٢/٧).

(٥) الجويني : (١٠٢٨-١٠٨٥م)، عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي، فقيه ومتكلم شافعي، ولد في جوين التابعة لنيسابور، سافر إلى بغداد ثم إلى مكة والمدينة، مكث للتدريس في المدينة المنورة، له مصنفات كثيرة منها: غياث الأمم، والإرشاد والشامل.(المورد : البعلبكي- ٢٨/٦).

(٦) انظر : وفيات الأعيان : ابن خلكان، ٢٥٠/٤ .

(٧) انظر : منهج الرازي في الرد على النصارى : سميحة الواحدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، كلية أصول الدين، ٢٠١٠م، ص٣٠ .

وبلا شك كان لهذه الأسرة الأثر الكبير في فصاحة لسانه، وحبه للعلم، والعيش الكريم، فالولد ثمرة أبيه[١] .

- **مدينة الري:** يقول الحموي : "هي بلاد مليئة بالعلماء وبأهل الفضل والثراء، ينسب إليها خلق من الأئمة النبهاء، خرج منها ما لا يحصى من أهل العلم والأدب والفقه"[٢] .

انتشرت في هذه المدينة المدارس الكثيرة وحلقات العلم، وعُرفت بالمناظرات بين أصحاب الملل، تعددت فيها العلوم، ومن هنا يمكن القول بأن كل هذه العوامل اجتمعت لصقل شخصية وفكر الرازي، وأمام كل هذه المعطيات لا بد لمثل الرازي من أن يبرز وينبغ، وتتكون ملكاته الذهنية والعقلية .

المرحلة الثانية: مرحلة الظهور والنضج والترحال والمناظرات:

ذكر المؤرخون[٣] أن الرازي كان في غاية الحرص والرغبة على تحصيل العلوم الشرعية، وعلى الخوض في علم الكلام، متأثراً في ذلك بوالده، ومن هنا جاء اهتمامه بدراسة الفلسفة والمنطق، وذلك لاحتياجه لهما في مناظراته لخصومه من الكرّامية[٤] الذين يتسلحون بهذا السلاح، كل هذا في سبيل الدفاع عن المذهب السني والقضاء على المذهب الشيعي[٥] .

لهذا استوجب على الرازي كثرة الترحال والأسفار وهي عادة العلماء في زمانه، فأخذ منذ بداية ظهوره بالتنقل بين البلدان لتحصيل العلم من شيوخه البارزين، وكان بداية تحصيله العلم على يد والده، ثم على يد شيخه الكمال السمناني[٦]، ثم على يد الشيخ المجد الجيلي[٧]، ثم انتقل

---

(١) انظر : طبقات الشافعية، السبكي، ١٦٦/٣ .

(٢) معجم البلدان : ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى،١٩٩١م، ١٣٢/٣ .

(٣) وفيات الأعيان : ابن خلكان، ٢٦١/٤، ومعجم البلدان : الحموي، ١٣٥/٣ .

(٤) الكرامية : فرقة كلامية تنسب إلى محمد بن كرام السجستاني، وهي من فرق المرجئة، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، لهم معتقدات كثيرة خالفت ما عليه عقيدة أهل السنة. (الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الأولى – ١٩٧٣م – ص ٢١٥).

(٥) انظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني : عبد المجيد بدوي، مكتبة عالم المعرفة، جدة، الأولى، ١٩٨٣م، ص٢٢٣ .

(٦) الكمال السمناني : أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني،(٥١٢-٥٥٩هـ)، عالم وفقيه وصوفي وواعظ، إمام في التفسير وعلم الأصول، شيخ وأستاذ الفخر الرازي. (ويكيبيديا : الموسوعة الحرة).

(٧) المجد الجيلي : من علماء القرن الخامس الهجري، كان متميزاً في علم الكلام والفلسفة، لازمه الفخر الرازي طويلاً، وأخذ عنه علم غزير، تأثر به غاية التأثر وخصوصاً أن الجيلي كان عالماً متعدد المعارف. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة).

إلى مراغة، وهناك درس الفارابي[١] وابن سينا[٢] والتقى بالسهروردي[٣] صاحب الفلسفة الإشرافية[٤] .

من هذا نفهم أن الرازي جلس للتدريس في سن مبكرة لم تتجاوز السادسة عشرة من عمره، لأن والده توفي سنة ٥٥٩، والرازي لم يتجاوز الرابعة عشرة، بعدها مباشرة انتقل إلى الكمال السمناني، ثم إلى المجد الجيلي الذي صحبه إلى أذربيجان[٥] للتدريس والمناظرة هناك.

ويذكر الشيخ الطاهر بن عاشور إن الرازي انتقل إلى البلاد العربية وتنقل بين مدنها وخصوصاً العراق والشام[٦]، وفي خوارزم جرت بينه وبين المعتزلة مناظرات عدة، "وعبر إلى خوارزم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدت إلى خروجه منها، ثم قصد ما وراء النهر، فجرى له نحو ما جرى في خوارزم"[٧] .

ننتهي إلى أن الرازي تصدى في هذه المرحلة بالرد على الفرق الأخرى وبيان بطلانها انطلاقاً من مهمته في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وكان له فضل كبير في رجوع كثير من أتباع هذه الفرق والأديان إلى مذهب أهل السنة، كذلك عمل على حماية البلاد من الغزو الخارجي (التتار)، ومحاربة أهل البدع المتربصين بالبلاد، يقول السبكي : "انتظمت بقدره العظيم عقود الملة

---

(١) الفارابي: محمد بن محمد أبو نصر (٨٧٨-٩٥٠م)، فيلسوف عربي مسلم، من ألمع الشخصيات في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، يلقب بالمعلم الثاني، حاول أن يوفق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية، له أقوال مخالفة، تأثر به ابن سينا كثيراً، من أهم مصنفاته كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة. (موسوعة المورد : البعلبكي – ١٠٢/٤) .

(٢) ابن سينا: (٣٧٠-٤٢٨هـ)، الحسين بن عبد الله بن سينا، (أبو علي)، رأس الفلاسفة، حاد الذكاء، صاحب كفريات ذكرها الغزالي في كتابه المقاصد، ورد عليه في كتابه التهافت، له مصنفات كثيرة منها الشفاء والقانون والإشارات وسلامان وحي بن يقظان وغيرها، قيل إنه تاب قبل موته. (سير أعلام النبلاء: الذهبي – ٢٤١/١٢)، والأعلام : الزركلي – ٢٤١/٢).

(٣) السهروردي: شهاب الدين يحيى بن حبش (١١٥٥-١١٩١م)، حاول أن يوفق بين الفلسفة والتصوف، صاحب الفلسفة الإشراقية، له معتقدات ومقولات كفرية، صاحب تصانيف عدة منها حكمة الإشراق، يُعرف بالمقتول، قتله الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي. (موسوعة المورد : البعلبكي – ١٣٤/٩) .

(٤) انظر: التاريخ السياسي، بدوي، ص٢٣٠ .

(٥) أذربيجان: بالفتح ثم السكون و فتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة وجيم .قيل أذر اسم النار فمعناه بيت النار، وكانت من قبل هي مراغة، الغالب على الجبال، فيها خيرات كثيرة وقلاع واسعة، لغة أهلها الأذرية، وهي بلاد فتنة .وحروب، ما خلت قط منها، لذلك لحق أكثر مدنها الخراب. (معجم البلدان : ياقوت الحموي – ١٥٢/١).

(٦) التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب العلمية، الثانية، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٤٠ .

(٧) طبقات الشافعية : السبكي، ٨٥/٨ .

الإسلامية، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية"[1]، وهكذا شارك الرازي مجتمعه وأمته أحداثها الجسام، فكان عالماً فارساً .

"ويرجع بعض الباحثين المحدثين الفضل لفخر الدين الرازي وتلاميذه في توحيد كلمة المسلمين عامتهم وخاصتهم من أمثال حكام الخوارزمشاهية الذين وقفوا كسد منيع حال دون اجتياح التتار للبلاد الإسلامية مدة قرن من الزمن"[2] .

المرحلة الثالثة من حياته: مرحلة التصوف والعزلة:

بعد رحلة الرازي إلى الهند عاد مرة أخرى إلى مدينة "هراة" واستقر فيها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، فبعد أن بلغ الرازي أوج مجده، وتنقل في البلاد شرقاً وغرباً، يحاور ويناقش ويعلم ويتعلم ويكتب المؤلفات في كل علم، وإذا به يتغير مزاجه النفسي، "وفي أواخر أيامه، وبلوغ أوج كماله العلمي حدث للرازي ما حدث لأبي حامد الغزالي من قبل، فقلت ثقته بالعقل الإنساني، وأحس بعجزه وأدرك تماماً أنه لا يستطيع الإطاحة بالوجود في ذاته، فأدركته حالة صوفية"[3] .

وهذا الأمر لم يكن مستغرباً عن الرازي، فكثيراً ما كانت تنتابه حالة من الخشوع فيأخذ في البكاء والصراخ مستغيثاً بالله تعالى، فيبكي كل من يحضر مجلس وعظه من صغير أو كبير، عامة وخاصة، يذكر ابن خلكان "كان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد"[4] .

هكذا وبعد رحلة طويلة بين الفلسفة وعلم الكلام والمنطق يعود الرازي إلى النبع الأصيل إلى القرآن الكريم، ويجد فيه راحة العقل وراحة النفس والفؤاد، ينهل من نبعه الذي لا ينضب وقد ذكر في وصيته "لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما وجدتها تشفي العليل ولا تروي الغليل، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن"[5]، فكان نتاج هذا الطريق أن فتح الله عليه بتأليفه لتفسيره الكبير (مفاتيح الغيب)، الذي يُعد من أعظم كنوز العلوم الإسلامية .

---

(١) الوافي بالوفيات : الصفدي، ٢٥١/٨ .

(٢) منهج الرازي في الرد على النصارى : سميحة الواحدي، ص٢٣ .

(٣) نظرية المعرفة عند الرازي : محمد العربي بوعزيزي، دار الفكر العربي، بيروت، الأولى، ص٥٠ .

(٤) وفيات الأعيان : ابن خلكان، ٢٤٩/٤ .

(٥) طبقات المفسرين : الداوودي، ٢١٧/٢ .

ثالثاً: مكانته العلمية: شيوخه وتلاميذه وأقوال العلماء فيه:

١.مكانة الرازي العلمية:

العصر الذي عاش فيه الرازي كان بداية الانهيار للحضارة العربية الإسلامية، القرن الخامس والسادس الهجريين، انقسامات سياسية ودينية وانحطاط اقتصادي[١] .

على المستوى العسكري: حروب صليبية وبدايات غزو التتار.

وعلى المستوى السياسي: خلافة لم يبق لها إلا بغداد، ودول تتصارع فيما بينها : الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية، والدولة الخوارزمية، والدولة الغورية.

وعلى المستوى الاقتصادي: فقر شديد، وفئات قليلة تمتلك مقدرات البلاد .

في خضم هذا كله بزغ نجم الرازي الذي "كان فريد عصره، ومتكلم زمانه، جمع كثيراً من العلوم، ونبغ فيها، فكان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة فكان العلماء يقصدونه من البلاد، ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار"[٢].

ويرجع تميز الرازي في تحصيله للعلم للأسباب التالية :

- أنه تعلم على مشايخ أجلاّء .
- كان صاحب حافظة قوية .
- مواظبته على طلب العلم والانشغال به تدريساً ووعظاً ومناظرة .

إلا أن ما لحق بالأمة الإسلامية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً "لم يؤثر على النهضة العلمية والثقافية في البلاد آنذاك، بل على العكس من ذلك، فقد دب فيها روح التنافس بين السلاطين على استجلاب العلماء إلى بلاطهم وتعهدهم بالرعاية، وإغداق العطايا لهم، فنشطت الحركة العلمية والثقافية في البلاد، وازدهرت العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية، وشاعت حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، ونضجت كذلك ملكات العلماء في البحث والتأليف لمواجهة الضعف السياسي والاجتماعي"[٣] .

---

(١) انظر : المنطلق الفكري عند الرازي : محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الأولى، ١٩٩٢م، ص١٥ .

(٢) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي – مكتبة وهبة – القاهرة – السابعة– ٢٠٠٠م – ٠٦/١

(٣) موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير : رسالة ماجستير – إعداد أنفال يحيى إمام – جامعة أم القرى – ٢٠١١م – ص١٢ .

٢. شيوخه:

تلقى الرازي العلم على يد جماعة من خيرة علماء عصره وزمانه، في البداية كان والده عمر بن الحسين ابن الحسن صاحب غاية المرام في علم الكلام، قال عنه السبكي : "كان فصيح اللسان قوي الجنان، فقيهاً أصولياً، متكلماً صوفياً، خطيباً محدثاً أديباً"[١] .

بعد موت والده اتصل بالشيخ الكمال السمناني، "وكان شيخ زمانه، ثم عاد إلى الري ولزم الشيخ المجد الجيلي، وكان إمام زمانه ومن كبار الفضلاء والحكماء، انتقل إلى مراغة[٢]، فتبعه الرازي، تلقى على يديه علم الكلام والحكمة"[٣] .

بعدها سافر الرازي إلى خرسان وتلقى العلم على علمائها هناك، وخصوصاً الحكمة، وقرأ فيها ابن سينا، والفارابي .

٣. تلاميذه:

امتاز الرازي بكثرة التلاميذ، يأتون إليه من كل مكان لما كان يتصف به من سعة العلم وحسن الخلق، حتى أن عددهم زاد عن الثلاثمائة طالب[٤] .

وكان لكثرة تلاميذ الرازي دوراً في شهرته وتناقل علمه ومنهجه، ومن هؤلاء التلاميذ الذين أصبحوا ذوي شهرة كبيرة :

- الأرموي : صاحب كتاب الحاصل من المحصول، توفي سنة ٦٥٦هـ .
- ابن البلودي : محمد بن عبدان الطيب، توفي سنة ٦٢١هـ، وله شرح الملخص في الحكمة للرازي .
- الأبهري : المفضل بن عمر السمرقندي، توفي سنة ٦٦٣هـ، وله تصانيف مشهورة .

وغيرهم كثير، "يُروى أنه إذا ركب مشى معه من تلامذته ثلاثمائة تلميذ"[٥] .

---

(١) طبقات الشافعية : السبكي، ٢٤٢/٧ .

(٢) مراغة : مدينة تقع شمال غرب إيران ضمن محافظة أدربيجان، تشتهر بأنها منطقة زراعية تكثر فيها زراعة الفواكه والتمور بأنواعها، وتشتهر بأبراج القبور الخمسة . (ويكيبيديا : الموسوعة الحرة).

(٣) الوافي بالوفيات : ابن خلكان، ٣٨٢/٣ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات : الصفدي، ٢٤٨/٤٢ .

(٥) شذرات المذاهب : لابن عماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٩٨٦م، ٤٠/٨ .

٤. أقوال العلماء فيه:

شهد العلماء والباحثون للرازي بكل خير، ووصفوه بأفضل الأوصاف، وجعلوه في أعلى المراتب، وأثنوا عليه ثناءً حسناً، قديمهم ومعاصرهم .

يقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) عن الرازي : "وكان إمام الدنيا في عصره"[١] .

ويقول القفطي (ت ٦٦٨هـ) : "أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، ويتكلم على المنبر بأنواع الحكمة"[٢] .

ويقول ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) : "فريد عصره، ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمقولات وعلم الأوائل"[٣] .

ويقول الذهبي (ت ٦٤٨هـ) : "وكل تصانيفه ممتعة، ورزق فيها سعادة عظيمة وانتشرت في الآفاق"[٤] .

ويقول السبكي (ت ٧٧١هـ) : "إمام المتكلمين، ذو الباع الواسع في تعليق العلوم، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، والارتفاع قدراً على الآفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ما له من الزواهر، روضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر"[٥] .

ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي (ت ١٩٧٨م) : "كان رحمه الله فريد عصره، ومتكلم زمانه"[٦].

رابعاً: عقيدته:

كان الرازي أشعري العقيدة، شافعي المذهب، جمع في كتبه ما قاله المتقدمون من الأشاعرة، وزاد عليهم زيادات كثيرة. [٧]

---

(١) الكامل في التاريخ : عز الدين ابن الأثير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، ٣٠٢/٩ .

(٢) طبقات الأطباء : أحمد بن أبي أصيبعة، مكتبة الحيلة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٤٦٢ .

(٣) الوافي بالوفيات : ابن خلكان، ٣٨١/٣ .

(٤) تاريخ الإسلام : أبو عبد الله الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٦/٦١ .

(٥) طبقات الشافعية : السبكي، ٨١/٨ .

(٦) التفسير والمفسرون : محمد الذهبي، ٢٠٦/١ .

(٧) فخر الدين الرازي والتصوف : أحمد محمد الجزار: منشأة المعارف، الإسكندرية، الأولى، ١٩٩٨م، ص٢٢.

ومما أضافه الرازي لعلم الكلام أنه مزجه بمسائل الفلسفة، وله اجتهادات خالف فيها شيوخ الأشاعرة، وله انتقادات كثيرة نقد فيها علماء كبار من الأشاعرة[١] .

انتقاد العلماء للرازي:

ومن انتقادات العلماء له ما يقوله ابن تيمية "وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضوع الواحد منه ينصر قولاً، وفي موضع آخر منه أو في كتاب آخر فينقضه، ولهذا استقر أمره على الحيرة والشك"[٢]، وفي موضع آخر يقول ابن تيمية "هذا الرجل كثير السفسطة والتشكيك فهو من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكاً، لا يُعرف من جنس المتكلمين من هو أعظم تقريراً للشكوك والشبهات الباطلة، وأضعف جواباً عنها منه"[٣] .

وكذلك زياداته على علوم من سبقه " زاد عليهم من أقوال المعتزلة[٤] والجهمية والفلاسفة والصوفية"[٥] .

و"يُعلل اضطراب الرازي إلى كثرة تعمقه في علم الكلام والفلسفة واختلاطهما في فكره، فقد أورثه ذلك حيرة واضطراباً، فتراه يميل إلى المتكلمين تارة، وإلى المتفلسفة تارة، ويحار ويقف تارة أخرى، وليس هذا تعمداً منه لينصر الباطل، بل يقول بحسب ما توافقه الأدلة العقلية في نظره وبحثه"[٦].

يرى الباحث أن ما قد يبدو تناقضاً واضطراباً، ليس كذلك، بل هو تعبير عن المراحل المختلفة التي مرّ بها الرازي، فالتعصب من قبل الخصوم، وما أشيع عن تناقض واضطراب إنما نشأ لعدم معرفة ترتيب تأليف الرازي لكتبه، ولكي نخرج هذا الاضطراب علينا العودة إلى الترتيب الزماني لمؤلفات الرازي، ليتضح الأمر بأنه ليس تناقضاً بل هو تطوراً، فتطور الرازي ليس إلا انتقاله من خانة المتكلمين إلى خانة الفلاسفة، ثم وقوفه عند حدود الخانتين (الفلسفة والكلام)، ثم قفزه خارج الخانتين معاً، واتجاهه إلى التمسك بطريقة القرآن .

---

(١) مناظرات جرت في بلاد ما وراء النهرين : الإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الأولى، ١٣٥٥هـ، ص ٢٨ .

(٢) منهاج السنة : ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبعة الهيئة العلمية، الأولى، ١٩٨٦م، ٣٧٠/٥ .

(٣) بيان تلبيس الجهمية : ابن تيمية ، مطبعة مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ، ٤٦٥/٨ .

(٤) المعتزلة : يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية. وهم الذين قالوا بأن الله قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا، فقالوا هو عالم بذاته، قادر بذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا واتفقوا أن كلامه تعالى محدث مخلوق في محل .(الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق : أبو عبد الله السعيد المندوه، ط الأولى، لبنان : مؤسسة الكتب الثقافية – ١٩٩٤م – ٣٥/١).

(٥) فخر الدين الرازي والتصوف : أحمد محمد الجزار، ص٢٢ .

(٦) موقف الرازي من القضاء والقدر : أنفال يحيى إمام، ص٢٦ .

خامساً: مؤلفات الرازي:

للرازي مؤلفات كثيرة، أوصلها المؤرخون إلى قرابة المائتي كتاب[1]، لقد كان الرازي صاحب همة كبيرة في التأليف، لم تقف أمامه المشاغل والاضطرابات السياسية ولا مناظراته وخلافاته مع الفرق المخالفة، وعزيمته الشديدة وحبه للتأليف والكتابة .

لقد أحصى كثير من المؤلفين الأقدمين مؤلفات الرازي، منهم القفطي وابن خلكان وابن العماد الحنبلي، وغيرهم من المعاصرين مثل المستشرق بروكلمان، في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، والدكتور علي سامي النشار في مقدمة تحقيق كتاب الرازي (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين)، من هذه الكتب ما طبع ومنها ما زال ينتظر الطباعة .

ومن كتبه التي طبعت :[2]

١. الأربعين في أصول الدين، طبع أول مرة في الهند سنة ١٩٣٤م .
٢. أساس التقديس في علم الكلام، طبعه مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٥م .
٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، حققه د. علي سامي النشار، طبع سنة ١٩٣٨م .
٤. أسرار التنزيل وأنوار التأويل (بالفارسية)، طبع سنة ١٣٠١هـ .
٥. الخمسين في أصول الدين، طبع سنة ١٣٢٨هـ .
٦. مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٣م، في اثنين وثلاثين جزءاً، ثم توالت طبعاته، آخرها طبعة المكتبة التوفيقية في القاهرة، ٢٠٠٢م بتحقيق: عماد البارودي .
٧. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، طبع في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ .
٨. مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر.
٩. المباحث المشرقية.
١٠. عصمة الأنبياء .
١١. معالم في أصول الدين .
١٢. لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات .

---

(١) انظر: البداية والنهاية : إسماعيل بن كثير– دار الفجر للتراث– القاهرة– الأولى– ٢٠٠٣م–٥٩/١٣ .
(٢). فخر الدين الرازي والتصوف : أحمد محمد الجزار، ص٣٨ .

١٣. المطالب العالية في علم الكلام .

١٤. شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا .

وغيرها مما لا مجال لذكرها كلها .

سادساً: وفاته:

كانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين، الأول من شهر شوال سنة ست وستمائة، بمدينة هراة[١]، ودفن بقرية " مزدخان [٢] "[٣].

قيل أنه مات مسموماً بأن وضع له الكرّامية السم في السقاء، فلما شرب منه مات، وقيل مات في ظروف عادية دون تجني أحد عليه[٤] .

---

(١) هراة : بالفتح، هي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خرسان، لم يُر بخراسان مدينة أجل ولا أعظم و لا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فيها بساتين كثيرة، محشوة بالعلماء، مملوءة بالأفاضل، بناها الإسكندر الأكبر .(معجم البلدان، الحموي، ٣٩٦/٥).

(٢) مزدخان : بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الألف خاء معجمة مفتوحة، وبعد الألف الثانية نون، و هي قرية بالقرب من هراة .(معجم البلدان: الحموي - ١٤/٥) .

(٣) انظر : النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي- دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى- ١٩٩٢م - ١٧٥/٦ .

(٤) انظر : طبقات المفسرين : الداوودي، ٢١٦/٢ .

الفصل الأول

موقف فخر الدين الرازي من حقيقة اليهود وصفاتهم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم ، وأهم الفرق اليهودية .

المبحث الثاني: منزلة اليهود ونعم الله عليهم .

المبحث الثالث: عقاب الله تعالى لليهود .

المبحث الأول

نشأة اليهود وأسماؤهم، وأهم الفرق اليهودية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم .

المطلب الثاني: علاقة اليهود ببني إسرائيل .

المطلب الثالث: أهم الفرق اليهودية .

المطلب الأول

نشأة اليهود وأسماؤهم

أولاً: نشأة بني إسرائيل، الزمان والمكان:

كلمة غاية في دقة الوصف قالها الشيخ الشوادفي عن اليهود : "أصولهم حميدة عريقة وفروعهم خبيثة فاسدة" [1] .

بنو إسرائيل هم من أرسل إليهم موسى عليه السلام، من أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، هاجر جدهم إبراهيم من بلاد العراق، سكن في فلسطين وفيها بشرته الملائكة بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب : ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ**﴾. (سورة هود : ٧١)، في زمن يعقوب نزحوا إلى مصر بدعوة من نبي الله يوسف بن يعقوب، استمرت حياتهم المستقرة منذ عهد يوسف حتى بَعث الله موسى نبياً، تكاثروا خلالها وأصبحوا يمثلون الطبقة العاملة عند المصريين[2].

استمر حال بنو إسرائيل في مصر، وقد أصرّوا أن يعيشوا في عزلة عن المجتمع القبطي[3]، مما جعل القبط وحكامهم ينظرون إليهم نظرة ريبة وخوف، مما نتج عنه ما نزل بهم من العذاب، وقتل أبنائهم، لهذا يمن الله تعالى عليهم قائلاً : ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾. (سورة البقرة : ٤٩) .

الحق أن هناك تداخل في تاريخ بني إسرائيل واليهود يصعب الفصل فيه تاريخياً، وتحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين بني إسرائيل واليهود تاريخياً، كذلك إذا تحدثنا عن موطنهم الأصلي في القرآن الكريم، فكأننا نقول إن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا يهوداً، وهذا مخالف للنص القرآني: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (سورة آل عمران : ٦٧) .

"على هذا فكل من انتهى نسبه إلى نبي الله يعقوب فهو إسرائيلي من بنى إسرائيل، وهذا نسب رفيع، وشرف عريض دمره اليهود بأيديهم، ونسفوه بإعراضهم وضلالهم".[4]

---

(١) اليهود : نشأة وتاريخاً : صفوت الشوادفي، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ص٤٨.

(٢) انظر : اليهود في تفسير الطبري : إعداد يوسف بن حمود الحوشان– رسالة دكتوراه– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–١٤٢٤هـ – ص٣٦ .

(٣) القبط : هم أهل مصر وساكنوها، والنسبة إليهم قبطي .(انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس– ٥/٥١).

(٤) اليهود : نشأة وتاريخاً : صفوت الشوادفي، ص ٤٨.

استقر يعقوب وهو الأب المباشر لبني إسرائيل في أرض كنعان مع جميع أولاده، هذا ما تذكره توراتهم : {**وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ**}[1]، ثم كانت قصة يوسف كما ذكرها القرآن كاملة في سورة يوسف عليه السلام، ثم كان من نتائج هذه القصة أن أصبح يوسف أميناً على خزائن مصر، وأنه جاء بأبيه وإخوته من فلسطين إلى مصر[2] .

استقر بنو إسرائيل في مصر كما جاء في التوراة : {**وَسَكَنَ إِسْرَائِيلُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ جَاسَانَ، وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَأَثْمَرُوا وَكَثُرُوا جِدًّا**}[3].

استمرت بهم الحياة حتى جاءهم موسى عليه السلام، وأنزل الله عليه التوراة فيها هدى ونور وأمر موسى قومه أن يأخذوا التوراة قراءةً وفهماً وتطبيقاً وامتثالاً، فأبوا وتمردوا وادعوا العجز وعدم القدرة، فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم تهديدا وتخويفا، فنظروا فإذا الجبل قد ارتفع حتى صار فوقهم في موضع السحاب، وعند هذا فقط أذعنوا لأمر الله، وأعطوا العهد والميثاق على التمسك بالتوراة.[4]، قال الله تعالى : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ**﴾.(سورة البقرة : ٦٣-٦٤)

كان مما أمرهم به موسى عليه السلام الدخول إلى الأرض المقدسة، أرض فلسطين : ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ (سورة المائدة : ٢١)، وحدث لهم ما حدث بعد خروجهم مصر، والتيه في سيناء لمدة أربعين عاماً، وموت هارون وموسى عليه السلام، وتولي يوشع بن نون أمر بني إسرائيل ودخوله فلسطين، وفتحها، ومكن الله له فيها، وهم أهل إيمان في زمانهم، إلا أن بني إسرائيل كعادتهم فسدت عقائدهم وأخلاقهم، وكان بداية ذلك زمن حكم القضاة "ففيه انتشرت بينهم الرذائل والمنكرات، حتى أن بعضهم عبد الأصنام، وقتل الصالحين، وانتشر فيهم الزنا وغيره من الذنوب"[5] .

ثم جاء عهد الملوك والذي كان في بدايته عهد نبوة ورسالة (داود وسليمان)، والذي انتهى بانقسام المملكة إلى مملكتين:

---

(١) سفر التكوين : ١/٣٧.

(٢) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين : محمد آل عمر، مجلة البيان ، الرياض، ٢٠٠٣م، الأولى، ص٢٠.

(٣) سفر التكوين : ٢٧/٤٧.

(٤) انظر : اليهود : نشأة وتاريخاً : صفوت الشوادفي، ص ٥٢.

(٥) عقيدة اليهود : محمد آل عمر ، ص٣٧ .

مملكة إسرائيل: وتتشكل من عشرة أسباط من أسباط بني إسرائيل، وشملت الجزء الشمالي من فلسطين، وعاصمتها (نابلس)، واستمر حكمها من (٩٣٥-٧٢٢) ق.م، ودمرت هذه الدولة على يد الملك سرجون الثاني [١].

مملكة يهوذا: وتنسب إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام وتتكون من سبطي يهوذا وبنيامين وشملت الجزء الجنوبي من فلسطين، وعاصمتها القدس، واستمرت من سنة (٩٣٥-٥٨٦) ق.م، وسقطت على يد الحاكم البابلي بختنصر، والذي قام بسبيهم إلى بابل في العراق[٢].

أما في فلسطين يذكر د. أحمد شلبي: فقد سكنها مجموعة القبائل العربية في حدود الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد سبقهم إلى سكناها الفينيقيون الذين استقروا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وإلى الجنوب منهم استقرت قبائل الكنعانيين حوالي سنة (٢٥٠٠) ق.م، لهذا سميت باسمهم (أرض كنعان)، وفي الشمال سكنت قبائل الآراميون الوافدون من حوض الفرات، وفي الشرق سكن الآراميون[٣] .

لقد تشتت اليهود في كثير من البلاد، في الجزيرة العربية واليمن، ومن رجع منهم إلى فلسطين تعرض للاضطهاد على يد الدولة اليونانية الرومانية في زمن القائد الروماني (تيطس)، سنة (٧٠م)، مما زاد من شتاتهم وضعفهم وفرقتهم، وهذا تصديقاً لما ورد في القرآن : ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً**﴾ (سورة الأعراف : ١٦٨) .

وقد دخلت أمم في اليهودية، وليسوا من أصل بني إسرائيل الذين تم القضاء على كثير من أصولهم أثناء السبي الأول والسبي الثاني، وما جرى من حروب بين اليهود وغيرهم من الشعوب المجاورة .

"يرجح أن بداية إطلاق لقب يهودي كان أيام داود عليه السلام، وقيل في عهد سيدنا سليمان عليه السلام حينما كانت الغلبة على الإسرائيليين لسبط يهوذا، وهناك من يذكر أن الفرس هم الذين طلقوا هذه التسمية أو اللقب على شعب مملكة يهوذا"[٤] .

بعد أن سبى بختنصر بني إسرائيل إلى بابل سنة (٥٨٧) ق.م، أصبح يطلق عليهم اليهود، ومن ذلك التاريخ أصبحت لفظة اليهود تعني من اعتنق اليهودية، ولو لم يكن من بني إسرائيل[٥].

---

(١) انظر : بنو إسرائيل في القرآن والسنة : محمد سيد الطنطاوي – دار الشروق– القاهرة– ١٩٩٧م ٢٤٢ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ص٤٣ .

(٣) انظر : اليهود : أحمد شلبي ، ص٤١ .

(٤) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية : فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا ، الأولى ، ١٩٩٤م ، ص٩٠ .

(٥) انظر : اليهودية : أحمد شلبي– مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الثامنة – ١٩٨٨م – ص٨٦ .

يقول حسن ظاظا: "من الصعب التحقيق في بدايات التاريخ اليهودي، حيث إن يهود يكادون أن يكونوا هم الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها، ووضعته في إطاره الإنساني حسب هواها، بل وضعته في إطار من المقدسات والغيبيات وجعلته كله وحياً من السماء نازلاً بإرادة الله، وبألفاظ فمه، بحيث يعلو فوق الجدل والنقاش"[1] .

ثانياً: أسماؤهم:

أُطلق عبر التاريخ على اليهود عدة أسماء، لكل واحد منها مدلوله ومعناه، وعلاقاته التاريخية والدينية، منها العبرانيون، وبنو إسرائيل، واليهود، وحديثاً الصهاينة، وما يعنينا في دراستنا هو الأسماء الثلاثة الأولى .

١. **العبرانيون** : ومفردها عبري، وهي مشتقة من الأصل الثلاثي (عبر)، بمعنى قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل شقه [2] .

وقد وصفت التوراة إبراهيم بالعبراني لأنه عبر نهر الفرات : {**فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ. وَكَانَ سَاكِنًا عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الأَمُورِيِّ**}[3] .

"وقد كان المصريون يسمون الإسرائيليين بالعبرانيين على اعتبارهم من القبائل والجماعات البدوية"[4] .

وليس مهماً أن يكون أصل الاسم من فعل العبور والتنقل، أو مما يُطلق علي الجماعات والقبائل.

و"في الفكر اليهودي تستعمل لفظة عبراني للدلالة علي اليهود المقيمين في فلسطين والذين حافظوا علي عاداتهم ولغاتهم وتقاليدهم، أما اليهود المتغربون الذين فقدوا لغتهم العبرية وعاداتهم القديمة، وكذلك الدخلاء في اليهودية فيطلق عليهم يهوداً فقط" [5] .

٢. **اليهود** : يُعتبر هذا الاسم من أكثر الأسماء استعمالا عند اليهود، وذلك لأنه يدل في زعمهم على كل من يتبع موسي ﷺ بخلاف الأسماء الأخرى، وقد ورد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثماني مرات، وللعلماء في أصل هذا الاسم رأيان:

---

(١) الساميون ولغاتهم : حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، الأولى ، ١٩٨٧م ، ص٦٧ .

(٢) انظر : الساميون ولغاتهم : حسن ظاظا- منشأة المعارف- الإسكندرية- ١٩٧١م- ص٧١ .

(٣) العهد القديم : سفر التكوين، إصحاح ١٣/١ .

(٤) مفصل العرب واليهود في التاريخ : أحمد سوسة- دار الحرية للطباعة- الخامسة- ١٩٨١م- ص٥٠٥ .

(٥) الكتب التاريخية في العهد القديم : مراد كامل- القاهرة- ١٩٦٨م- ص١٤ .

الرأي الأول: أنه مشتق من الهود، وهو التوبة والندم، الوارد ذكره في القرآن **(إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ)** حين تابوا عن عبادة العجل، قال ابن منظور الهود هو التوبة، هاد يهود هودا وتهود : تاب ورجع إلى الحق فهو هاد، والهود : اليهود هادوا يهودون هوداً وسُميت اليهودية اشتقاقاً من هادوا أي تابوا[1]،**﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً﴾**. (سورة البقرة : ١١١) .

وفي التوراة ورد لفظ اليهود : **{وَفِي الشَّهْرِ السَّابِعِ جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا بْنِ أَلِيشَمَعَ مِنَ النَّسْلِ الْمَلِكِيِّ، وَعَشَرَةُ رِجَال مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا فَمَاتَ، وَأَيْضًا الْيَهُودُ وَالْكِلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْمِصْفَاةِ}.** [2]

قال الفخر الرازي : "والهود جمع هاود كعائذ ولموذ" [3]، وبهذا يكون أصل اللفظ عربي.

الرأي الثاني: أنه نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب عليه السلام، وهو بمعنى الحمد، فيكون أصله عبري، والقول الأرجح أنه بمعنى التوبة والندم والرجوع إلى الحق.

قال الشهرستاني: "هاد الرجل: أي رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلام: **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ)**"[4]، وتعددت صيغ اليهود في القرآن، فمرة تأتي هادوا، ومرة هدنا، ومرة هود .

٣. **الإسرائيليون :** تُنسب كلمة إسرائيلي إلى نبي الله يعقوب عليه السلام، وهو حسب دعايات اليهود اسم سمى الله به يعقوب. جاء في تاج العروس : "وإِسْرَالُ مخفف عن إسرائيل، ومعناه : صفوة الله، وقيل عبد الله"[5]، وإسرائيل كلمة عبرية مكونة من "إسرا" بمعني عبد أو صفوة، ومن "إيل " بمعني الرب أو الإله .

ورد في سفر التكوين : **{فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَبَارَكَهُ هُنَاكَ}**[6].

في القرآن الكريم ورد هذا الاسم وهو الأغلب في إحدى وأربعين موضعاً، منها : **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾**. (سورة آل عمران: ٩٣) .

---

(١) انظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور – دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٩٨٨م، ١٥٥/١٥ .

(٢) سفر الملوك الثاني: ٢٥/٢٥.

(٣) مفاتيح الغيب: الرازي، ٣/٤

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ٢٥٠/١ .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي – دار الفكر – بيروت – ١٩٩٤م، ٢٧٥/٣٨ .

(٦) سفر التكوين : ٣٢/٢٧-٢٩.

يذكر الفخر الرازي أن المفسرين: اتفقوا على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق وأن معنى إسرائيل عبد الله لأن "إسرا" في لغتهم هو العبد و"إيل" هو الله، ويا بني إسرائيل خطاب إلى جماعة اليهود[1].

وحديثا أطلق اليهود اسم إسرائيل على دولتهم المزعومة التي أقاموها : في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وذلك زعماً منهم على ربط ماضي أنبيائهم بحاضر أحفادهم، وتأكيداً على قداسة هذه الدولة المنتمية للأنبياء، ولارتباطه بالمعنى الوارد في التوراة والذي يدل على الغلبة والقوة.

المطلب الثاني
علاقة اليهود ببني إسرائيل

تزوج يعقوب عليه السلام بأربع نسوة، وأنجب منهن أبناءه الإثني عشر [2]:

١. راوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، أنجبهم من زوجته "ليئة بنت لابان.
٢. يوسف، وبنيامين، أنجبهم من راحيل بنت لابان .
٣. دان، ونفتالي، أنجبهم من "بلهة" .
٤. جاد، وعشير أنجبهم من "زلفة" .

هؤلاء الإثني عشر هم من الأسباط الذين ورد ذكرهم في القران الكريم : ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١٤٠) .

يقول الفخر الرازي: "السبط في بني إسرائيل كالقبيلة في العرب، والأسباط الحفدة، وهم حفدة يعقوب عليه السلام وأبنائه الإثني عشر"[3].

"واليهود هم أبناء يهوذا فقط، أي أنهم في الحقيقة جزء من اثني عشر جزءاً من بني إسرائيل"[4]، هذا بناءً على من يقول بانتسابهم ليهوذا .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الرازي، ٢١/٣ .
(٢) انظر: بنو إسرائيل : محمد بيومي مهران- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٩٩م - ٩٦/١.
(٣) مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٩٢/٤ .
(٤) ما علاقة اليهود بيعقوب عليه السلام : مصطفي فهمي أبو المجد – مقال نشر في مجلة التوحيد – العدد الثامن السنة الثالثة والعشرون – سنة ١٩٩٣م – ص٢٦ .

دخل هؤلاء الأسباط مصر بطلب من أخيهم يوسف عليه السلام، وعاشوا في مصر فترة رخاء في بادئ الأمر، ثم مع مرور الزمن اعتنقوا ديانة المصريين، حتى جاء زمن موسى عليه السلام[1].

جاء في سفر التكوين : **{فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ. فَقَالَ: هأَنَذَا. فَقَالَ: أَنَا اللهُ، إِلهُ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَنْزِلُ مَعَكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أُصْعِدُكَ أَيْضًا. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ. فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ، وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي الْعَجَلاَتِ الَّتِي أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِحَمْلِهِ. وَأَخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَاهُمُ الَّذِي اقْتَنَوْا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ}**[2].

خرج موسى ببني إسرائيل من مصر، ثم دخلوا فلسطين بعد وفاته، بقيادة يوشع بن نون وأقاموا لهم دولة زمن داود عليه السلام، ثم انقسمت إلى دولتين، دولة الشمال، ودولة الجنوب (مملكة يهوذا)، حدث هذا الانقسام بعد موت سليمان عليه السلام، وساءت العلاقة بين الدولتين لدرجة أن ملك دولة إسرائيل صنع عجلين من ذهب وقال لشعبه : **{وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ}**[3] .

هناك من العلماء من يفرق بين اليهود وبني إسرائيل، فبنو إسرائيل هم الذين يتصل نسبهم إلى يعقوب عليه السلام، وهم سلالة الأنبياء، أما اليهود الذين عاشوا زمن النبي ﷺ، فهم مكونات من أجناس وقبائل متنوعة، ومختلفة، والقرآن حينما كان يخاطبهم ببني إسرائيل، فهذا خطاب فيه تلطف بهم، وتذكير لهم بأنهم أحفاد الأنبياء الذين كانوا في زمانهم الممثلين للحق والمتبعين للهدى والإيمان، لهذا استحقوا هذا النسب العظيم، فلما كفروا بالنبي محمد ﷺ استحقوا لعنة الله وسخطه.(٤)

محاولة اليهود استغلال اسم إسرائيل:

يحرص اليهود أن يظهروا أمام العالم أنهم شعب مؤمن، وريث الأنبياء، متمسك بالتوراة، وأنهم هم الشعب المختار، وأبناء الله، وأحباؤه، وأنهم الشعب الذي فضله الله على العالمين .

---

(١) انظر: بنو إسرائيل : محمد مهران- ٢٤٤/١ .

(٢) سفر التكوين :٢/٤٢-٦.

(٣) سفر الملوك الأول : ٢٨/١٢ .

(٤) انظر: بنو إسرائيل : محمد مهران- ٢٦٢/١ .

جاء في سفر التثنية : {**مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لاَ يَكُونُ عَقِيمٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِيكَ وَلاَ فِي بَهَائِمِكَ. وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لاَ يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ. وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ لَكَ**} [(١)].

ويتجلى هذا في ربط كل ما يتعلق بهم بإسرائيل عليه السلام، فكل ماله شأن عظيم عندهم يلصقونه بإسرائيل؛ من ذلك : دولة إسرائيل، إذاعة صوت إسرائيل، بنك إسرائيل، أرض إسرائيل، الجيش الإسرائيلي، وهم في حقيقة الأمر كاذبون يساريون علمانيون ملحدون.

والقرآن يكذبهم أشد تكذيب : ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١٤٠) .

وقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (سورة البقرة : ١٣٣) .

ليس هناك أدنى صلة بين اليهود وبين بني إسرائيل، وقد كان للحروب التي خاضها اليهود على مدار تاريخهم القديم والحديث، وتدمير مدنهم وتشتيتهم المتكرر، السبب الكبير في انقطاع صلة اليهود بأصول الآباء السابقين .

المطلب الثالث

أهم الفرق اليهودية

حينما تعرض القرآن الكريم للحديث عن اليهود، من جملة ما ذكره عنهم أنهم تفرقوا في دينهم إلى فرق وجماعات، وقد نهانا الله أن نكون مثلهم : ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾. (سورة آل عمران : ١٠٥) .

قال النبي ﷺ: "**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة** "[(٢)] .

رأي الفخر الرازي أن تفرق اليهود يعود لأسباب:[(٣)]

١. تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين.

---

(١) سفر التثنية: ٧/١٤-١٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه – كتاب السنة- باب شرح كتاب السنة ٤/١٩٧- قال الترمذي حديث حسن صحيح .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٨/١٨٥، بتصرف .

٢. بسبب استخراج التأويلات الفاسدة "لتلك النصوص، ثم اختلفوا بأن حاول كل واحد منهم نصره مذهبه وقوله.

٣. تفرقوا بأبدانهم بأن صار كل واحد منهم يدعي أنه على الحق وأن صاحبه على الباطل.

ذكر الرازي أن اليهود تفرقوا إلى فرق كثيرة كلهم يؤمنون بموسى وهارون ويوشع بن نون، وأكثرهم يؤمنون بالأنبياء الذين جاءوا بتقرير شريعة موسى، والأغلب على هذه الفرق القول بالتشبيه.

من الفرق التي ذكرها الرازي:

فرقة العنانية: وهي تنسب إلى عنان بن داود، لا يذكرون عيسى ابن مريم بسوء، بل يقولون إنه كان من أولياء الله تعالى، وإن لم يكن نبياً، وتعرف هذه الفرقة بالقرائيين.

فرقة العيسوية: وهم أتباع عيسى بن يعقوب الأصفهاني، وهؤلاء يثبتون نبوة محمد ﷺ، إلا أنهم يقولون إنه نبي للعرب، لا للعجم ولا إلى بني إسرائيل.(١)

وقد ظهرت في اليهودية فرق كثيرة قديماً وحديثاً؛ من هذه الفرق :

١. **الفريسيون (شاسديم):** معناها الانقياد، وهم المعترفون بالحياة اليهودية، وكلمة الفريسيون تعني المنعزلون باللغة الآرامية(٢)، وتسمي هذه الفرقة نفسها بالأحبار أو الأخوة في الله أو الربانيون .

"نشأت هذه الفرقة في القرن الثاني قبل الميلاد، ومصادرهم التوراة بأسفارها الخمسة، بالإضافة إلي الروايات الشفوية (التلمود)، وللتلمود قداسة عندهم تفوق أحياناً قداسة التوراة"(٣) .

من عقائدهم:

- الإيمان بالبعث والملائكة واليوم الآخر .
- الإيمان بخلود النفس وعصمة الحاخامات .
- الإيمان بالمسيح المخلص، والعمل على قيام دولتهم .
- لا يؤمنون بالأنبياء الذين ظهروا في زمن السبي .

---

(١) انظر: اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الأولى – ١٩٣٨م – ص ٨٣.

(٢) انظر: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية : عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – القاهرة – الثانية – ٢٠٠٥م– ١٢٠/٢ .

(٣) اليهودية: أحمد شلبي – ص٢١٨ .

هذه الفرقة "تعتبر هي القاعدة الصلبة لليهودية، وعليها يعتمد جمهور اليهود، فيتمسكون بحرفية النص إلى أبعد الحدود، لهذا هم من أكثر اليهود تعصباً"[١] .

ولهذه الفرقة امتداد من خلال فرق ظهرت فيما بعد مثل : الربانيون أو علماء الشريعة، والحسيديم وهم المتصوفون الزهاد، وفرقة المتعصبين إلا أن الفرقة الأخيرة امتازت عن غيرها بشدة العدوانية ضد المتهمين باللادينية أو غير الخاضعين لليهود[٢] .

٢. **الصدوقيون** : قيل أنها تنتسب إلى الكاهن "صدوق"، الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وقيل إلى "صدوق" أحد أتباع سليمان عليه السلام [٣] .

"تقوم عقائدهم على إنكار البعث والحساب والجزاء ويقولون إن الجزاء إنما يتم في الدنيا"[٤]. كذلك ينكرون التلمود، ولا يعتقدون إلا بأسفار العهد القديم .

وهذه الفرقة تُؤلف كبار الكهان في فترة ما بعد السبي، وانضموا للمكابيين في الثورة ضد الرومان، كان لهم دورٌ كبيرٌ في الأذى الذي لحق بالمسيح عليه السلام على يد الرومان .

كان الصدوقيون محافظين، ويرفضون أي شكل للتطور في شرائعهم وعقائدهم، مركز اهتمامهم الأمور المادية وحرصهم على الامتيازات الأرستقراطية في نظام الطبقات[٥] .

وأعداء هذه الفرقة يطلقون عليها "الأبيقوريون" أي الشاكين المكذبين بالروايات الشفوية .

ومن عقائدهم: إنكار الملائكة والشياطين، وينكرون القضاء والقدر، ويقولون بحرية الاختيار وأن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، وينكرون أيضاً المسيح المنتظر.[٦]

كان لهذه الفرقة تأثيراً كبيراً خصوصاً على فرقة القرائيين[٧] .

٣. **فرقة القرائيين** : تعتبر هذه الفرقة امتداداً لفرقة الفريسيين، وتسميتهم ترجع إلى العهد القديم الذي يسمى "المقرا". نشأت هذه الفرقة على يد رجل يُدعى عنان بن داود، ظهر في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد في بغداد زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ولها تسمية

---

(١) الفرق والمذاهب اليهودية: عبد المجيد همو – الأوائل للنشر – دمشق – الثانية – ٢٠٠٤ م، ص٥٤ .

(٢) انظر: الفرق اليهودية المعاصرة : أسماء السويلم، ص٧ .

(٣) انظر: اليهودية والمسيحية : محمد ضياء الرحمن الأعظمي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – الأولى – ١٩٨٨م ، ص١٨٩ .

(٤) بنو إسرائيل: الطنطاوي، ٨١ .

(٥) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية: عبد المجيد همو، ص٥٢ .

(٦) انظر: المصدر السابق: عبد المجيد همو، ص٥٣ .

(٧) انظر: الفرق اليهودية المعاصرة: أسماء السويلم، ص١٠ .

أخرى "العنانية"، نسبة لنشأتها، تعتبر هذه الفرقة الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد عندهم، ينكرون التلمود، ولا يعترفون بسلطة الحاخامات ولا يلتزمون بقوانين الربانيين[١] .

من عقائدهم:

- يخالفون اليهود في الأعياد ويوم السبت .
- يؤمنون بعيسى عليه السلام، إلا أنهم لا يعترفون بنبوته، بل هو رجل من الصالحين .

استمر وجودهم بشكل قوي، وظهر من بينهم مدارس علمية كثيرة، اهتمت بتعليم اللغة العبرية، وتفسير التوراة، وأكثر انتشارها كان في مصر والعراق والشام وتركيا وإيران .

و"يرجع الفضل إليهم في ظهور الفكر الإصلاحي اليهودي"[٢]، كان للفكر الاعتزالي الإسلامي تأثيراً كبيراً على فكر هذه الفرقة، فهم يرفضون الالتزام بالتقاليد الربانية، ومن شدة تأثيرهم وانتشارهم، انقسم اليهود إلى قسمين في زمانهم : المعسكر التلمودي، والمعسكر القرائي، إلا أن هذه الحركة بدأ يظهر عليها الذبول حينما أخذ اليهود في الانتقال إلى أوروبا والمغرب العربي، وبدأت تظهر سيطرة اليهود الأوروبيون (الربانيون) على الفكر اليهودي[٣] .

هذه الفرقة تعتبر من أحدث الفرق اليهودية ظهوراً في التاريخ الديني والفكري لليهودي .

٤. **فرقة الكتبة** : هذه الفرقة وظيفة أتباعها كتابة التوراة، وكتابة الشريعة لمن يرغبها، فهم يقابلون النساخ، وعُرفوا بأنهم من أكثر اليهود إلماماً بأحكام شريعتهم، ثم اتخذوا الوعظ والتدريس مهنة لهم[٤] .

أدت هذه الفرقة دوراً بارزاً في حياة عيسى عليه السلام، ولم يصفهم بالأمانة : {**حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ**}[٥].

"وقد ندد المسيح عيسى عليه السلام بالكتبة والفريسيين أيما تنديد :{**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ**}[٦]"[٧] .

---

(١) انظر: الفرق اليهودية المعاصرة: أسماء السويلم، ص١٨ .

(٢) الفرق اليهودية المعاصرة: أسماء السويلم، ص١٢ .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية : عبد المجيد همو، ص١١٤ .

(٤) انظر: بنو إسرائيل : طنطاوي، ص٨٢ .

(٥) إنجيل متى: ١٥/١-٢ .

(٦) إنجيل متى: ٢٣/١٣.

(٧) الفرق والمذاهب اليهودية: عبد المجيد همو، ص٧٩ .

{وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا}[1] .

"وبمرور الوقت والأيام تولى الكتبة المناصب الدينية العليا، وعاونوا الحكام في بلوغ غاياتهم، وأصبحوا للمدارس والمعابد رعاة ومشرفون"[2] .

٥. **فرقة السامرة** : فرقة أصولها أشورية تدعى (شمرونيم)، وهم من غير بني إسرائيل، دخلوا في الديانة اليهودية، بنوا لهم مدينة سميت بالسامرة، يسكنون الآن في جريزيم بالقرب من مدينة نابلس، لهم توراتهم الخاصة بهم تتكون من خمسة أسفار فقط، وهي أسفار موسى : سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر العدد، وسفر التثنية، وسفر اللاويين .[3]

والسامريون "لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون، ولا بكتاب غير التوراة"[4]

وهناك فرق أخرى إلا أنها أقل تأثيراً وانتشاراً من الفرق السابق ذكرها، ومنها[5] :

١. **الربانيون:** وأغلبهم يسكنون أوروبا الشرقية وتركيا .

٢. **الفرقة الإصلاحية:** عاشوا في أوروبا الشرقية، وكان مقرهم ألمانيا، نشأت على يد موسى مندلسون .

٣. **الفرقة المحافظة:** وهم اليهود الأرثوذكس الذين تمسكوا باليهودية والربانية القديمة، في نفس اللحظة رفضوا العنصرية والتعصب، من أبرز رجالها "زكريا فرانكل" .

---

(١) إنجيل متى: ٢٣/١٤-١٥ .

(٢) بنو إسرائيل : طنطاوي، ص٨٢ .

(٣) انظر: السامريون : الأصل والتاريخ : إياد هشام الصاحب – مكتبة دنديس – عمان – الأولى – ٢٠٠٠م – ص٢٣.

(٤) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي، ص٨٣.

(٥) انظر : الفرق اليهودية : أسماء سويلم، ص٣٥ .

المبحث الثاني

منزلة اليهود عند الله، ونعم الله عليهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة اليهود عند الله .

المطلب الثاني: نِعم الله تعالى على اليهود .

المطلب الأول

منزلة اليهود المزعومة عند الله تعالى

لليهود دعاوى كثيرة، منها أنهم أصحاب منزلة عظيمة عند الله تعالى، فهم أبناء الله وأحباؤه، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وأن ذنوبهم مغفورة لهم، وأن الهدى في إتباع سبيلهم والإيمان بما أُنزل عليهم، ودعاوى كثيرة تناولها القرآن الكريم وبيّن بطلانها، وأوضح فسادها .

في هذا المطلب سأتناول بالبحث هذه الدعاوى، مبيناً حقيقة مكانتهم ومنزلتهم عند الله تعالى، مسترشداً بتفسير وتحليل الإمام الفخر الرازي لها، **ومن هذه الدعاوى :**

١. أبناء الله وأحباؤه:

ادعى اليهود من بداية ظهورهم وحتى زماننا أنهم أبناء الله وأحباؤه، فقد ورد في سفر التثنية مباركة الله لليهود وتفضيلهم على كل خلقه : **{وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ.وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ، وَفِي سَبْعِ طُرُق يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ، وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ}.** [١]

لهذا يزعم اليهود في كل محفل أنهم أبناء الله وأحباؤه، ويعملوا على نشر ترسيخ مثل هذه الدعاوى المختلقة في عقول الأمم الأخرى، حتى يبرروا لأنفسهم فعل ما يرغبون.

وقد رد القرآن الكريم عليهم رداً قاصماً لدعواهم هذه، قال تعالى : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ (سورة المائدة – ١٨) .

بيّن الإمام الرازي بطلان دعوى اليهود بقوله: [٢] الآية فيها حذف للمضاف تقديره نحن أبناء رسل الله فأضيف إلى الله ما هو في الحقيقة مضاف إلى رسل الله .

---

(١) سفر التثنية: ٢٨/١-٨ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١١/١٩٨ .

ثم قال إن زعم اليهود أن عزيراً ابن الله، والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله، والمسيح والعزير منهم، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله .

سبب دعواهم: وجملة القول أن اليهود والنصارى كانوا يرون أنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء، حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه .

بيان بطلان دعواهم: ثم أجاب أن ما يبطل هذه الدعوى عذاب الله لهم في الدنيا، وقد حدث لهم العذاب والمسخ، وإن كان الخطاب موجه ليهود المدينة، مع أن الذين عذبوا هم أسلافهم، والجواب أن يهود المدينة لما كانوا من أسلاف المتقدمين حسنت هذه الإضافة .

وهكذا يبطل الرازي أن يكون لليهود منزلة عند الله بكونهم أبناء الله وأحباؤه .

٢. دعوى أن النار لم تمس اليهود إلا أياماً معدودات:

منطلق هذه الدعوى مبني على أن لليهود مكانة عند الله تعالى، ومنزلة منه، وأن الله لن يقسو عليهم، بل سيلاطفهم، ويتغاضى عن سيئاتهم : ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة: ٨٠).

موقف الرازي من دعواهم هذه : رد الإمام الرازي بنقضه لدعواهم من خلال :

أولاً: استنكار القرآن عليهم في قوله تعالى ﴿**أَاتَّخَذْتُمْ**﴾ وهو استفهام إنكاري، لأنه لا سبيل إلى معرفة هذا التقدير إلا بالسمع، فلما لم يوجد الدليل السمعي، وجب بطلان هذا التقدير[١] .

ثانياً: الرد على مزاعم اليهود بأنه (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)، أن هذا القول من قبائح أقوالهم وأفعالهم، وهذا الجزم لا يكون عن طريق العقل أبداً، إنما يكون عن طريق السماع، والسماع لم يثبت فيبطل أساس دعواهم، يستفاد من الآية أنه يُمنع القول بغير دليل، وأن ما جاز وجوده وعدمه عقلاً لم يجز المصير إلى الإثبات أو النفي إلا بدليل سمعي[٢].

بهذا تكون الآية قد ردت على اليهود أبلغ رد حيث كذبتهم، وأبطلت زعمهم أنهم ذوو حظوة عند الله تعالى، وبالتالي لن يعذبهم إلا أياماً معدودة قيل هي أقل من عشرة أيام، وقيل أربعين يوماً.

٣. زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً:

من مزاعم اليهود والتي أبطلها القرآن الكريم دعواهم أنهم المقربون إلى الله، دون غيرهم من الأمم، وهو أقرب إلى الغرور والأماني الباطلة، لهذا نجد القرآن يرد عليهم رداً يبكتهم ويبدد آمالهم:

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٥٠/٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٥٣/٣ .

﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ، بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١١١-١١٢) .

يرى الفخر الرازي فساد هذه الدعوى من اليهود من عدة وجوه:(١)

أ- إن هذا القول من اليهود إنما هو تخليط من اليهود وإلقاء الشبه في قلوب المسلمين.

ب- إن هذا ليس وعداً ربانياً لهم، إنما هو من جملة أمانيهم الكاذبة، ولشدة تمنيهم كذلك قدروه حقاً في نفسه.

ت- جاء لفظ أمانيهم بالجمع، لأن لليهود جملة من الأماني وليس أمنية واحدة، وهي جميعاً أماني باطلة.

ث- ليس مع اليهود دليل واحد يدل على صدقهم .

ج- إن من يدخل الجنة هو من انقاد واستسلم لله تعالى طاعة وعبادة، واليهود ليسوا كذلك فقد أشركوا مع الله آلهة أخرى، وعبدوا العجل من دون الله، وأحلوا لأنفسهم ما حرمه الله عليهم.

ح- لقد توعدهم الله بالعذاب الأليم في جهنم فأنى لهم دخول الجنة، فضلاً عن دعواهم بأنه لن يدخلها أحد غيرهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾. (سورة البينة : ٦) .

٤. دعواهم أن ذنوبهم مغفورة لهم:

من مزاعمهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة، قولهم إن ذنوبهم مغفورة لهم، وهذه الدعوى مبنية على أساس أن لهم منزلة خاصة عند الله، فهي حق لهم دون الناس، وأن الله لا يعاملهم كما يعامل بقية البشر، لهذا كان رد القرآن عليهم واضحاً، قال تعالى : ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ، وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾. (سورة الأعراف : ١٦٩-١٧٠) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٣/٤ .

موقف الرازي من هذه الدعوى:[1]

أ. وضح الرازي أن ظاهر الآية أن الخلف الأول ممدوح والخلف الثاني مذموم، ولفظة الخلف تستعمل للذم، لأن معناها الفساد، وأن في هذا الخلف كانوا يفعلون الآثام، ويأخذون الرشاوي، ويستحقرون الذنوب ثم يقولون سيغفر لنا .

ب. إن في الآية إخبار على إصرارهم على الذنوب، واليهود كانوا يقطعون أن ذنوبهم الكبيرة ستغفر، فهل الإصرار على الذنب دليل على توبتهم واستغفارهم، ويخالفهم المسلمون الاعتقاد بأنهم يرجون الغفران .

ج. إن في الآية توبيخ على اليهود لافترائهم الكذب على الله ولقولهم عليه سبحانه من تلقاء أنفسهم.

ح. رد الله عليهم دعواهم أنهم ستغفر ذنوبهم مع كونهم يصرون على أكل أموال الناس بالباطل .

٥. قولهم ليس علينا في الأميين سبيل:

أصاب اليهود غرور بعنصريتهم، فزعموا تميّزهم، وبأنهم الأمة المفضلة عند الله تعالى، وأنه يحق لهم ما لا يحق لغيرهم من الأميين : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة آل عمران : ٧٥) .

وقد ردّ الفخر الرازي على دعوى اليهود هذه:

أولاً: وضح الرازي أن الآية دلت على أن اليهود ينقسمون إلى قسمين:

١. بعضهم أهل أمانة: أما أهل الأمانة فهم الذين أسلموا وصدقوا محمداً في نبوءته.

٢. بعضهم أهل خيانة: أما الذين بقوا على يهوديتهم فهم المصرون على الخيانة.

ثانياً: قوله : ﴿**لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾، معناه استحلال الخيانة، وأنه ليس فيما أصبنا من أموال العرب سبيل، وهذا له علاقة بتعصبهم لدينهم من استحلال قتل المخالف وأخذ ماله، سبب دعواهم هذه قولهم : ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ والخلق لنا عبيد، ولا سبيل ولا تبعة شرعية في أكل مال العبد، وهذا الاستحلال مع كل الأمم، وليس مع العرب على وجه الخصوص[2] .

هذه بعض دعاوى اليهود في أن لهم المنزلة العظيمة عند الله دون بقية الخلق والبشر، ومن هنا يظهر استعلاؤهم على الأمم الأخرى، وما زال هذا الأمر مستمراً فيهم حتى زماننا المعاصر، فهم يزعمون أنهم أصحاب الحق في فلسطين، وليس لغيرهم الحق فيها، ومن حقهم أن يقتلوا ويشردوا ويصادروا أموال الآخرين دون أن يسألهم أحد .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٤٨/١٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق: الفخر الرازي، ١١٢/٨ .

إلا أن القرآن يكذبهم في كل دعاويهم هذه، ويأخذ عليهم الحجة بكذبها وبطلانها، والتاريخ يثبت أن اليهود يتصفون على مدار الزمن كله بعدم الوفاء بالعهد، وبعدم تقوى الله تعالى، والآية الكريمة تفضحهم في ذلك بإثبات كذبهم على الله تعالى.

المطلب الثاني

نعم الله تعالى على اليهود

إن القارئ للقرآن الكريم يرى بوضوح أن الله قد تفضل على بني إسرائيل بألوان من النعم، فهو سبحانه يذكر تفضيلهم على العالمين، وانجائهم من عدوهم، وكثرة رسله وأنبيائه لهم، كل ذلك ليحملهم على أن يقوموا بواجب الشكر لخالقهم، وليحذرهم من ارتكاب معاصيه .

فقد قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ، وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٤٠-٤٣).

ففي هذه الآيات ذكر الله جملة من النعم التي أنعمها على بني إسرائيل، كما اشتملت على بعض التحذيرات والأوامر، ففيها تنبيه لعقولهم وقلوبهم نحو تلك النعم التي أتت على سبيل الإحسان، وليقوموا بحقوقها، وأكثروا من الحديث عنها بألسنتهم، فإن المتحدث بنعم الله عليه فيه إغراء بشكرها .

وهذا تفصيل ذكر بعض نعم الله تعالى على بني إسرائيل:

١. تفضيلهم على العالمين:

قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٤٧) .

سبب تذكير اليهود بالنعم:(١) **يذكر الرازي** أن الله يُذكّر اليهود بالنعم مرة إثر مرة:

أ- توكيداً للحجة عليهم.

ب- وتحذيراً من ترك إتباع محمد ﷺ مع اقترانه بالوعيد .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٥٦/٣ .

ت- أن تفضيلهم على العالمين إنما هو عالمين زمانهم، فلا يلزم منه تفضيلهم على محمد ﷺ.

ث- قصد بالأفضلية المؤمنين منهم، فهي ليست على عمومها، لأن منهم القردة والخنازير، وعبدة العجل، وقتلة الأنبياء..

ويكثر في التوراة ذكر أفضلية اليهود على غيرهم، وأنهم المفضلون على كل الأمم ومن ذلك: **{وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لاَ يَكُونُ عَقِيمٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِيكَ وَلاَ فِي بَهَائِمِكَ وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لاَ يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ}.** (١)

٢. نعمة إنجائهم من عدوهم:

أنجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل، من فرعون وجنوده وفي هذا فضل ونعمة من الله عليهم، يذكرهم الله بها، يقول تعالى : ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾. (سورة البقرة : ٤٩) .

يبين الإمام الرازي الفائدة من ذكر هذه النعمة، **أهمها:**(٢)

أ-أن ما لحق ببني إسرائيل على يد فرعون وجنوده هو من أعظم ما يُمتحن به الناس، وصار تخليص الله لهم من هذه المحن من أعظم النعم، وعظم النعمة يوجب المبالغة في الطاعة، والبعد عن المعصية، لذا ذكر الله هذه النعمة العظيمة ليلزمها الحجة وليقطع عذرهم .

ب- أنهم لما عرفوا أنهم كانوا في نهاية الذل، وكان عدوهم في نهاية العز، إلا أنهم كانوا محقين، وكان خصمهم مبطلاً، فكأنه تعالى يقول لهم : لا تغتروا بكثرة أموالكم ولا بقوة مركزكم، ولا تستهينوا بالمسلمين لقلة ذات يدهم، فإن الحق إلى جانبهم، ومن كان الحق إلى جانبه فإن العاقبة لا بد أن تكون له .

ت- الآية خطاب لليهود الذين كانوا زمن النبي ﷺ وفيها أن نجاة أسلافهم نجاة لهم حال إيمانهم وطاعتهم.

---

(١) سفر التثنية: ٧/١٢-١٦

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٣/٧١ .

٣. نعمة انفلاق البحر لهم:

هذه النعمة أتم الله بها نجاتهم من عدوهم : ﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٥٠).

يُذكّر الله يهود المدينة بما منّ على آبائهم من النعم والفضل، وكيف أنه أنجاهم من عدوهم وأقر عيونهم بهلاك هذا العدو أمامهم، وتخليصهم من سوء عذابه لهم .

يذكر الرازي الفوائد الدنيوية المترتبة على نعمة نجاتهم، وغرق عدوهم فقال:(١)

اعلم أن هذه الواقعة تضمنت نعماً كثيرة على بني إسرائيل في الدين والدنيا، أما نعم الدنيا فمن وجوه، **منها:**

أ- أنهم لما اقتربوا من البحر أصبحوا في موقف حرج لأن فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر من أمامهم، فحصل لهم خوف عظيم، جاءهم بعده الفرج، بانفلاق البحر وهلاك عدوهم .

ب- أن الله تعالى خصهم بهذه النعمة العظيمة، والمعجزة الباهرة تكريماً ورعاية لهم .

ت- أنهم بإغراق فرعون وجنده تخلصوا من العذاب، وتمّ لهم الأمن على حاله، وذلك نعمة عظمى لأنهم لو نجوا دون هلاك فرعون لبقي خوفهم على حاله، فقد يعود لتعذيبهم مستقبلاً، فلما تم الغرق، تم الأمان والاطمئنان لبني إسرائيل .

ثم يبين الرازي الفوائد الدينية المترتبة على نعمة نجاتهم وهي من وجوه، منها :(٢)

أ- أن قوم موسى لما شاهدوا تلك المعجزة الباهرة زالت عن قلوبهم الشكوك، والشبهات، على صدق موسى.

ب- أنهم لما شاهدوا ذلك صار داعياً لهم على الثبات والانقياد لأوامر نبيهم .

ت- أنهم عرفوا أن الأمور كلها بيد الله تعالى، وذلك يوجب انقطاع القلب عن علائق الدنيا، والإقبال كلية على إتباع أوامر الخالق .

وقد تكرر ذكر هذه النعمة مرة أخرى في سورة الشعراء : ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ، وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الشعراء : ٦٣-٦٧)، وهي دعوة لهم لأن يستمروا على شكر الله وإتباع دينه الحق، دين محمد ﷺ.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٣/٧٥ .

(٢) انظر: المصدر السابق: الفخر الرازي، ٣/٧٦ .

٤. نعمة بعثهم بعد موتهم:

تستمر الآيات القرآنية في تذكير اليهود بالنعم الكثيرة على أسلافهم، ومنها نعمة بعثهم من بعد موتهم، قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٥٥-٥٦) .

ومجمل معنى الآيتين: "واذكروا يا بني إسرائيل وقت أن تجاوزتم حدودكم وتعنتم في الطلب، فقلتم لنبيكم موسى بجفاء وغلظة : لن نؤمن لك، ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله عياناً وعلانية، فيأمر بالإيمان بك، وبما جئت به، فأخذتكم العقوبة التي صعقتكم بسبب جهلكم وتطاولكم وأنتم تشاهدونها بعيونكم، ثم مننا عليكم بلطفنا ورحمتنا فأحييناكم من بعد أن أخذتكم الصاعقة، لكي تشكروا الله على نعمه التي من جملتها إعادتكم إلى الحياة من بعد موتكم"[١] .

ويعدّد الرازي من خلال تفسيره للآية ما فيها من نعم على اليهود، وهي من وجوه:([٢])

أ- تذكير لليهود بهذه النعمة العظيمة لما فيها من تخليص عن العقاب وفوز بالثواب .

ب- فيها تحذير ليهود المدينة أن يفعلوا ما يستحقوا بسببه ما فُعل بأسلافهم .

ت- تشبيههم في جحودهم لمعجزات النبي محمد ﷺ بأسلافهم في جحودهم لنبوة موسى عليه السلام.

ث- في الآية تسلية للنبي ﷺ مما يلاقي من اليهود وتثبيت لقلبه على الصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

ج- في الآية إزالة لشبهة من يقول إن نبوة محمد ﷺ لو صحّت لكان أولى بالإيمان بها اليهود، فلا عجب من مخالفتهم له عليه الصلاة والسلام .

ح- إخبار النبي عن هذه القصص وهو الأمي، ولم يشتغل بالتعليم، وجب أن يكون ذلك عن وحي من الله عز وجل .

خ- وهذه الواقعة (الإحياء بعد الإماتة)، وقعت لليهود حينما أوجب الله على عَبدة العجل قتل أنفسهم.

٥. نعمة عفوه عنهم بعد عبادتهم للعجل:

﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ، ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٥٢) .

---

(١) بنو إسرائيل: طنطاوي، ٣٦٤ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٨٨/٣ .

بيّن الإمام الرازي[1] أن الآية ذكرت إظهار الله تعالى لدرجة موسى عليه السلام وذلك في حضور ميقات الله وإنزال التوراة، وإعلاءً لدرجة بني إسرائيل وتعريف الناس بمقامهم.

إلا أنهم أتوا بأقبح أنواع الجهل والكفر، كذلك نبهت الآية على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على أهله.

ثم انتهت الآية ببيان نعمة الله على بني إسرائيل وذلك في عفوه عنهم مع معصيتهم لله تعالى، كل ذلك في مقابل شكرهم لله وعودتهم للطاعة وبعدهم عن المعصية.

٦. نعمة إيتاء موسى التوراة لهدايتهم:

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة : ٥٣) .

٧. نعمة إرشادهم إلى ما يتخلصون به من ذنوبهم:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة : ٥٤) .

٨. نعمة تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم:

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة : ٥٧) .

ذكر الإمام الرازي[2] أن هذه النعمة هي النعمة السابعة من نعم الله على بني إسرائيل.

وأن هذا الإظلال كان بعد بعثهم من موتهم في التيه، فقد سخّر الله لهم السحاب يسير بسيرهم، يظللهم من الشمس، فيحميهم من حر الصحراء، مع كل هذه النعم إلا أن بني إسرائيل ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم ، فكان العقاب الواقع عليهم : **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** .

٩. نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكوصهم عن ذلك:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (سورة البقرة : ٥٨-٥٩) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٣/٨٠

(٢) انظر: المصدر السابق : الفخر الرازي، ٣/٩٢ .

ذكر الإمام الرازي أن هذه النعمة هي الثامنة من نعم الله على بني إسرائيل، وهي نعمة تختلف عن سابقاتها من النعم، حيث أن النعم السابقة كلها نعم عاجلة، تتعلق بالدنيا من جوانب متعددة، أما هذه النعمة فهي نعمة متعلقة بأمر الدين ومحو الذنوب.

والأمر في الآية أمر وجوب لا أمر إباحة، والقرية هي بيت المقدس، استدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**﴾. (سورة المائدة:٢١). أما قوله تعالى (**وَقُولُوا حِطَّةٌ**)، هي كلمات فيها إشعار بالتوبة .

حاصل الأمر أن الله أمر القوم بأن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وأن يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان.[1]

١٠. نعمة إغاثتهم بالماء بعد أن اشتد بهم العطش :

﴿**وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٦٠) .

بيّن الرازي[2] أن هذه النعمة هي التاسعة من نعم الله على بني إسرائيل، وهي جامعة لنعم الدنيا والدين .

أما الدنيا فلأن الله أزال عنهم الحاجة الشديدة للماء، ولولاه لهلكوا في التيه، والإنعام بالماء في التيه أعظم من الإنعام بالماء في الوضع المعتاد، لاشتداد حاجة الناس إليه .

أما كونها من نعم الدين فذلك لإظهارها الدلائل على وجود الصانع وقدرته وعلمه، وأنها من أصدق الدلائل على صدق موسى عليه السلام .

موقف اليهود من نعم الله تعالى:

رغم ما أنعم الله به على بني إسرائيل، إلا أنهم سرعان ما يعودوا لكفرهم وجحودهم، ومعصيتهم لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٦١) .

يقول الفخر الرازي : قوله تعالى ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ**﴾ بمعنى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٩٣/٣.

(٢) انظر: المصدر السابق: الفخر الرازي، ١٠١/٣.

وأما المسكنة فالمراد بها الفقر والفاقة وتشديد المحنة عليهم.

وأما: ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ**﴾ أي استولى عليهم غضب الله، والغضب هنا إرادة الانتقام[1].

وهكذا يجلي لنا الإمام الفخر الرازي حقيقة اليهود، وبيان ما أنعم الله به عليهم، وما خصهم به دون الأمم، إلا أنهم مردوا على الجحود والنكران، وأشربوا في قلوبهم الكفر والمعصية.

(١) انظر : مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٠٩/٣ .

المبحث الثالث

عقاب الله تعالى لليهود

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقاب الله تعالى لليهود في الدنيا .

المطلب الثاني: عقاب الله تعالى لليهود في الآخرة .

المطلب الأول

عقاب الله تعالى لليهود في الحياة الدنيا

عاش اليهود حياة ردة على دينهم وتمرد على أنبيائهم، إذ تركوا عبادة الإله الواحد الحق إلى عبادة العجل والأصنام، وكذبوا الرسل، وقتلوا الأنبياء، واستحلوا كل المحرّمات، لهذا توعدهم الله بالعذاب والانتقام، فمنه ما كان في الدنيا ومنه ما كان في الآخرة .

في هذا المطلب سيكون الحديث عن عقاب اليهود في الدنيا، ومن صنوف هذا العذاب **ما يلي:**

١. غضب الله عليهم في الحياة الدنيا:

قال تعالى : ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾. (سورة الفاتحة : ٧) .

وقال تعالى : ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾. (سورة البقرة : ٩٠)، قال قتادة : غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل بعيسى، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم[١] .

وقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾. (سورة الممتحنة : ١٣)، وقد تكرر ذكر الغضب واللعنة بحق اليهود في القرآن الكريم مراراً .

بيّن الإمام الفخر الرازي أمر الغضب فقال [٢]:

- إن المغضوب عليهم هم اليهود.
- غضب الله عليهم يدل على كونهم فاعلين للقبائح باختيارهم .

٢. لعنهم من الله تعالى:

قال تعالى : ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾. (سورة المائدة : ٧٨) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾. قال : لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى عليه السلام في التوراة، ولعنوا على عهد داود عليه السلام في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد ﷺ في القرآن[٣] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢١٧/١ .

(٢) المصدر السابق: الفخر الرازي ، ٢٦٤/١.

(٣) جامع البيان : الطبري : ٣١٧/٦.

وأصل اللعن: الطرد والإبعاد عن الخير، وهو الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره[1] .

وقد تكرر ورود اللعنة لليهود في القرآن الكريم أكثر من مرة ولأسباب مختلفة، وقد استحقوا اللعنة لعدة أسباب، **منها:**

- **لعنوا بسبب كفرهم :** ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٨٨) .
- **لعنوا بسبب تفضيلهم للشرك وعبادة الأوثان على ما جاء من عند الله :** ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً**﴾ (سورة النساء : الآية ٥١-٥٢) .
- **لعنوا لوصفهم الله بالصفات التي لا تليق :** ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (سورة المائدة : ٦٤) .
- **لعنوا لتحريفهم كلام الله ومعصيتهم مع معرفتهم للحق :** ﴿**مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ (سورة النساء : ٤٦) .

قال الفخر الرازي: يعني أصحاب السبت وهم أهل "آيلة" لما اعتدوا في السبت بأخذ الحيتان، قال داود عليه السلام: اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة، وأصبحوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي.

قال بعض العلماء : إن اليهود يفتخرون بأنا من أولاد الأنبياء، فذكر الله تعالى هذه الآية لتدل على أنهم ملعونون على ألسنة الأنبياء.

قيل إن داود وعيسى عليهما السلام بشرا بمحمد ﷺ، ولعنا من يكذبه .

---

(١) انظر : مختار الصحاح : محمد الرازي- دار المعارف – مصر – ١٩٧٣- مادة ل ع ن، ومفردات القرآن : الراغب الأصفهاني، .(الحسين بن علي)، مكتبة نزار الباز- بيروت- ٤٥١ .

كان لعنهم بسبب أنهم يعصون ويبالغون في ذلك العصيان، وهذه المعصية هي أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فكانوا لا ينهى بعضهم بعضاً .

ثم قال: لما وصف أسلافهم بما تقدم وصف الحاضرين منهم بأنهم يتولون الكفار وعبدة الأوثان[1] .

٣. عذبهم بالصاعقة:

قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٥٥) .

حقيقة الصاعقة: "كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى الهلاك والعطب، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم، أو فقد بعض آلات الجسم، صوتاً كان ذلك أو ناراً أو زلزلة، أو رجفاً"[2] .

قال الفخر الرازي:([3]) للمفسرين في الصاعقة **قولان** :

الأول: أنها الموت.

الثاني: الصاعقة هي سبب الموت، وقيل هي نار وقعت من السماء فأحرقتهم، وقيل صيحة جاءت من السماء، وقيل جنوداً سمعوا بخسها فخروا صعقين ميتين يوماً وليلة .

وقال: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾، البعث لا يكون إلا بعد الموت.

٤. التيه:

قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ**﴾.(سورة المائدة : ٢٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دعا موسى عليه السلام قال الله : ﴿**فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ**﴾، قال : فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه، قال فمات موسى عليه السلام في التيه، ومات هارون عليه السلام قبله، قال : فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة[4] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٦٨/١٢ .

(٢) جامع البيان: الطبري، ٣٣٠/١ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٩٠/٣ .

(٤) جامع البيان: الطبري : ١٨٣/٦ .

قال الفخر الرازي:[1] قوله تعالى : **(فَإِنَّهَا)**، أي الأرض المقدسة حرمها الله عليهم أربعين سنة، هذا إذا نصبت بالتحريم، ثم فتح الله عليهم تلك الأرض من غير محاربة .

أما إذا نصبت بقوله تعالى : ﴿**يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ**﴾ فيكون المعنى أنهم يبقون في التيه أربعون سنة والأرض تبقى محرمة عليهم، فماتوا جميعاً ودخلها أولادهم .

وقيل إن موسى لما دعا على قومه بقوله ﴿**فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ لم يقصد جنس هذا العذاب، فلما علم به حزن فأنزل الله تعالى : ﴿**فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ .

وجائز أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ: أي لا تحزن على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل.

ثم يتساءل الرازي هل بقي موسى وهارون مع القوم في التيه، أم لا، أجاب : قيل أنهما ما كانا في التيه وذلك **لوجوه :**

- أنه دعا الله أن يفرق بينه وبينهم فاستجاب الله دعاءه .
- أن التيه عذاب والأنبياء لا يعذبون .

القوم عذبوا لأنهم تمردوا، وموسى وهارون عليهما السلام لم يكونا كذلك .

وقال جماعة أنهما كانا في التيه إلا أن الله سهل عليهما الأمر كما سهل أمر النار على إبراهيم.

وتعددت الأقوال في موت موسى وهارون: إلا أن المتفق عليه أن هارون مات في التيه، لكن موسى قيل أنه مات بعد سنة من موت أخيه هارون.

وفي مسألة تحريم دخول الأرض المقدسة، هل هو تحريم منع أم تحريم عبادة:

أجاز الرازي أن يكون تحريم عبادة، لأن الله أمرهم أن يمكثوا في الصحراء مع سوء أحوالهم لسوء صنيعهم .

ولأن التحريم كان تحريم تعبد ما استطاع اليهود أن يخرجوا من التيه، مع كثرة عددهم، وصغر الأرض التي تاهوا فيها ، وقد كانت حركتهم دائرية، كانوا يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٢٠٦/١١ .

وأثناء التيه حدثت مع اليهود أحداث كثيرة، منها:

١. قصة البقرة:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة : ٦٧-٧٦) .

٢. وفاة هارون عليه السلام: حسب زعم التوراة الموجودة بين أيدي اليهود : **{صَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ}**[1].

٣. قصة موسى والخضر عليهما السلام:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً، فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.(سورة الكهف : ٦٠-٦٥) .ﷺ

٤. وفاة موسى عليه السلام:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ " :أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ،

---

(١) سفر العدد : ٣٣/٣٨.

عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ" [1] .

ذكر العهد القديم وفاة موسى عليه السلام: **{فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ}** [2]

٥. التسليط عليهم وتشريدهم في الأرض:

قال تعالى : ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. (سورة الأعراف : ١٦٧) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قوله ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ**﴾، قال اليهود : وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة[3] .

أما قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾. (سورة الحشر : ٣) .

ذكر الفخر الرازي[4]، بعد أن وضح الله أعمال اليهود وقبائح أفعالهم، ذكر هذه الآية **(وإذ تأذن)**، وأنه سبحانه حكم عليهم بالذل والصغار إلى يوم القيامة .

تأذن بمعنى أذن أي علم، والضمير في **(عليهم)** راجع إلى الذين عتوا عما نهوا عنه.

أ- قيل بعد أن مسخوا قردة وخنازير، يعود إلى نسلهم والذين بقوا منهم.

ب- قيل بل هو راجع إلى كل اليهود، والأقرب أن الضمير راجع إلى يهود المدينة الذين دعاهم النبي لدينه، لأن المقصود من هذه الآية تخويف اليهود الذين كانوا زمن النبي ﷺ وزجرهم عن البقاء على اليهودية .

ت- المراد من اليهود الذين ثبتوا على الكفر واليهودية، أما الذين آمنوا بالإسلام فخارجون عن هذا الحكم.

قوله تعالى: **(إلى يوم القيامة)**، تنغيص على أن العذاب ممدود إلى يوم القيامة، فهو نصيبهم من عذاب الدنيا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – ١٩٩٧م، كتاب الجنائز باب : من أحب الدين في الأرض المقدسة، ح (١٣٣٩)،٣٩٧/١ .

(٢) سفر التثنية : ٣٤/٥-٧.

(٣) أورده الطبري في تفسيره جامع البيان : ١٠٢/٩ .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٤٤/١٥ .

هذا العذاب هو: الاستخفاف والإهانة والإذلال.

وقيل القتل، وقيل الإخراج والإبعاد من الوطن.

والباحث يرى أنه لا مانع من أن يكون العذاب كل ما ذكر العلماء مجتمعاً، فهو حيناً قتلاً وحيناً آخر إبعاد من الوطن، وحيناً آخر استخفاف وهوان ومذلة وإهانة، وهذه مشاهدة فيهم .

٦. المسخ قردة وخنازير:

قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٦٥)، وهذا حدث في زمن داود عليه السلام.

وقال تعالى : ﴿**وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ**﴾. (سورة المائدة : ٦٠).

هؤلاء جعلهم الله أشر خلقه : ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾. (سورة المائدة : ٦٠) .

"والمسخ تحويل الصورة إلى أخرى أقبح، ومسخه الله قرداً فهو مِسْخ، ومسيخ، والمسيخ : المشوه الخلق". [١]

والمسخ وقع حقيقة، فهو مادي وليس معنوي، ولم يعش الممسوخين أكثر من ثلاثة أيام، لم يأكلوا أو يشربوا أو يتناسلوا. [٢]، روت أم حبيبة أنها ذكرت القردة عند الرسول ﷺ فقال: " **وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ**«"[٣]، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك.

قال الفخر الرازي: المسخ حدث في زمن داود عليه السلام، عقوبة لهم لمعصيتهم عن الصيد يوم السبت، فعاقبهم الله بهذا المسخ لمدة ثلاثة أيام ثم هلكوا .

والمقصود من القصة أمران:

الأول: إظهار معجزة محمد ﷺ في إخباره لهم عن هذه الواقعة مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يخالط القوم فيسمع منهم، فهذا دليل على أنه وحي من السماء .

---

(١) مختار القاموس : الطاهر الرازي – ص ٥٧٤، ومختار الصحاح : الرازي – ص ٦٢٤.

(٢) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١١٧/٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، ح (٢٦٦٣)، ١٦٢/٦.

الثاني: هو من باب التخويف ليهود المدينة أن ينزل فيهم ما نزل بأسلافهم حينما عصوا من العذاب، فلا تغتروا بإمهال الله لكم .

والله سبحانه جمع لهؤلاء المعذبين ما بين كونهم أصبحوا قردة وما بين الخسوء وهو الصغار والطرد.[1]

وهناك أنواع متفرقة من العذاب غير ما ذكرت، ومنه:

- **تحريم بعض الطيبات:** ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ (سورة النساء : ١٦٠) .

وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾. (سورة الأنعام : ١٤٦) .

وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾. (سورة النحل : ١١٨) .

- **الرجز:** قال تعالى: ﴿**فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٥٩) .

وقال تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾. (سورة الأعراف : ١٦٢) .

ذكر الرازي أن الرجز وقع عليهم لكفرهم وظلمهم، ووصفهم بالظلم زيادة في قبحهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: مات منهم بالفجأة أربعة وعشرون ألفاً في ساعة واحدة، وقال ابن زيد: بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة إلى العشي خمس وعشرون ألفاً ولم يبق منهم أحد[2] .

- **ما جرى لهم على أيدي الحكام الفرس والرومان :** في سنة (٣٢٠) ق.م، هاجمهم بطليموس خليفة الإسكندر، فهدّم القدس وأرسل منهم مائة ألف أسير إلى مصر .

وفي سنة (٥٨٦) ق.م قام نبوخذ نصر البابلي بغزو مملكة اليهود وتدميرها عن بكرة أبيها وسبي اليهود إلى بابل.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١١٧/٣ .

(٢) انظر: المرجع السابق: الفخر الرازي، ٩٨/٣.

وفي عام (٢٠٠) ق.م، وقع اليهود تحت سيطرة السلوقيين فدمروا مدنهم وحصونهم ما بين سنة(١٧٠-١٩٨) ق.م .

وفي عام (٦٣) ق.م، أغار الرومان عليهم واحتلوا القدس واستمر احتلالهم لها حتى سنة (٦١٤)م، تسبب في هروبهم، وهجرتهم إلى الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا، ومع كل هذا إلا أنهم استمروا في الخيانة والعزلة عن الاختلاط بشعوب هذه البلاد، وإشاعتهم للفتن، ونشرهم للرذائل مما سبب لهم زيادة في نقمة شعوب هذه البلاد منهم .

صحيح أن هذه الدول (فارس والروم)، دول كافرة إلا أن الله يعذب بها عباده المؤمنين إن كفروا وطغوا.[1]

المطلب الثاني

عقاب الله تعالى لليهود في الآخرة

رغم كل ما وقع لليهود من عذاب في الدنيا إلا أنهم لم يرتدعوا، ولم يتراجعوا عن فسادهم وضلالهم، وكذبوا حينما قالوا فيما حكاه الله عنهم : **(إنا هدنا إليك)**، فتاريخهم تاريخ شرك وكفر، ومعصية، وفتن ورذيلة وفساد .

لأجل هذا توعدهم الله بمزيد من العذاب في الآخرة، **ومن صنوف عذابهم يوم القيامة :**

١. عدم نظر الله إليهم:

قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾. (سورة آل عمران : ٧٧) .

قال الفخر الرازي :(٢) اشتملت الآية على:

وعيد من يُقدم على الأيمان الكاذبة من أجل أن يأكل أموال الناس بالباطل، ومن العلماء من خص هذه الآية باليهود، الذين خانوا مواثيقهم مع الله ومع الرسول ﷺ، فحرموا من المنافع يوم القيامة، ومنها :

١. أن الله لا يكلمهم أي لا يُعظمهم ولا يعزهم، فهم لا نصيب لهم من نعيم الآخرة وخيرها.

---

(١) اليهودية المغضوب عليهم: محمد عبد العزيز منصور، دار الاعتصام، القاهرة، ص٢٤٩-٢٦١، باختصار، ١٩٨٠م.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١١٤/٨ .

٢. يُنزل عليهم سخط الله تعالى.

٣. لا ينظر إليهم بالإحسان .

٤. لا يُطهرهم من دنس ذنوبهم بالمغفرة، ولا يثنى عليهم كما يثنى على أوليائه.

٥. فوق هذه جميعاً لهم العذاب الأليم الشديد المؤلم .

٢. عذاب النار والخلود فيها:

قال تعالى : ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٧٩) .

٣. أكلهم النار في بطونهم:

قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾. (سورة البقرة : ١٧٤-١٧٥).

ذكر الرازي أنها نزلت في رؤساء اليهود في المدينة، وأنهم كانوا يكتمون صفة النبي محمداً، ونعته والبشارة به، وسبب ذلك خوفهم انقطاع المنافع، وما كانوا يأخذونه من أتباعهم من الهدايا، للصد عن دين الله.

وقوله تعالى : ﴿**أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ**﴾، معناه : أن أكلهم المال في الدنيا عاقبته النار في الآخرة، وذلك لأنه لما أكل ما يوجب النار فكأنه أكل النار.[١]

يقول الفخر الرازي:([٢]) الويل كلمة يقولها كل مكروب.

وقوله تعالى: ﴿**يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ**﴾ أنهم هم الذين باشروا ذلك بأنفسهم، وليس على سبيل الأمر، وقيل وردت للتأكيد على فعلهم، فهؤلاء في غاية الرداءة لأنهم ضلوا عن الدين وأضلوا وباعوا آخرتهم بدنياهم فذنبهم أعظم من ذنب غيرهم، وخصوصاً أنهم كذبوا على الله تعالى، وعظيم ذنب هؤلاء أنهم جمعوا على الكذب على الله الإضلال وضموا إليه حب الدنيا، والاحتيال في تحصيلها وضموا إليه أنهم مهدوا طريقاً في الإضلال باقياً على وجه الدهر، لهذا عظم الله تعالى ذنبهم وعقوبتهم.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٨/٥.

(٢) انظر: المرجع السابق: الفخر الرازي، ١٥٠/٣ .

الفصل الثاني

موقف الرازي من عقيدة اليهود في الإلهيات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من الذات الإلهية.

المبحث الثاني: موقف اليهود من الصفات الإلهية.

المبحث الأول

موقف اليهود من الذات الإلهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة الولد إلى الله تعالى .

المطلب الثاني: عبادة آلهة الشعوب الأخرى .

المطلب الثالث: التمرد على أوامر الله وتعليماته .

المطلب الرابع: الزعم بأن الله خاص بهم .

المطلب الأول

نسبة الولد إلى الله تعالى

الباحث في عقيدة اليهود في الله تعالى خاصة، وفي حقيقة معتقداتهم عامة، يجد أنهم قطعوا شوطاً طويلاً في الجحود والكفر، ومن أكثر صور هذا الكفر والجحود الادعاء بأن الله اتخذهم أبناءً له، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

ولقد شهد القرآن عليهم بما قالوا : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾. (سورة المائدة : ١٨)، وقال تعالى : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾. (سورة التوبة : ٣١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " **قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا**" [١].

وقد أبطل الإمام الفخر الرازي هذه الدعوى من عدة وجوه: [٢]

الوجه الأول: إن لفظ الابن كما يطلق على ابن الصلب فقد يطلق أيضاً على من يُتخذ ابناً، واتخاذه ابناً بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة، فالقوم لما ادعوا عناية الله بهم أكمل من عنايته بكل ما سواهم، لا جرم عبّر الله تعالى عن دعواهم كمال عناية الله بهم أنهم ادعوا أنهم أبناء الله .

الوجه الثاني: إن اليهود لما زعموا أن عزيراً ابن الله، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله .

خلاصة القول: إن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء، حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

ثم إنه تعالى أبطل عليهم دعواهم وقال: ﴿**قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ**﴾، وحاصل هذا الكلام أنهم لو كانوا أبناء الله وأحباؤه لما عذبهم، لكنه عذبهم، فهم ليسوا أبناء الله ولا أحباؤه.

وأما بخصوص العزير ففي قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (سورة التوبة : ٣١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير، باب: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه)، ح (٤٤٨٢)، ٣/١٣٥٤.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١١/١٩٦ .

يُبيّن الفخر الرازي فساد قول اليهود والنصارى من خلال عدة وجوه **منها:**

الوجه الأول: إن الآية جاءت بياناً على أن اليهود لا يؤمنون بالله وذلك بإثباتهم لله ابناً، وهذا أعظم الكفر بالله .

الوجه الثاني: الذي قال عزير ابن الله هو فنحاص بن عازوراء، إلا أنه نُسب لليهود على عمومهم وذلك على عادة العرب حينما يوقعون اسم الجماعة على الفرد، كما يقال فلان يركب الخيول، ولعله لم يركب إلا واحداً منها .

في نهاية الآية بيّن الله أن ما قالت اليهود والنصارى ما هو إلا قول ﴿**يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**﴾. (سورة التوبة : ٣١)، من عدة جوانب :

الأول: إن المراد أن هذا القول من اليهود والنصارى يضاهي قول المشركين بأن الملائكة هم بنات الله.

الثاني: إن الضمير للنصارى أي قولهم المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود عزيراً ابن الله لأنهم أقدم منهم .

القول الأخير: أن هذا القول من النصارى يضاهي قول قدماؤهم، يعني أنه كفر قديم غير مستحدث[١] . بهذا يبطل الرازي هذا الزعم الكاذب.

ويدخل في جملة ما سبق ذكره قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ (سورة الصافات : ١٥٨).

رجح الإمام الرازي أن هذا قول الزنادقة الذين قالوا إن الله وإبليس أخوان، الله الخيّر الكريم، وإبليس الأخ الشرير الخسيس، وهو قول المجوس.[٢]

ورد مثل هذا القول في سفر التكوين : {**وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا .فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً. كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ**} [٣].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٣٤/١٦ .

(٢) انظر: المرجع السابق : الفخر الرازي، ١٦٨/٢٦.

(٣) سفر التكوين: ١/٦-٤.

لهذا يرد الله عليهم افتراءاتهم وكذبهم بقوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١١٦)، وقال تعالى : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾. (سورة الإخلاص : ١-٤).

من هذا المنطلق العنصري، والمستعلي على بقية البشر، ولأنهم أبناء الله وأحباؤه، جعلوا الهداية مقصورة عليهم وحدهم، وأما غيرهم فهم أميون لا يعلمون الكتاب، ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾. (سورة البقرة : ١٣٥)، ثم نراهم يزدادون غلواً في عنصريتهم حتى جعلوا الجنة مقصورة عليهم : ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾. (سورة البقرة : ١١١)، أما عن النار فقالوا كما سبق: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً**﴾، فرد الله زعمهم الكاذب هذا : ﴿**قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٨٠) .

اعتمد اليهود في دعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه على ما ورد في كتبهم : {**أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ..لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**}.[١] .

ويقول لداود عليه السلام: {**أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ**}[٢].

أما عن أنبيائهم فماذا يقولون في كتبهم: حين خاطب موسى فرعون بأمر من الرب : { **يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ.، أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ**}. [٣].

وعن داود ماذا يقول الله في توراتهم : { **أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا**}[٤] .

أما عن اليهود فيقول الرب في تلمودهم : "أنتم يا أبناء إسرائيل رجال، وأما الأغيار غير اليهود، فلا يمتون إلى الرجولة بنسب، نفوسكم متسلسلة من روح الله، أما نفوسهم فمنحدرة من الروح النجس".[٥]

---

(١) سفر التثنية : ١٤/١-٢.

(٢) سفر المزامير: ٢/٧.

(٣) سفر الخروج: ٤/٢١-٢٣

(٤) سفر صموئيل الثاني: ٧/١٣.

(٥) التلمود: زهدي الفاتح – ص١٤٠.

من أجل هذا لا عجب أن نرى من اليهود هذا الإجرام، وهذا القتل وهذا الاستعلاء، فهذه عقيدتهم وهذه ديانتهم تُرسخ فيهم مثل هذه القيم والسلوكيات المنحرفة.

المطلب الثاني

عبادة آلهة الشعوب الأخرى

لم تتقلب أمة في عبادتها لله تعالى رب العالمين كما تقلبت اليهود، ولم تتمرد أمة على أنبيائها كما تمردت اليهود، ولم تتعدد آلهة أمة كما تعددت آلهة اليهود التي عبدوها من دون الله تعالى، فالإله عندهم هو مرة : ألوهيم، ومرة ياهو، ومرة يهوه، ومرة أدوني، ومرة بعلايم، ومرة إيل، ومرة بعل، وكأنما الإله يتطور معهم مع تطور حياتهم.

ومن الأمور التي يجدها الباحث في تاريخ الديانة اليهودية؛ أن اليهود عبدوا آلهة الأمم التي عاشوا في ظلها، أو اختلطوا بها، وأن عقائد هذه الأمم كان لها تأثيرها الواضح عليهم، ففي مصر عاش اليهود زماناً طويلاً ذاقوا فيه سوء العذاب حتى جاء موسى عليه السلام فأنقذهم مما هم فيه، وخلال إقامتهم في مصر ألفوا عبادة الأوثان، وعبادة العجل "بعل"، فلما أنجاهم الله من فرعون وأغرقه هو وجنوده في البحر، فإذا بهم يطلبون من موسى أن يجعل لهم أصناماً آلهة كما لهذه القبائل والشعوب التي يمرون بها .

عبادة اليهود آلهة أخرى غير الله تعالى:

١. فقد طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً كما للأقوام الأخرى آلهة.

٢. عبدوا العجل من دون الله .

٣. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً.

وقد شهد القرآن الكريم عليهم بهذا : ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾. (سورة البقرة : ١٣٨-١٤١)، وكأنهم نسوا الإله الذي أنجاهم من عذاب الفراعنة لهم .

﴿**وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ، وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٩٢-٩٣).

﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾.(سورة الأعراف : ١٤٨).

﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾.(سورة التوبة: ٣١).

لهذا نجد الفخر الرازي يبين جانباً من طبيعة اليهود :[١]

١. من المستحيل أن يقول العاقل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والأقرب أنهم طلبوا من موسى عليه السلام أن يُعين لهم أصناماً وتماثيل يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى.

٢. هذا القول كان لبعضهم وليس لكل بني إسرائيل.

٣. كان جواب موسى لهم **(إنكم قوم تجهلون)**، فلا تليق العبادة إلا بمن صدر عنه الإنعام، وأن ما عليه القوم هو مهلك مدمر، ولا يعود عليهم من ذلك العمل (العبادة) نفع أو دفع ضرر.

٤. حينما طلب قوم موسى أن يجعل لهم آلهة كما للأمم الأخرى آلهة، رد عليهم بعدة ردود:

أ- إنهم قوم جهلاء.

ب- إن هؤلاء متبر ما هم فيه.

ت- إنهم باطل ما يعملون.

ث- توبيخ وتعجب ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً**﴾، فالإله ليس شيئاً يُطلب ويُلتمس ويُتخذ، بل الإله هو الله الذي يكون قادراً على الإنعام بالإيجاد وإعطاء الحياة وجميع النعم .

ورغم خروج بنو إسرائيل من مصر، إلا أن قلوبهم ظلت متعلقة بها ونفوسهم بقيت تهفو إليها، يدل على ذلك: **{فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ}**[٢] .

حتى إنهم فكروا أن يُنصبوا عليهم قائداً غير موسى ويعودوا تحت زعامته إلى مصر: **{أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ}**[٣] .

وزعم كتابهم المقدس أن سليمان عليه السلام صاهر فرعون مصر، وتزوج ابنته، وأتى بها إلى مدينة داود : **{صَعِدَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ وَأَخَذَ جَازَرَ وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ، وَقَتَلَ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي**

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٢٣١/١٤ .

(٢) سفر الخروج: ١/١٦-٣ .

(٣) سفر العدد: ١/١٤-٤ .

الْمَدِينَةِ، وَأَعْطَاهَا مَهْرًا لابْنَتِهِ امْرَأَةِ سُلَيْمَانَ}[1] .

واستمرت علاقة بني إسرائيل بمصر على مدى تاريخهم بين مد وجزر، وكلما لحقت بهم داهية لاذوا بمصر وهاجروا إليها، وكانت أكبر هجراتهم إليها حين سقطت مملكة يهوذا تحت يد البابليين، جاء في سفر الملوك الثاني أن اليهود الذين نجوا من السبي وبقوا في أورشليم قتلوا الوالي البابلي فخافوا من الانتقام فخرجوا إلى مصر: **{فَقَامَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ وَرُؤَسَاءُ الْجُيُوشِ وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُمْ خَافُوا مِنَ الْكِلْدَانِيِّينَ}**[2] .

كان فيما بعد خروج بني إسرائيل من مصر أن دخلوا أرض كنعان (فلسطين)، حاول موسى عليه السلام أن يدخل فلسطين (الأرض المقدسة)، إلا أنه لم يتمكن من دخولها، وأن الله حسب زعمهم قد سمح له رؤيتها من بعيد دون الدخول إليها : **{وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ}**[3] .

ثم جاء يوشع بن نون ابن أخت موسى عليه السلام فدخل الأرض المقدسة، ومع كل الأحداث التي كانت من حروب وانتصارات وهزائم، إلا أن بني إسرائيل نظروا إلى معبودات هؤلاء الأقوام ومنهم من عبد آلهتهم "إن تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ بعين الاعتبار وبشكل مستمر الديانات والثقافات الأخرى التي نمت وترعرعت في وادي الفرات .

وعلى ذلك فإن التراث اليهودي المتمثل في كتبهم وأسفارهم المقدسة لا يمثل العقلية اليهودية فحسب بل يحمل في ثناياه ثقافات وحضارات ومعتقدات وعادات وطقوس الأمم التي عاش اليهود بينها غير تاريخهم الطويل، واستوعب اليهود هذه الحضارات المختلفة وصبغوها بصبغة يهودية حتى وكأنها من نتاج العقلية اليهودية"[4] .

تأثر اليهود بآلهة الأقوام الأخرى:

مما سبق نرى أن اليهود واليهودية تأثرت بمعتقدات وطقوس أمم مختلفة وساهمت أجيال عديدة في تطوير وتكوين فكر وشريعة وطقوس هذه الديانة[5] .

---

(١) سفر الملوك الأول: ١٦/٩ .

(٢) سفر الملوك الثاني: ٢٦/٢٥ .

(٣) سفر التثنية: ٤/٣٤ .

(٤) الشخصية اليهودية : الخالدي، ص٩٨

(٥) انظر: اليهودية : محمد بحر عبد الحميد – مكتبة سعيد رأفت – القاهرة – الأولى – ص١٨٠ .

"ومن أكثر الديانات الوثنية تأثيراً في اليهودية كانت الديانة الكنعانية، وتأثيرها هذا واضح وبشكل كبير في أسفارهم المقدسة، وفي طقوس عبادتهم، وأبرز هذا التأثير كان في المزامير والأشعار والتراتيل"[١] .

فعقيدة اليهود تأثرت بآلهة الأقوام والأمم الأخرى من خلال نظرة اليهود إلى الذات الإلهية، ومن خلال خلعهم على الله سائر صفات الإنسان "فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويغار من منافسيه وهو يصارع ويدفن الموتى ويتمشى في الجنة"[٢] .

فاليهود بعد أن غزوا كنعان وبعد أن نسوا عقيدتهم في ربهم كما جاءهم بها موسى عليه السلام عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها وجعلوه إلهاً صارماً ذا نزعة حربية صعب المراس، ثم جعلوا هذا الإله لا يطالب الناس بأن يعتقدوا أنه عالم بكل شيء، وشاهد ذلك أنه يطلب إلى اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدماء الكباش المُضحاة لئلا يهلك أبناءهم على علم منه مع من يهلكهم من أبناء المصريين، كذلك فإن هذا الإله ليس معصوماً من الخطأ، بل إن أشنع ما وقع فيه من الأخطاء هو خلق الإنسان، ولذلك تراه يندم بعد فوات الفرصة على خلق آدم وعلى ارتضائه أن يكون شاول ملكاً، وتراه من حين إلى حين شرهاً غضوباً متعطشاً للدماء، متقلب الأطوار نزقاً نكداً، إنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمي في كل شيء كإله اليهود هذا[٣] .

بخصوص تأثر اليهود بغيرهم وبعبادتهم لآلهة الأقوام الآخرين ويقول الباحث حسن ظاظا : "إن الفكر الديني لدى اليهود يتسم بظاهرة وهي بقاء بابه مفتوحاً على مصراعه كل ألوان التطور بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود أيام داود وسليمان عليهما السلام، فضلاً عن أولئك الأقوام الذين عاشوا في البداوة تحت حكم القضاة أو الرعيل الأول الذي اتبع موسى وهارون عليهما السلام فالنصوص تغيرت، والظروف التاريخية كذلك والعقائد والطقوس أيضاً بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض لا تتفق إلا في الاسم وتدخل بسببه في ركام متكتل"[٤] .

---

(١) مفصل العرب واليهود في التاريخ : أحمد سوسة ، ص٤٥٩ .

(٢) اليهود واليهودية والمسيحية : فؤاد حسنين علي – دار النهضة العربية – القاهرة – الأولى – ١٥/٦ .

(٣) انظر: قصة الحضارة : ول ديورانت : – دار الجيل – بيروت– الأولى – ١٩٨٨م– مجلد، ٣٣٩/٢ .

(٤) الفكر الديني الإسرائيلي : حسن ظاظا – مكتبة دار القلم – دمشق – الثانية – ١٩٨٧م – ص١٥٢ .

ولقد حذرهم الكتاب المقدس من اتخاذ غير الله معبوداً : **{أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ }**.[1]

ومثلها: {لا تصنعوا معي آلهة فضة، ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب}[2] .

ولكن على الرغم من هذه التحذيرات إلا أنهم عبدوا آلهة الأمم الأخرى من "الأموريين[3] والحيثيين[4] والفرزيين[5] والكنعانيين[6] والحويين[7] واليبوسيين"[8] .[9] .

يقول زكي شنودة : "ظل اليهود طوال عهودهم أو أغلبها يتمردون على عبادة الله، ويعبدون آلهة الشعوب الوثنية المخالطة لهم، أو المحيطة به، أو المتعاملة معهم، أو المسيطرة عليهم، فعبدوا

---

(١) سفر الخروج: ٢٠/١- ٥ .

(٢) سفر الخروج: ٢٠/٢٣ .

(٣) الأموريون: شعب كان يتكلم السامية، حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل، قبل الميلاد (القرن الثالث)، أطلقوا على سوريا وفلسطين أرض الأموريين، من أشهر ملوكهم حمورابي الذي وضع التشريعات والقوانين، أصلهم يرجع إلى كنعان، كانوا زمن إبراهيم عليه السلام من أهم القبائل التي تحكم جنوب فلسطين . (قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت – الثانية – ١٩٧١م. ص١١٩) .

(٤) الحثيون: لا يُعرف بالضبط الأصل الذي يتصل به الحثيون، إلا أن المتفق عليه أنهم ليسوا ساميين، لغتهم لغة آرامية، كونوا إمبراطورية في آسيا الوسطى أواسط القرن الثاني قبل الميلاد، اشتهروا بالقوة وشكلوا إقطاعية أرستقراطية، ورد ذكرهم في التوراة كثيراً، خاضوا كثيراً من الحروب مع الدول المحيطة بفلسطين . (المصدر السابق، ص٢٨٩) .

(٥) الفرزيون: اسم كنعاني يُطلق على طائفة سكنت الريف، سكنوا فلسطين منذ زمن إبراهيم عليه السلام، لم تحرم شريعة موسى التزاوج بينهم، ورد ذكرهم في التوراة مراراً . (المصدر السابق، ص٦٧٥) .

(٦) الكنعانيون: سكان أرض فلسطين منذ القدم، يتصلون بسام بن نوح، ولغتهم لغة سامية، كانوا على صراع متواصل مع بني إسرائيل، حروب وغزوات ، تذكرهم التوراة بالشر والقبح، يشكلون أشد أعداء اليهود، لهم آلهة كثيرة، منها بعل وعشتاروت وإيل .(قاموس الكتاب المقدس، ص٧٩٠) .

(٧) الحويون: من فصائل الكنعانيين، سكنوا فلسطين في المناطق الجبلية الشمالية، تفرقوا، واستملكهم ملوك اليهود كخدم وحطابين لهم، استعملهم سليمان عليه السلام كعمال بناء . (المصدر السابق، ص٣٢٩) .

(٨) اليبوسيون: قبيلة كنعانية سكنت القدس قبل دخول بني إسرائيل إليها، هزمهم يشوع بن نون واحتل رجال يهوذا مدينتهم، وسكنوا المدينة مع اليهود، وعلى أرضهم أقام داود مدينته وبنى مسجده (الهيكل)، اشتهروا بالشدة والقوة والثبات، استعملهم سليمان عليه السلام بالسخرة في خدمته .(المصدر السابق، ص١٠٥٢) .

(٩) انظر : سفر الخروج : ٢٣/٢٤-٢٥ .

آلهة المصريين، والكنعانيين والآشوريين[١] والبابليين[٢] والحيثيين والأموريين والأراميين[٣] والفلسطينيين[٤] والأدوميين[٥] والمؤابين[٦] والعمونيين[٧] والفرزيين واليبوسيين والصيدونيين[٨] والعقرونيين[٩]، كما عبدوا آلهة كوث وحوا وحماة وسفراديم وبني سعير وغيرهم من الأمم والشعوب

---

(١) الآشوريون: من الشعوب التي سكنت آسيا الوسطى (سوريا وفلسطين)، ورد ذكرهم في التوراة عدة مرات، كانوا أصحاب حضارة، اشتهروا بالقوة وكثرة الآلهة، تأثر اليهود بآلهة الأشوريين، وعبدوها . (قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص٨٠) .

(٢) البابليون: سكنوا البلاد الواقعة بين نهري الفرات ودجلة، وعاصمتهم بابل، حكموا هذه البلاد على مدار قرون طويلة، اشتهروا بالصناعة والعلم والقوة الحربية، واعتنوا بعلوم الفلك، من أشهر ملوكهم مردوخ، ونبوخذ نصّر، اشتهرت بلادهم بالخيرات والنعم الكثيرة، ديانتهم ديانة وثنية، ولهم آلهة كثيرة، منها : بيل ونيو ومردوخ، اهتموا بإنشاء الأبراج العالية والقوية، كان لهم صولات وجولات مع اليهود واحتلالهم مملكاتهم وسبي الشعب اليهودي إلى بابل زمن نبوخذ نصّر . (قاموس الكتاب المقدس، ص١٥٢) .

(٣) الأراميون: وهم نسل آرام بن سام وقد سكنوا جبال لبنان أرض آرام، المسمى بسوريا حالياً، ولغتهم اللغة الآرامية وهي سامية الأصل، وقد كتبت التوراة باللغة الآرامية، وتكلم اليهود اللغة الآرامية بعد أن وقعوا في الأسر، وكانت هي لغة التخاطب بينهم – (المصدر السابق ، ص٤٢) .

(٤) الفلسطينيون: هم القبائل التي سكنت أرض فلسطين وخصوصاً السهل الممتد على البحر ما بين يافا إلى غزة وكان فيها مدن عريقة، ويعبر بها عن البلاد الواقعة جنوباً، وحسب الكتاب المقدس عند اليهود، أصل الفلسطينيين من جزيرة كريت، دخلوها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وتذكرهم التوراة بأنهم كانوا شعباً عظيماً ذا بأس، مدنهم حصينة وهي غزة وأشكلون وأسدود وعقرون، قامت بينهم وبين اليهود على مدار عقود طويلة حروب كثيرة .(قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص٦٨٥) .

(٥) الأروميون: وهم نسل عيسو أخو يعقوب عليه السلام، سكنوا في أرض الحوريين ويعتبرون أخوة للعبرانيين، حاربهم شاول، وداود عليه السلام ، واستمرت الحروب بينهم وبين ملوك بني إسرائيل، ولغتهم الأرومية قريبة من اللغة العربية، ولهم آلهة متعددة، منها : قوس، وهدد . (المصدر السابق ، ص٣٩) .

(٦) المؤابيون: ينتسبون إلى موآب، سكنوا بالقرب من البحر الميت، وهم من أشد أعداء اليهود، والتوراة تذكرهم بالشر والقبح، حاربهم شاول وأصبحوا عبيداً لسليمان عليه السلام، ووضع عليهم الجزية، من آلهتهم : كموش . (قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٢٧) .

(٧) العمونيون: وهم من نسل عمي بن لوط سكن شرق بلاد الأردن، كانوا في صراع لا ينتهي مع الأمونيين، من أشهر ملوكهم سيمون، كانت حياتهم غير مستقرة مع اليهود، حاربوهم في كثير من المواقع، وتحالفوا مع الموآبيين ضد اليهود، اشتهروا بالقسوة، من أشهر آلهتهم : مولك، وكموش . (المصدر السابق ، ص٦٤٠) .

(٨) الصيدونيون: وهم ساميون، سكنوا مدينة صيدا، وهي مدينة فينيقية قديمة على البحر المتوسط، خضعت لحكم مصر خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد، عبد اليهود إله صيدا (بعل)، ومن آلهتهم : عشتروت، لا تذكرهم التوراة بالخير .(المصدر السابق : ص٥٦٥) .

(٩) العقرونيون : ساميون سكنوا وسط فلسطين، وهي عاقر الآن، دخل أهلها في حروب مع اليهود، كانت بلادهم محاذية لمملكة يهوذا، وبينهم حدود مشتركة، من آلهتهم : زيون، وقد عبده اليهود في زمن الملك أخذيا، ورد ذكرهم في التوراة . (المصدر السابق : ص٦٣٣) .

الكبيرة والصغيرة، ثم حين خضعوا أخيراً لليونان والرومان عبدوا أيضاً آلهتهم"[١] .

ومن الآلهة الأخرى التي عبدها اليهود الإله "بعل"، وهو كبير آلهة الكنعانيين، عبده اليهود واتخذوه من دون الله وأشركوا به في بعض الأحيان، وفي بعض الأحيان كانوا يرتدون تماماً عن عبادة الرب ويعبدون بعل لوحده، فكان يحل محل "يهوه" رب إسرائيل[٢] .

{ وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ }[٣] .

وعبد اليهود آلهة الأشوريين: **{وَسَارَ الْمَلِكُ آحَازُ لِلِقَاءِ تَغْلَثَ فَلاَسِرَ مَلِكِ أَشُّورَ، إِلَى دِمَشْقَ. وَرَأَى الْمَذْبَحَ الَّذِي فِي دِمَشْقَ. وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ آحَازُ إِلَى أُورِيَّا الْكَاهِنِ شِبْهَ الْمَذْبَحِ وَشَكْلَهُ حَسَبَ كُلِّ صِنَاعَتِهِ. فَبَنَى أُورِيَّا الْكَاهِنُ مَذْبَحًا. حَسَبَ كُلِّ مَا أَرْسَلَ الْمَلِكُ آحَازُ مِنْ دِمَشْقَ كَذلِكَ عَمِلَ أُورِيَّا الْكَاهِنُ، رَيْثَمَا جَاءَ الْمَلِكُ آحَازُ مِنْ دِمَشْقَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَلِكُ مِنْ دِمَشْقَ رَأَى الْمَلِكُ الْمَذْبَحَ، فَتَقَدَّمَ الْمَلِكُ إِلَى الْمَذْبَحِ وَأَصْعَدَ عَلَيْهِ وَأَوْقَدَ مُحْرَقَتَهُ وَتَقْدِمَتَهُ وَسَكَبَ سَكِيبَهُ، وَرَشَّ دَمَ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ الَّتِي لَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ}**[٤] .

الآلهة التي عبدها اليهود:

١. **الإله تموز:** كانت عبادة الإله (تموز) تتضمن طقوساً داعرة يزاول فيها الرجال والنساء الدعارة في هيكله، وكانت النسوة تبكين مرة كل سنة حزناً على موته في الأسطورة التي كانوا يتداولونها عنه[٥]. "وكان اليهود يفعلون كل ذلك في عبادة "تموز" داخل هيكل أورشليم نفسه"[٦].

٢. **الإله عشتروت:** عبدوا الإله (عشتروت) التي كانت تعبدها أغلب الشعوب الوثنية مع البابليين، وكانوا يعتقدون أنها ملكة السماوات وآلهة القمر، وأنها زوجة الإله (تموز)، وعبادتها كانت تتضمن طقوساً داعرة، وقد أدخلت عبادتها في بني إسرائيل في بداية عصر الانقسام وظلوا

---

(١) موسوعة تاريخ الأقباط (اليهودية) : زكي شنودة – مطبعة أطلس – القاهرة – الأولى – ١٩٦٦م– ٤٨٣/٨ .
(٢) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية : الزغبي، ص٧٠٤ .
(٣) سفر العدد : ٢٥/١-٢ .
(٤) الملوك الثاني : ١٦/١٠-١٣ .
(٥) انظر : قصة الحضارة : ول ديورانت – ٢١٩/١ .
(٦) موسوعة تاريخ الأقباط : زكي شنودة ، اليهود، ٤٨٤/٨ .

يعبدونها في كل مراحل تاريخهم القديم[1]. {**وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصِّيدُونِيِّينَ**}.[2]

٣. **الإله مولك:** عبد اليهود الإله (مولك)، العموني {**وَلاَ تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ لِلإِجَازَةِ لِمُولَكَ لِئَلاَّ تُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ**}.[3].

٤. **الإله كموش:** المؤابي،{**فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ.وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَ**} [4]، وقدموا لها القرابين .

٥. الإله زفس والإله جوبيتر : عبدوا من آلهة اليونان الإله (زفس)، وعبدوا الإله الروماني (جوبيتر)، {**وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «تُوجَدُ فِتْنَةٌ بَيْنَ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا**}[5] .

يقول العقاد : "ولا يُفهم من حادث من حوادث رحلة خروج بني إسرائيل من مصر أنهم كانوا يُؤثرون الفرار حرصاً على عقيدتهم (السماوية)، فإنهم أسفوا على ما تعودوه من المراسم الدينية في مصر، وودوا لو أنهم يعودون إليها أو يعبدونها منسوخة ممسوخة في الصحراء"[6] .

المطلب الثالث

التمرد على أوامر الله، وتعليماته

القارئ للقرآن الكريم من ناحية، والمتأمل في تاريخ اليهود الطويل ينتهي إلى أن هؤلاء اليهود ليس لهم مثيل في كل الأمم في مستوى جحودهم وكفرهم وتمردهم، مع كثرة إمهال الله لهم، وبعث الأنبياء الكثيرين فيهم، لقد ترسخت فيهم القيم الأخلاقية القبيحة والطباع السيئة، والمسالك الخبيثة، مما جعل الله سبحانه يصفهم بأخس الأوصاف، وأذم الخصال، فهم أهل كذب ومخادعة، وتعدي وقسوة قلب، وانحراف طبع، ومسارعة في الإثم والعدوان، وفي هذا المطلب يتناول الباحث

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس : ص٦٢٨ .

(٢) سفر الملوك الثاني : ١٣/٢٣.

(٣) سفر اللاويين : ١٩/١٨-٢٢

(٤) سفر الملوك الأول : ٥/١١-٨

(٥) سفر أرميا : ٩/١١-١٠ .

(٦) مطلع النور : عباس العقاد – دار نهضة مصر للطباعة – القاهرة – ١٩٨٠م- ص١٠٤ .

صوراً من تمردهم على الله تعالى، وأوامره ودينه وأنبياءه :

أولاً: نقضهم للعهود والمواثيق:

إن أصدق من تكلم عن نقض اليهود للعهود والمواثيق هو القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾**. (سورة التوبة : ٣١).

وقال تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة المائدة : ١٣).

وقال تعالى :**﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**. (سورة البقرة : ١٠٠).

وقال تعالى :**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾**. (سورة البقرة : ٨٣).

ذكر الرازي عند قوله تعالى: **﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾**، فهو مختص باليهود الذين عاصروا النبي ﷺ، فأنتم بمنزلة المتقدمين الذين تولوا بعد أن أخذ هذه المواثيق، فإنكم بعد اطلاعكم على دلائل صدق محمد أعرضتم عنه وكفرتم به فكنتم في هذا الإعراض بمثابة أولئك المتقدمين في ذلك التولي[1] .

أمثلة لنقض اليهود للعهود:

تعددت أشكال نقض اليهود للعهود: منها ما كان مع الله سبحانه، ومنها ما كان مع الأنبياء، ومنها ما كان مع الناس:

أ : نقضهم العهود مع الله: قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾** (سورة البقرة : ٨٤-٨٦) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٥٩/٣ .

ذكر الرازي أن الله أمر بني إسرائيل بجملة من الأوامر منها: عدم قتل بعضهم بعضاً، وعدم إخراج وطرد بعضهم من ديارهم، وقد أشهدهم على ذلك وأقروا به، إلا أنهم كعادتهم الحاضرون منهم والماضون خالفوا أمر ربهم، بل وتعاونوا على فعل هذه المعاصي، ثم بيّن الرازي أن فعلهم هذا من أشد الكفر بالله، وكونهم باعوا آخرتهم بدنياهم، لهذا توعدهم الله بالعذاب الشديد في الآخرة وعدم النصرة في الدنيا.(١)

ب : نقض العهود مع الأنبياء: ومن أخطر أشكال نقضهم للعهود مع الأنبياء نقضهم للعهود مع النبي محمد ﷺ، وهي كثيرة، ومن أخطرها نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، بتحريض من حيي بن أخطب، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من العام الخامس الهجري.

كانت ظروف المسلمين حينها عصيبة بعد انتهاء غزوة الأحزاب، فكان لهذا النقض أثره على المسلمين، مما حذا بالنبي أن يغزوهم مباشرة، ويتوجه إليهم مسرعاً : " **لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ** "(٢)

ج : نقض العهود مع الناس: إن نقض اليهود العهود مع الناس هي كثيرة لا تُحصى، وأكبر شاهد على ذلك ما نشاهده نحن الآن من خلال صراعنا مع اليهود.

من أمثلته ما نعيشه يومياً من نقضهم العهود مع الفلسطينيين الذين وقعوا معهم اتفاقية (أوسلو)، واتفاق (باريس) الاقتصادي، وغيرها كثير.

ثانياً: تحايلهم على استحلال محارم الله تعالى:

إن التحايل على استحلال ما حرّمه الله من صور تمردهم على دين الله وعلى شريعته، التي هي من رذائلهم المتأصلة في نفوسهم على مدار تاريخهم الطويل، التي هي نتاج الجهل والفسوق والجشع وضعف الإرادة والتحايل، كل هذا ليحققوا شهواتهم وهواهم ظانين أنهم سيفلتون من العقاب والمؤاخذة.

من الصور الكثيرة للتحايل قصة أصحاب السبت كما ذكرها الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ، وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (سورة الأعراف: ١٦٣-١٦٥) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٨٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب، مرجع النبي من الأحزاب، ح (٤١١٩)، ١٢٥٥/٣.

يُبين لنا الفخر الرازي الأمر:[1]

١. المقصود تقرير أن كفرهم بمحمد ﷺ ومعجزاته ليس شيئاً جديداً، بل هذا الكفر والإصرار كان حاصلاً في أسلافهم من الزمان القديم، ثم لما كان محمد رجلاً أمياً لم يقرأ ولم يطالع كتاباً، ثم يذكر هذه القصص على وجهها من غير تفاوت ولا زيادة ولا نقصان، كان ذلك جارياً مجرى المعجزة .

٢. نهى أهل هذه القرية عن الصيد يوم السبت إلا أنهم تجاوزوا نهى الله، ويعدون من الإعداد، يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن يشتغلوا فيه بالعبادة .

كانت النهاية أن الذين ينهون عن السوء أنجاهم الله، وأخذ الظالمين المقدمين على فعل المعصية بالعذاب الشديد .

يقول ابن عباس: أصبح القوم وهم قردة صاغرون، فمكثوا كذلك ثلاثاً فرآهم الناس ثم هلكوا، وفي رواية أن شباب القوم صاروا قردة وشيوخهم صاروا خنازير، إلا أن الرازي يقول وهذا القول الأخير لابن عباس خلاف الظاهر.

في سورة البقرة ورد ذكر قصة أصحاب السبت، ولكن بصورة مجملة : ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٦٥-٦٦).

جاء الخطاب بقوله **(ولقد علمتم)**:

١. كون القصة معروفة عند اليهود، مع حرصهم على إخفائها عن عامتهم.

٢. معروفة لدى المسلمين لأن سورة الأعراف أسبق في النزول من سورة البقرة .

كذلك ورد ذكر هذه القصة في سورة النحل : ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾. (سورة النحل : ١٢٤) .

وقال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾ (سورة النساء : ٤٧) .

إن الله تعالى أخبر عن أهل السبت من اليهود بمسخهم قردة لما تحايلوا على إباحة ما حرمه الله تعالى عليهم من الصيد، بأن نصبوا الشباك يوم الجمعة فلما وقع فيها الصيد أخذوه يوم الأحد.

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٣٩/١٥ .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا**"[1] .

دمغت الآيات السابق ذكرها اليهود بهذه الرذيلة وهي استحلال ما حَرّم الله عليهم، وقد اعتادوا على التحايل في شؤون حياتهم الدينية والدنيوية، ونحن أهل فلسطين في هذا الزمان من أكثر الشعوب معاناة من تحايلهم على حقائق الأمور، وعلى المقررات الدولية والإنسانية، إلا أن الله كما أنزل في أسلافهم العذاب والمسخ، فإنه سبحانه قادر على أن يُنزل في هذا الخلف اللئيم والخبيث وبأيدينا نحن أهل فلسطين أشد صنوف العذاب جزاء إجرامهم وتعدّيهم وظلمهم لنا.

ثالثاً: تحريفهم للكلم عن مواضعه ليشتروا به ثمناً قليلاً:

إن من أبرز رذائل اليهود على مدار التاريخ، من زمن إسحاق ويعقوب وموسى وهارون إلى زماننا الذي نعيش فيه، تحريف الكلام وحمله على غير وجهه الصحيح، وهذا ناتج عن قسوة القلوب وانطماس البصيرة، وانعدام الإيمان، وبيعهم دينهم بالقليل من حطام الدنيا الزائل .

وفي فلسطين الآن نرى ونلمس كل يوم تحريفهم للكلام عن غير مقصده، نراه بصورة توضح الطبيعة والجبلّة التي جُبل وطبع عليها هؤلاء القوم .

قال تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ، أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٧٥-٧٩) .

افتتح الله الآيات بالحديث عن اليأس من دخول اليهود في الإسلام، وهذا اليأس مبني على وقائع تؤيده، منها موقف اليهود الجاحد من نعم الله، ومنها تنطعهم في الدين، وقساوة قلوبهم وجهلهم عن إدراك مقاصد الشريعة، بعدها جاء الحديث عن اليأس من إيمانهم واستجابتهم للحق المتمثل في دعوة محمد ﷺ.

يُبين الفخر الرازي من خلال تفسيره للآيات قبائح اليهود زمن نبوة محمد ﷺ فيقول:[2] ذكر الله فيما سبق هذه الآيات قبائح اليهود مع ما سبق مع رسلهم، وهنا بيان لقبائح أفعال اليهود مع المؤمنين زمن رسالة محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة، ح (٢٢٢٤)، ٦٥٥/٢ .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٤١/٣.

* قوله: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾:

١. قيل الخطاب لمحمد خاصة لأنه الداعي لهم للإيمان.

٢. قيل لمحمد والمؤمنين وهو الأليق بظاهر النص، والكلام عن اليهود الذين عاصروا النبي .

وسبب استبعاد الإيمان بدعوة محمد أن اليهود لم يؤمنوا لموسى الذي هو سبب خلاصهم من عذاب فرعون وقومه لهم.

٣. قيل كيف يطمعون وقد علموا الحق إلا أنهم غيروه وبدّلوه.

٤. قيل كيف يؤمن هؤلاء وقد كان أسلافهم يسمعون كلام الله، ويعلمون أنه حق ثم يعاندونه ويحرفونه .

٥. قيل إن اليأس من إيمانهم هو استبعاد له منهم، وهم المحرفون والمبدلون والمعاندون، فهو استفهام على سبيل الإنكار، فكان ذلك جزماً بأنهم لا يؤمنون البتّة؛ وخصوصاً أنهم يعلمون صحته وفساد ما هم عليه من المخالفة.

والذين عقلوه هم العلماء الذين يشترون به ثمناً قليلاً، وهم الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وقد ذكر الله سبحانه لفظتين تدلان على جحود هؤلاء اليهود: **(عقلوه)**، و**(هم يعلمون)**، فقد عقلوا مُراد الله، ويعلمون تأويلهم أنه فاسد ويكسبهم الوزر والعقوبة من الله تعالى لهذا كانت قسوتهم أشد وجرأتهم أعظم.

ثم تستمر الآيات في بيان خداع اليهود وكذبهم وحسدهم فقد ذكرت الآية التالية فعلاً من أقبح أفعال اليهود الذين كانوا زمن النبي محمد ﷺ، كانوا يقولون للمؤمنين أننا آمنّا بالذي آمنتم به ونشهد أن صاحبكم صادق وأن قوله حق ونجده بنعته وصفاته في كتابنا، ثم إذا خلا بعضهم إلى بعض قال الرؤساء لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابه من نعته وصفاته ليحاجوكم به، فلا جرم كان بعضهم يمنع بعضاً من الاعتراف بذلك عند محمد ﷺ، وأصحابه .

موقف الرازي من كتبة اليهود تجاه دعوة الإسلام:

المراد من يكتب هذه الكتابة ويكسب هذا الكسب في غاية الرداءة لأنهم ضلوا عن الدين، وأضلوا وباعوا آخرتهم بدنياهم فذنبهم أعظم من ذنب غيرهم، فإن المعلوم أن الكذب على الغير بما يضر إثمه كبير، فكيف بمن يكذب على الله ويضم إلى الكذب الإضلال، ويضم إليهما حب الدنيا والاحتيال في تحصيلها، ويضم إليها أنه مهد طريقاً في الإضلال باقياً على وجه الدهر، فلذلك

عظم تعالى ما فعلوه، هؤلاء الكتبة جزاؤهم الويل بما كسبوا[1] .

وقد ورد في سورة النساء : ﴿**مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾. (سورة النساء: ٤٦) .

أوجه تحريف اليهود للكتاب:[2]

أحدها: إنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر.

الثاني: المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه من الحيل اللفظية.

الثالث: كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به، فإذا خرجوا من عنده حرّفوا كلامه.

ذكر الرازي أمثلة على تحريفهم منها: تحريفهم للرجم ووضعهم بدلاً منه الحد، وتحريفهم لاسم (ربعة) بوصفهم (آدم طويل)، ومنها أن النبي محمداً كان إذا أمرهم بأمر قالوا في الظاهر سمعنا وقالوا في أنفسهم وعصينا.[3]

ننتهي إلى أن "الآيات الكريمة قد سجلت على اليهود تحريفهم لكلام الله تعالى، ولكلام الذين يأمرون بالقسط من الناس، كما سجّلت عليهم سوء أدبهم مع الرسول ﷺ، ومع كل من يدعو إلى الهدى والرشاد، ووصفهم الله بالالتواء في القول، والتوقح في الفعل، والقدح في الدين مع استعمال للعبارات التي تحمل التوقير، لكنهم يفتلون بها ألسنتهم ليصلوا إلى مرادهم وهو التحقير، ومن كانت هذه صفاته حقت عليه اللعنة وسوء المصير"[4] .

وهكذا يتبين لنا من خلال عرض الإمام الرازي وتفسيره صورة جديدة من صور تمرد اليهود وجحودهم على أوامر الله تعالى وشريعته وكتبه، المتمثلة بتحريف وتغيير وتبديل الكلم عن مواضعه.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٤٧/٣ .

(٢) انظر: المرجع السابق : الفخر الرازي، ١١٠/١٠ .

(٣) انظر: المصدر السابق : الفخر الرازي، ١٢٢/١٠.

(٤) بنو إسرائيل : طنطاوي، ص٤٧٧ .

رابعاً: كذبهم على الله، وعلى الأنبياء:

الكذب خلق ذميم وانحراف مدمّر ومرض خطير، وإذا تعمق هذا الكذب في نفس شخص وصار له خلقاً نضبت معاني الخير في نفسه، وتمكن هذا المرض منه واستعصى على العلاج .

وتمثّل هذا الكذب في اليهود أينما كانوا، ومارسوا الكذب والافتراء في كل المجالات، كذبوا على الله سبحانه وكذبوا على أنبيائهم، وكذبوا على صالحيهم، وكذبوا على الأمم الأخرى .

والعجيب أنهم جعلوا هذا الكذب ديناً وعقيدة وعبادة وقربى، تقربوا به لربهم، وطبقوا فيه دينهم، وحاربوا بهذا الكذب الحق والخير والصدق والرسل والدعاة والمصلحين[1] .

أ : الكذب على الله تعالى:

وقد فضحهم الله سبحانه في القرآن الكريم وأبان عن سوء خُلقهم بكثرة كذبهم:

قال تعالى : ﴿**وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾. (سورة آل عمران : ٧٥).

وقال تعالى : ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٤٢).

وقال تعالى : ﴿**وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**﴾. (سورة المائدة : ٤١).

وقال تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾ (سورة النساء : ٤٩-٥١) .

موقف الفخر الرازي من كذب اليهود:([2])

ادعى اليهود أنهم أوتوا من المناصب الدينية ما لم يؤت أحد غيرهم مثله، ثم إنه تعالى بين أن الخيانة مستقبحة عند جميع أرباب الأديان، وهم (اليهود)، مصرون عليها، فدل هذا على كذبهم.

وعن قوله تعالى ﴿**وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾، **فيه وجوه:**

الأول: اليهود قالوا: إن جواز الخيانة مع المخالف مذكور في التوراة، وكانوا كاذبين في ذلك، وعالمين بكونهم كاذبين فيه، ومن كان كذلك كانت خيانته أعظم وجرمه أفحش .

الثاني: يعلمون كون الخيانة محرمة .

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية : الخالدي، ص١٩٦ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١١٣/٨ .

الثالث: يعلمون ما على الخائن من إثم .

قال اليهود من قبل ليس علينا فيما نفعل جناح، وهو مثل قولهم نحن أحباء الله وأبناؤه، فذكر الله تعالى أن أصل الوفاء بالعهد والتقي هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم.

إن هذه الآيات وغيرها تقرر أن اليهود قوم كاذبون، وأنهم استمرأوا هذا الكذب ورضوه لهم خُلقاً وديناً وسلوك حياة، وأنهم شملوا بكذبهم كل شيء، ووجهوه إلى كل شيء .

والقرآن حينما يقول عنهم ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ**﴾، معناه أن الكذب تمكّن منهم وسيطر عليهم، وهي صيغة مبالغة، لأنهم أصبحوا يتلذذون بالكذب ويستمتعون به .

أخبر ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ**﴾، قال : لقوم آخرين لم يأتوك من أهل الكتاب هؤلاء سمّاعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه، يقولون لهم الكذب، محمد كاذب، وليس هذا في التوراة فلا تؤمنوا به[1] .

ورد في السنة الكثير من الأحاديث التي تذكر كذب اليهود، روى أبو سعيد الخدري قال : قالت اليهود العزل الموءودة الصغرى، فقال النبي ﷺ: " **كَذَبَتْ يَهُودُ ، إِنَّ اللَّهَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَصْرِفَهُ**".[2]

وحديث عائشة رضي الله عنها قال : عَنْ عَائِشَةَ، **أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا، فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ: وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ، قَالَتْ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «لَا، وَعَمَّ ذَاكَ؟» قَالَتْ: هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لَا نَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، إِلَّا قَالَتْ: وَقَاكِ اللَّهُ عَذَابَ الْقَبْرِ، قَالَ: «كَذَبَتْ يَهُودُ، وَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْذَبُ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ، قَالَتْ: ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلًا بِثَوْبِهِ، مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ بَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ** "[3] .

ثم يتبع الله قول اليهود هذا بقوله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ**

---

(١) جامع البيان : الطبري، ٢٣٦/٦ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٢٩/٢، ح (١١٢٢٧)، ١٠٨/١٠، تحقيق حمزة أحمد الزين وقال الحديث إسناده صحيح .

(٣) المصدر السابق : ٨١/٦ ، ح (٢٤٤٠١)، ٣٥٦/١٧، وقال إسناده صحيح .

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران : ٧٧).

من صور الكذب على الله اتهامهم أن الله سبحانه وتعالى يكذب كما ورد في سفر التكوين من قصة خلق آدم : **{ وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ }** (١) .

وذكر في الإصحاح الثاني **{ فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا}** (٢) .

نجد من خلال هذا الكلام مدى الافتراء على الله تعالى مما لا يقره عاقل، ففيها نسبة المخادعة والكذب إلى الله سبحانه، فقد اتهموه بأنه كذب على آدم وامرأته، فنهاهما عن الأكل من الشجر كي لا يموتا، وهو إنما يريد إبقاءهما جاهلين كي لا يشاركاه في صفة من أخص صفاته، وهي معرفة الخير والشر، لكن الحية كشفت هذه الكذبة والخدعة فأكلا ولم يموتا .

فقد اتهموا الله سبحانه بالخيانة والكذب: **{فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ}**(٣) .

ثانياً: الكذب على الأنبياء:

لقد كذّب اليهود على أنبيائهم، حتى وصلوا بهؤلاء الأنبياء الأطهار إلى صورة من الازدراء لا تليق بأسوأ وأفجر الناس، وصفوهم كذباً بالوثنية، وبالزنا والغواية والسرقة وشرب الخمر، وغيرها من الموبقات، فما أبقوا لهؤلاء الأنبياء من شرف ولا فضيلة، قاتلهم الله عما يقولون .

فقد ورد الكثير في توراتهم المزعومة، وفي قصة يعقوب مع أبيه إسحاق كذب كثير، فقد نسبوا الكذب إلى يعقوب عليه السلام **في أربعة مواضع:**

الأول: في قوله لأبيه عندما دخل عليه: {أنا عيسو بكرك} ولما جسّه سأله : **{هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ}**(٤)، فهنا كذبتان في سياق واحد، فهو لم يكن عيسو ولا كان بكره .

---

(١) سفر التكوين: ٢/١٥-١٧ .

(٢) سفر التكوين: ٢/١-٣

(٣) سفر إرميا: ٤/١٠ .

(٤) سفر التكوين: ٢٧/٢٤.

الثاني: قوله لأبيه: **{ قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ }**[1]، وهنا أيضاً كذبتان في نفس السياق، فإسحاق لم يكن قد قال ليعقوب شيئاً، ثم يعقوب لم يصطد شيئاً.

وافتراءات الكذب على الأنبياء في التوراة كثيرة لا حصر لها، فهم أمة استمرأت الكذب حتى صدقت كذبها وظنته حقيقة.

ومن الحكايات الملفقة والكاذبة قصة يعقوب عليه السلام مع خاله لابان بعد أن تزوج من ابنتيه، وهرب بقطيع الأغنام، والقصة طويلة مذكور في سفر التكوين : ٣١/١-٢١.

لقد شمل الكذب حياة اليهود في كل مرافقها، وسرى في كل جوانبها، فاليهود كاذبون في حياتهم الدينية وعباداتهم ونظرتهم إلى الله .

اليهود كاذبون في حياتهم السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والعلمية والنفسية، اليهود كاذبون على الأعداء وعلى الأصدقاء، وعلى المحالفين والمحاربين والمعارضين .

وفي العصر الحديث كذب اليهود حتى الثُمالة، كذبوا في أن فلسطين أرض بلا شعب وأنهم شعب بلا أرض، كذبوا في عهود الله لهم في امتلاك فلسطين ميراثاً إلهياً، كذبوا في أنها أرض الميعاد، كذبوا في أنهم شعب مضطهد، كذبوا في قصة المحرقة (الهولوكوست)، كذبوا في أن العرب يريدون أن يلقوا بهم في البحر.

كذبوا حتى صدقنا نحن كذبهم، وأصبحنا نردد كذبهم على أنه حق وحقيقة.

من صور كذبهم على الأنبياء:

١. كذبهم على موسى عليه السلام:

١. من أشهر أكاذيبهم التي صدقها كثير من الناس، أن موسى عليه السلام بعد أن أقام أربعين عاماً في صحراء التيه عمد خلالها إلى إحصاء بني قومه استعداداً لغزو أرض كنعان، فوجد أن عددهم كان يربو حين ذاك على ستمائة ألف مقاتل جُلهم من الجيل الجديد الذي ترعرع في ظل تعاليمه، ومن هنا نعلم أن عدد الذين خرجوا من مصر نساءً ورجالاً كان على الأقل خمسة أَضعاف هذا العدد، وبذلك يفرض أن عدد من نزحوا مع موسى كان يربو على ثلاثة ملايين نسمة، مع أنهم لما دخلوا مصر مع يعقوب كان عددهم فقط سبعون نسمة، وأنهم مكثوا في مصر أربعة قرونٍ فقط، وحياتهم كانت عسف وظلم، وتعرضت مصر إلى كثير من الأوبئة والأمراض، حتى سماها بعض المؤرخين أرض الأمراض والأوبئة، وهنا تطرح أسئلة كثيرة

---

(١) سفر التكوين: ٢٧/١٩.

نهايتها إما أن نقبل بهذه المغالطات بكل بساطة وغباء، وإما أن نقرن الإجابة بالتفكير الصحيح، والمنطق السليم، فعندها لا بد لنا من رميها بما تستحقه من الازدراء[١] .

ب. ومن كذبهم على موسى في أنه أمر اليهود أن يسرقوا المصريين بأمر من الله، فيأخذوا ذهبهم وفضتهم، فنفذ اليهود الأمر الإلهي فسلبوا المصريين ذهبهم وفضتهم : **{وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ .فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ}**.[٢].

{وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ.}[٣].

هنا الكذب والافتراء مزدوج، افتراء على الله وافتراء على نبيه موسى عليه السلام، فأي كتاب مقدس هذا وعن أي إله يتحدثون، وعن أي أنبياء يتكلمون ؟؟ .

ج. من أكاذيبهم المفضوحة ما ذكره سفر التثنية، وهو من الأسفار الخمسة التي نزلت على موسى عليه السلام، فهو وحي السماء الذي سلم حسب زعمهم من التحريف والتبديل والتغيير أو الزيادة والنقص، يقول هذا السفر أن موسى مات في أرض موآب، ودفن في الوادي مقابل فاغور ولا يعرف قبره، كيف ينزل هذا على موسى من عند الله قبل أن يموت موسى، أليس هذا الخبر دليل على كذبهم وافترائهم : **{فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ}**.[٤]

٢. كذبهم على هارون عليه السلام:

جاء في سفر الخروج استبطاء عودة موسى من الجبل، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه حتى يرجع موسى : **{ قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي**

---

(١) انظر : اليهودية عبر التاريخ : سهيل زكار – دار قتيبة للطباعة والنشر – بيروت – الأولى – ٢٠٠٧م– ص٦٣.

(٢) سفر الخروج: ٣/٢١-٢٢.

(٣) سفر الخروج: ١٢/٣٥-٣٦.

(٤) سفر التثنية: ٣٤/٥-٧

فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ}(١) .

"هذه فرية على هارون يدحضها القرآن الكريم، ويبطلها العقل السليم، فهارون عليه السلام نبي معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام في الدعوة للتوحيد، والنهي عن عبادة الأصنام وغيرها، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل"(٢) .

٣. كذبهم على لوط عليه السلام:

أما عن شرب الأنبياء للخمر وسكرهم وفعلهم للفاحشة فحدث ولا حرج، ابنتا لوط تسقيان أباهما خمراً، ثم تفعلان الفاحشة.

من أكاذيبهم التي يندى لها الجبين ويرتجف القلم وهو يخطّها، الدالة على فساد طويتهم وخلاء قلوبهم من الإيمان أن يصفوا أنبياء الله بالزنا، مع بناتهم أو زوجات أبنائهم أو زوجات قادة جيوشهم، فهذا لوط عليه السلام يزني بابنتيه، فيحملان سفاحاً منه، ويلدان له ولدين، ولا يتحرك فيه عرق ينبض، فأي نبوة عنها يتحدثون، وعن أي رجولة يخبرون وبأي شرف يفتخرون.

بعد أن دمر الله مدينتي سدون وعمورة عقاباً لأهليهما على فعل إتيان الذكران، ونجاة لوط وابنتيه، صعد لوط إلى الجبل، فأقام هو وابنتاه في مغارة، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ أبونا وليس هنا رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنُحي من أبينا نسلاً ....

{وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، ...وَقَالَتِ الْبِكْرُ.هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً.فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً.فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا} (٣) .

---

(١) سفر الخروج: ٣٢/٣-٦ .

(٢) حجية التوراة : أحمد الحوفي – مؤسسة الخليج العربي – الأولى – ١٩٨٩م – ص٤٨ .

(٣) سفر التكوين : ١٩/٣٠-٣٨

هذا ما تقوله التوراة، في حين أن أفجر كُتاب الروايات الساقطة يخجل أن يكتب مثل هذا الافتراء.

أما عن حديث القرآن الكريم عن لوط عليه السلام فنجد فيه التكريم والتبجيل والتوقير: ﴿**وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ، وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾ (سورة الأنبياء: ٧٤-٧٥) .

٤. كذبهم على داود عليه السلام:

وقصة نبي الله داود مع (بتشيع) بنت ألبعام زوجة القائد (أوريا الحثي)، ورد ذكرها كاملة في سفر صموئيل الثاني، وهي من القصص التي يندى لها الجبين، فلا يمكن أن يعقل عاقل أن نبياً من الأنبياء يتعلق قلبه بزوجه أحد قادته، فيتحايل على ذلك بوسائل خبيثة ودنيئة : {**وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ :أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟.فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى**}.[1].

وفيما بعد زنا ابن النبي داود (أمنون) مع أخته من أبيه (ثامار) . [2]

فأي بيوت هذه التي تتكلم عنها التوراة، هل يعقل أن هؤلاء أنبياء مرسلون من قبل الله تعالى، وهل يصدق عاقل أن هذه البيوت هي بيوت لهؤلاء الأنبياء.

إن اليهود لم يُبقوا للأنبياء أي شرف أو منزلة أو كرامة أو فضيلة، لعنة الله عليهم وعلى كذبهم وإفكهم وضلالهم .

٥. كذبهم على سليمان عليه السلام:

أما عن سليمان بن داود عليهما السلام وحبه للنساء، وكيف أن هؤلاء النساء أملن قلبه لعبادة آلهتهن الوثنية الكثيرة، فصار غير خالص للرب، فارتكب سليمان الشر في وجه الرب وعصى ربه إله إسرائيل فغضب عليه[3] .

---

(١) سفر صموئيل الثاني: ١١/٢- ٥.

(٢) انظر : سفر صموئيل الثاني : ١٣/١-٢٢.

(٣) انظر : سفر الملوك : ١١/١-١٠ .

٦. كذبهم على نوح عليه السلام:

كذبوا على نوح واتهموه بشرب الخمر حتى ظهرت عورته فسخر منه ابنه (حام):

{وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا.وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ.فَأَبْصَرَ حَامُ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا.فَأَخَذَ سَامُ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا.فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ.وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ.لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ} (١) .

أين هذا من حديث القرآن عن هؤلاء الأنبياء، الذي يُقدرهم حق قدرهم ويعطيهم من الاحترام والعصمة ما يليق بهم عليهم السلام.

أكتفي بهذا القدر في بيان هذا الخُلق الذميم الذي استحكم في قلوب وعقول اليهود منذ عرفهم التاريخ، وحتى يومنا هذا الذي نعيشه .

المطلب الرابع

الزعم بأفضلية بني إسرائيل على العالمين

أعتقد أن كُتاب التوراة قد ظلموا مَنْ جاء مِن بعدهم مِن اليهود بما حشوا به هذا الكتاب من كلام عجيب وغريب، كله خرافات وضلالات، ليس له أدنى علاقة بالدين، فهم أمام نصوص محرفة صاغها أحبارهم، يزعمون من خلالها أنهم جنس متميز فوق سائر أجناس البشر جميعاً، روحاً وعقلاً وحضارة، وأن الله يُحبهم ويُحب سلالتهم دون غيرهم، لأن إسرائيل هو بكره، وهم شعبه المختار، بل هم أبناء الله وأحباؤه، وأن غيرهم من الشعوب والأمم بهائم ومطايا مسخرة لهم لا جرم في استغلالهم، فهم (جوييم)، أمميين، وأرض كنعان ملك لهم بلا منازع، وهم أرفع من سائر الأمم، بل هم وحدهم الطاهرون، فالله لا يختار الأنبياء والصالحين إلا منهم .

والإله (يهوه)، خاص بهم، ومعرفتهم به محصورة فيما جاءت به التوراة والتلمود، فهو سبحانه بالنسبة لهم كالأب البشري الذي لا يغضب على أولاده مهما فعلوا، فهم ذرية ابنه البكر إسرائيل، لهذا فهم يتعاملون مع الله معاملة الولد المدلل الفاسد المفسد(٢). والتوراة والتلمود مليئة بهذه العنصرية الممجوجة، ومن ذلك :

---

(١) سفر التكوين: ٩/٢٠-٢٧.

(٢) انظر: مغالطات اليهود: عبد الوهاب طويلة، ص١ .

أولاً: من جملة ما تحدث به القرآن الكريم عن اليهود أن الله سبحانه قال: ﴿**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٤٧)، وقد ورد عن قتادة قوله فضلهم على عالم ذلك الزمان[١].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾. (سورة الدخان : ٣٢).

موقف الفخر الرازي من أفضلية بني إسرائيل على العالمين:([٢])

قوله تعالى: ﴿**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، فيه سؤال وهو أنه يلزم أن يكونوا أفضل من محمد ﷺ، وهذا باطل بالاتفاق، والجواب عليه أن كلمة العالم الجمع الكثير من الناس، والمراد منه الكثير وليس الكل.

وقيل: المراد فضلتكم على عالمي زمانكم ومحمد لم يكن موجوداً في ذلك الوقت، لهذا لا يلزم أن يكونوا أفضل من محمد، وإنما كانوا أفضل من غيرهم بما أُعطوا من المُلك والرسالة والكتب الإلهية .

وقيل: الأفضلية عامة في العالمين لكنه مطلق في الفضل، والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة، فالآية تدل على أن بني إسرائيل فضلوا على العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، بل لعلهم وإن كانوا أفضل من غيرهم في أمر واحد فغيرهم يكون أفضل منهم فيما عدا ذلك الأمر.

* قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾.

قال الفخر الرازي:([٣]) "وهذا يقتضي كونهم أفضل من كل العالمين، فقيل المراد على عالمي زمانهم، وقيل هذا عام دخله التخصيص كقوله تعالى : ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾" .

* قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾. (سورة الدخان : ٣٢).

قال ابن زيد : عَالَم أهل ذلك الزمان، وهي لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة وهم أبغض خلقه إليه[٤] .

* قوله تعالى : ﴿**وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾. (سورة المائدة : ٢٠) .

بيّن الفخر الرازي[٥] أن الله "خص بني إسرائيل دون غيرهم من الأمم بأنواع عظيمة من الإكرام:

---

(١) جامع البيان: الطبري، ٢٦٤/١ .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٤٩/٢٧ .

(٣) انظر : المصدر السابق: الفخر الرازي، ٢٠١/١١.

(٤) تفسير الطبري: ٢٦٥/١ .

(٥) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٠١/١١.

أحدها: أنه فلق البحر لهم.

ثانيها: أنه أهلك عدوهم وأورثهم أرضهم.

ثالثها: أنه أنزل عليهم المن والسلوى.

رابعها: أنه أخرج لهم المياه العذبة من الحجر.

خامسها: أنه تعالى أظل فوقهم الغمام.

سادسها: أنه لم يجمع لقوم الملك والنبوة كما جمع لهم .

سابعها: أنهم في تلك الأيام كانوا هم العلماء بالله وهم أحباء الله وأنصار دينه".

ذكر الفخر الرازي:(١) لما طلب موسى رؤية الله ومُنع منها، عدّد الله عليه وجوه نعمه العظيمة التي له عليه، وأمره أن يشتغل بشكرها، كأنه قال له إن كنت قد منعتك الرؤية، فقد أعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا، فلا يضيق صدرك بسب منع الرؤية، وانظر إلى سائر أنواع النعم التي خصصتك بها واشتغل بشكرها .

والمقصود تسلية موسى عليه السلام عن منع الرؤية، وهذا أيضاً أحد ما يدل على أن الرؤيا جائزة على الله تعالى، إذ لو كانت ممتنعة في نفسها لما كان إلى ذكر هذا القدر حاجة .

واعلم أن الاصطفاء واستخلاص الصفوة، فقوله ﴿**اصْطَفَيْتُكَ**﴾ أي اتخذتك صفوة على الناس، قال ابن عباس: يريد فضلتك على الناس، ولما ذكر أنه تعالى اصطفاه ذكر الأمر الذي به حصل هذا الاصطفاء، فقال ﴿**بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي**﴾، على الجمع وذلك أنه تعالى أوحى إليه مرة بعد أخرى .

وإنما قال ﴿**اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ**﴾، ولم يقل على الخلق، لان الملائكة قد تسمع كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿**وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة المائدة : ٢٠) .

هذه الآيات من كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم، يُذكّرهم بما مَنّ عليهم من منزلة وفضل يوم أن آمنوا به وأطاعوه واتبعوا أنبياءه عليهم السلام.

وتفضيلهم على غيرهم كان بالتوحيد والطاعة، وليس له علاقة بالسلالة والجنس والأصل، وهذا التفضيل حجة عليهم، وليس حجة لهم، فما قيمة أن كان أسلافهم أفضل الأمم في زمانهم

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٠٣/١١.

وهم الآن المعاصرون لبعثة محمد ﷺ، أرذل الخلق وأخس الناس، تلاحقهم اللعنات والغضب والمذلة.

{فَقَالَ الرَّبُّ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ}[1] .

{لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ.}[2] .

{أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.}[3] .

وهم يعتمدون على ما ورد في أسفارهم: **{لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ}**[4] .

وتغافل اليهود عن شروط هذه الأفضلية : **{فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي}**[5]، وهو ما يدل حقيقة على أن التفضيل هو بسبب الامتثال لشرع الله تعالى وأوامره لا لشيء آخر من مظاهر تفضيل الله لبني إسرائيل على عالمي زمانهم، جمعه لهم من المحامد قبل بعثة محمد ﷺ ما لم يجمع لغيرهم فقد حباهم بكثير من النعم وبعث فيهم عدداً كبيراً من الأنبياء، ونجاهم من عدوهم ولم يُعجّل العقوبة عليهم رغم عصيانهم واعتدائهم، واقترافهم شتى ألوان المنكرات عن تعمد وإصرار، ولم يُنزل بهم قارعة تستأصلهم بذنوبهم، كما استأصل غيرهم كقوم عاد وثمود .

ولكن بني إسرائيل لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان، بل قابلوها بالجحود والطغيان، فسلبها الله عنهم، ومنحها لقوم آخرين لم يكونوا أمثالهم[6] .

---

(١) سفر الخروج: ٣/٧ .

(٢) سفر التثنية: ٧/٦-٨ .

(٣) سفر التثنية: ١٤/١-٢ .

(٤) سفر التثنية: ٧/٦ .

(٥) سفر الخروج: ١٩/٥ .

(٦) انظر : بنو إسرائيل: طنطاوي، ص٣٤٤ .

* قال تعالى : ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾. (سورة البقرة : ٢١١) .

بهذا يُجلي لنا الإمام الفخر الرازي أمر أفضلية بني إسرائيل على العالمين، وكل ما يتعلق بها من أمور وقضايا.

وخلاصة ما تقرره الآيات أن الله فضلهم على العالمين فعلاً، ولكن من هم هؤلاء العالمين، إنهم أولئك الكفار الذين كانوا في زمان بني إسرائيل المؤمنين الصالحين الذين آمنوا بالله واتبعوا أنبياءه.

إن الله فضلهم على عالمي زمانهم الكافرين باعتبارهم وحدهم المؤمنون، ولكن اليهود بعد ذلك كفروا بالله وقتلوا الأنبياء فحقت عليهم سنة الله، ونزع عنهم التفضيل والتكريم وحكم عليهم جزاء كفرهم وإفسادهم بالذل والمسكنة واللعن والتشريد، وهذا هو الملازم لهم حتى قيام الساعة ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**﴾. (سورة الأعراف : ١٦٧)، وبعد أن رفع الله عنهم التفضيل جعله للأمة المسلمة الوارثة للصلاح والإيمان، المعترفة بمنهج الله وشرعه، ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾. (سورة آل عمران : ١١٠) .

ورد في سفر الخروج : { **وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ**.}[1].

ثانياً: من خصوصية علاقتهم بالله أن جعل منهم ملوكاً وأنبياء:

عاش بنو إسرائيل في بداية عهدهم بمصر حياة طيبة هنيئة، تنعموا فيها بكرم المصريين واحترامهم، حتى أن بعضهم اعتلى أعلى المناصب وذلك في زمن ملوك الهكسوس، ثم لما طُرد الهكسوس من مصر وانتقل الحكم لآخرين غيرهم تغير موقف المصريين من بني إسرائيل، وذلك لسوء طبيعة بني إسرائيل، وسوء سلوكهم، فانقلب الأمن إلى خوف والراحة إلى شقاء، وأصبحوا موضع مقت المصريين يسومونهم سوء العذاب ويسخرونهم بأشق الأعمال، فلاقوا عنتاً شديداً، وازداد الأمر سوءاً مع فرعون زمن موسى عليه السلام [2] .

وقال تعالى : ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ**. (سورة القصص : ٤) .

---

(١) سفر الخروج : ١٣/٢١-٢٢ .

(٢) انظر: مغالطات اليهود : عبد الوهاب الطويلة، ص١٧٤ .

* قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾. (سورة المائدة : ٢٠).

بيان الفخر الرازي لموعظة موسى عليه السلام لقومه في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾، **فيها مسائل:**

المسألة الأولى: أن الله منّ على بني إسرائيل **بأمور ثلاثة: أولها** ﴿**إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ**﴾، لأنه لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء، فمنهم السبعون الذين اختارهم موسى وانطلقوا معه إلى الجبل، ومنهم أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهم من أكابر الأنبياء، والله أعلم موسى أن النبوة لن تكون إلا في أولاد يعقوب وإسماعيل .

المسألة الثانية: قوله : ﴿**وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً**﴾، **قيل** جعلكم أحراراً تملكون أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط. **وقيل** إن كل من كان رسولاً ونبياً كان ملكاً، لأنه يملك أمر أمته، وكان نافذ الحكم عليهم فكان ملكاً.

وقيل كان في أسلافهم وأخلافهم ملوك وعظماء.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿**وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾، فقد خص الله بني إسرائيل **بكثير من النعم.**

* قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾. (سورة البقرة : ٢٤٦) .

يقول الفخر الرازي:(١) إن المعاصي كثرت في بني إسرائيل والخطايا عظمت فيهم، ثم غلب عليهم عدو لهم فسبى كثيراً من ذراريهم، فسألوا نبيهم ملكاً تنتظم به كلمتهم ويجتمع به أمرهم، ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم، وقيل تغلّب جالوت على بني إسرائيل، وكان قوام بني إسرائيل بملك يجتمعون عليه يجاهد الأعداء، ويجري الأحكام، ونبي يطيعه الملك ويقيم أمر دينهم ويأتيهم بالخبر من عند ربهم .

والآيات متعلقة بطالوت الذي جعله الله ملكاً على بني إسرائيل، فقد أجابهم الله إلى ما سألوه فبعث لهم طالوت ملكاً، وأصل التسمية من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم، فأعرض وتولى بنو إسرائيل واستبعدوا أن يكون عليهم ملكاً، وسبب الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط لاوي بن يعقوب، ومنه موسى وهارون، والملك في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان، وطالوت

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٨٣/٦ .

ما كان من أحد هذين السبطين، بل كان من ولد بنيامين، فلهذا أنكروا كونه ملكاً لهم، وزعموا أنهم أحق بالملك منه، وذكروا سبب ذلك وهو أنه لم يؤت سعة من المال .

ورد الله عليهم أنه هو الذي اصطفاه عليهم، أي أخذه صافياً خالصاً، وأما شبهة الفقر فرد الله عليهم أنه أهل للملك لحصول العلم والقدرة فيه، وهما في مقابل المال وليس من بيت الملك، فالعلم والقوة أنفع للملك في حفظة مصلحة البلد ودفع شر الأعداء من النسب والمال، فثبت أن إسناد الملك إلى العالم القادر أولى من إسناده إلى النسيب الغني.

"وتنتهي مهمة طالوت عند بني إسرائيل، فقد جاءهم فجأة، وغادرهم فجأة، وكأنه لم يأت رضي الله عنه إلا ليخوض بهم المعركة وينتصر بهم على أعدائهم، وينهي بذلك فترة هزائمهم، ويفتح لهم طريق النصر والتمكين والسلطان، فيكون أول من يسير فيه، وكأن حكم طالوت ﷺ كان تمهيداً لحكم داود وسليمان عليهما السلام، ومقدمة للفترة الذهبية في تاريخ بني إسرائيل التي تمثل أعلى قمة وصل إليها بنو إسرائيل"(١) .

ثم جاء من بعد طالوت داود عليه السلام نبياً كريماً وخليفة صالحاً وملكاً عادلاً، نزل عليه كتاب الله (الزبور)، ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً**﴾. (سورة النساء : ١٦٣). كان حكم داود هو الحكم الرشيد ارتفعت في زمانه راية الإيمان، ونهض بنو إسرائيل في الصناعة والاقتصاد والبناء والعسكرية، وكان عليه السلام يجيد صنعته الحديد، لقد كان داود نموذجاً رائعاً للنبي الملك، دعا إلى الله من ناحية وشيد مملكة قوية مرهوبة الجانب من ناحية أخرى.

من بعد داود جاء ابنه سليمان الذي ورث الحكم والنبوة، فكان ملكاً نبياً، ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾. (سورة ص : ٣٠)، وكانت فترة حكم سليمان عليه السلام امتداداً لنفس السياسة والنهج والإيمان لدولة والده داوود إلا أنه عليه السلام زاد في رقيها وسيطرتها وسلطانها السياسي والاقتصادي، حتى وصلت حدود مملكته إلى اليمن، دعا سليمان ربه أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب الله له دعوته : ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾. (سورة ص : ٣٥)، فقد سخر الله له الريح تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، ومكّن الله له الصناعات المعدنية : ﴿**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾. (سورة ص : ٣٦)، وهي النحاس المذاب .

وأخضع الله له الجن فكانوا جنوداً مطيعين له، استعملهم في توطيد ملكه : ﴿**وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ**﴾ (سورة سبأ : ١٢)، و﴿**وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ**﴾. (سورة ص : ٣٧)، وعلّمه منطق الطير والحشرات والدواب : ﴿**وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾. (سورة النمل : ١٦)، و﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ**

---

(١) الشخصية اليهودية : الخالدي، ص٩٨ .

يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾. (سورة النمل : ١٨-١٩) .

وكان جيشه يتكون من كل الأصناف والأجناس، يسيرون بانتظام وانضباط وانسجام: **﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾**. (سورة النمل : ١٧)، وكان سليمان عليه السلام كداود أبيه نبياً كريماً، وحاكماً صالحاً، وملكاً عادلاً، وكان حكمه خلافة راشـدة، أرسى الله بهما دائماً الحق والإيمان، ونزههما عن كل نقص وضلال .

لكن بالنظر في التوراة فإنها تمتلئ دعايات وتشويهات وافتراءات وأكاذيب ألصقوها بهذين النبيين الكريمين من خنا وزنا وعبادة أصنام وإتباع الشهوات والقتل.

بعد وفاة سليمان انقسمت المملكة الإسلامية إلى مملكة الجنوب في أورشليم، ومملكة الشمال في شكيم، وقامت بينهما الحروب الطاحنة ثم سلط الله عليهم أعداءهم فأزالوا مملكاتهم وسبوهم إلى العراق، ثم فيما بعد إلى الرومان، عاشوا حياة الشتات والتيه من جديد: **﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**. (سورة آل عمران : ١١٢)، ويقول تعالى : **﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (سورة الأعراف : ١٦٧-١٦٨).

ذِكر الفخر الرازي ما وقع على اليهود من العذاب: غير ما وقع في اليهود من الهزائم ضربت عليهم الذلة، **وفيها مسائل:**

أ : جُعلت الذلة ملصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيلصق به .

ب : الذلة من الذل **والمراد به أقوال: أولها** أن يُحاربوا ويُقتلوا وتغنم أموالهم وتسبى ذراريهم وتملّك أرضهم، إلا إذا عصمهم الله[1] .

ثالثاً: من خصوصية علاقتهم بربهم تمكينهم من الأرض المقدّسة:

*** ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾**.(سورة المائدة : ٢١) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٨/٢٠٠ .

ذكر الرازي: الأرض المقدسة هي الأرض المطهرة، وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن[1].

لما خرج بنو إسرائيل من مصر فارين من ظلم فرعون وقومه، ومكثوا في التيه لمدة أربعين سنة، مات جيل العصاة الذين أُشربوا روح المذلة والهوان في مصر، وجاء جيل تربى على يد موسى وهارون، هنا جاء الطلب الرباني بأن يدخلوا الأرض المقدسة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٥٨) .

فأثناء وجود اليهود في سيناء وتمردهم على الله وأنبيائه وكفرهم وطلبهم من موسى أن يجعل لهم آلهة كما للأمم الأخرى لهم آلهة، قال لهم الله: ﴿**فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾. (سورة المائدة : ٢٦)، فلما انتهت مدة التيه قال لهم ربهم : و﴿ **إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾. (سورة الأعراف : ١٦١)، فلما جاءهم الأمر بالدخول قالوا : ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾. (سورة المائدة : ٢٢)، ثم كان الرد النهائي : ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ (سورة المائدة : ٢٤) .

هؤلاء هم اليهود أصحاب الخصوصية مع الله، الذين ينظر الله إليهم بغير العين التي ينظر بها للأمم الأخرى .

قول الفخر الرازي في الآية: هذا هو الإنعام الثامن، وهي معطوفة على النعم المتقدمة، والنعم السابقة كلها نعم عاجلة، أما هذه النعمة فهي متعلقة بالدين حيث أمرهم أن يمحو ذنوبهم المخلص لهم من العقوبة [2] .

إن الله لم يكرم بني إسرائيل لأنهم بنو إسرائيل، لم يكرمهم من أجل أشخاصهم أو أنسابهم أو ألوانهم كما أن الله لم يهزم الذين كانوا يقيمون في الأرض المقدسة قبل بني إسرائيل لهذه الأسباب، إن أساس التكريم والتمكين والتفضيل عند الله هو الإيمان والعمل الصالح وعبادة الله وتقواه، وما كان ضد هذا فهو أساس الذم واللعن والتعذيب .

إن الله قد نصر بني إسرائيل ومكن لهم في الأرض المقدسة زمن يوشع بن نون، وزمن طالوت، وزمن داود وسليمان عليهم السلام، بسبب إيمانهم وعبادتهم لله، فهم كانوا أصلح الناس في زمانهم، وكانوا الموحدين لله العابدين له، وسط أقوام وقبائل من المشركين والكافرين .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٠٢/١١.

(٢) انظر: المرجع السابق: الفخر الرازي، ٩٣/٣ .

بقي بنو إسرائيل مؤهلين للإقامة في الأرض المقدسة طالما كانوا عابدين لله متقين له، فلما سرى فيهم الكفر والشرك، ولما عصوا أمر الله، وكذّبوا وقتلوا رسله حقت عليه سُنة الله، وكتب عليهم اللعن والطرد والذم، ولم تعد الأرض المقدسة ملكاً لهم، ولم يعد لهم حق فيها، ولهذا أخرجهم الله منها، وشردهم في الأرض[1] .

ماذا حدث بعد ذلك: انتكس بنو إسرائيل إلى ضلالهم وجهالتهم، وعبدوا من دون الله آلهة ومعبودات الأقوام الأخرى، حتى جاء طالوت ومن بعد طالوت داود سليمان عليهم السلام.

أقام داود مملكته في مدينة القدس: **{كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا.}** [2] .

{وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَلَّمُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا، مَا لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيَانَ وَالْعُرْجَ». أَيْ لاَ يَدْخُلُ دَاوُدُ إِلَى هُنَا وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ.} [3] .

رغب داود عليه السلام أن يبني بيتاً للعبادة، إلا أن البناء تم في عهد ابنه سليمان عليه السلام.

روى رافع بن عميرة رضي الله عنه: أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه إني لأقضي بناءه على يد سليمان[4] .

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ" [5] .

بهذا يتبين لنا كيف حاول اليهود أن يكذبوا على الأمم والشعوب، وأن يزيفوا كتب السماء تحت زعم أنهم خاصة الله من دون شعوب الأرض، إلا أن الكتب السماوية والصحيحة منها (القرآن)، وما حُرف منها (التوراة والإنجيل)، يثبت أن أخس الشعوب وأبعدها عن الله تعالى هم اليهود.

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية: الخالدي، ص٩٤ .

(٢) سفر صموئيل الثاني: ٥/٤-٥ .

(٣) سفر صموئيل الثاني: ٥/٦-١٠ .

(٤) رواه ابن حجر العسقلاني، في فتح الباري: كتاب أحاديث الأنبياء، ٦٢/٧.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة ، باب : ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ح (١٤٠٨)، ٤٥٢/١، المكتبة العلمية – بيروت .ذكر الألباني أن الحديث صحيح.

المبحث الثاني

موقف اليهود من الصفات الإلهية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند اليهود.

المطلب الثاني: اتّهام الله تعالى بالنقائص والمعائب.

المطلب الأول

عقيدة التجسيم عند اليهود

إن الذي يقرأ الكتب المقدسة عند اليهود، (العهد القديم والتلمود)، ربما يفاجأ من كثرة الخرافات الواردة فيها، لأنه سيكتشف ويعرف أشياءً ما كان في يوم من الأيام يظن أنه سيجدها في كتاب مقدس، المفترض فيه أن يدعو للتوحيد وتنزيه الإله وتقديسه، فالإله عند اليهود خاص بهم وحدهم، لا يشاركهم فيه غيرهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هم يصفون الإله بأوصاف كثيرة لا تليق بنا أن نصف بها الأسوياء من البشر، فضلاً عن رب العالمين. والله سبحانه عما يقولون علواً كبيراً، فهو يأكل ويشرب، ويبكي، ويتعب ويستريح، ويندم ويصارع البشر، وغيرها كثير من الصفات المذمومة، لقد صبغوا إلههم بالصبغة المادية البحتة، حتى لم يعد يصلح أن يكون إلهاً .

حقيقة الإله عند اليهود:

المتأمل في عقيدة الألوهية عند اليهود يجد أنها عقيدة مضطربة بشكل ظاهر، فأحياناً يتحدثون عن الله الخالق المتفرّد بالخلق، وأحياناً أخرى نجدهم يتحدثون عنه كإله خاص بهم، لبني إسرائيل وحدهم دون بقية الأمم، وقد أطلقوا على هذا الإله الخاص اسماً خاصاً (يهوه) : **{ وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ }.** (١)

وهكذا يتحول اسم الإله من الله إلى (يهوه)، وهو اسم لا معنى له، ولا يُعرف اشتقاقه على التحقيق، ومحاولة العقاد أن يجد له معنىً أو مشتقاً غير مقنعة عندما قال : "يصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب، لأن بني إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيراً له، ويكتفون بالإشارة إليه"(٢)، واضح أن التعليلات التي يشير إليها العقاد لا مفهوم لها، فما العلاقة بين لفظ (يهوه) وبين الحياة، وإذا كان من باب ضمير الغائب، هل يُعقل أن يُنادى الإله بضمير الغائب، وهل يُعقل أن يكون ذلك توقيراً له، والذي نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلا تحقيراً له، فمن أين يأتي التوقير، وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى له ولا مفهوم له(٣) .

ولو تأملنا صفات الإله (يهوه) كما هي في أسفار اليهود سنجد أنها لا صلة لها بالإله الحق؛ خالق السماوات والأرض، فالإله (يهوه) : إله خاص ببني إسرائيل كما سبق، وهم شعبه من دون سائر

---

(١) سفر الخروج: ١٥/٣.

(٢) الله: عباس العقاد، دار المعارف، مصر، السابعة، ١٩٧٦م، ص١٠٨ .

(٣) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : سعد الدين السيد صالح، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، الثانية، ١٩٩٠م، ص٢٥٤ .

الخلق، وهو إله الحرب، وإله الانتقام من أعداء بني إسرائيل، سريع الغضب، المتغير، المتقلب، المتجسد، فهو يُمثل انعكاساً لصفات اليهود وأخلاقهم، فهو ليس خالقاً لهم وإنما هو مخلوقاً لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم، وكثيراً ما يأتمر بأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا[1] .

لقد تعامل كُتاب العهد القديم مع الله بدون أدب وبدون حياء، فكذبوا عليه في كل شيء.

ويأبى الله إلا أن يفضحهم من خلال نفس كتبهم، يقول إرميا: **{بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لاَ يَكُونُ سَيْفٌ وَلاَ جُوعٌ فِي هذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولئِكَ الأَنْبِيَاءُ}** [2] .

تجسيم الإله وتشبيهه عند اليهود:

لقد تجنى اليهود على الله كثيراً في أسفارهم، ونسبوا إليه ما لا يليق بجلاله؛ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، جعلوا الإله الذي : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾. (سورة الشورى : ١١)، جعلوه مجسماً، ومُشبهاً، كآلهة المصريين التي عبدوها في مصر، وآلهة الأمم الأخرى التي عبدوها بعد الخروج من مصر ودخول الأرض المقدسة، فقد طلبوا من موسى عليه السلام : ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾. (سورة أل عمران : ١٣٨)، آلهة يرونها ويجالسونها ويتكلمون معها، ويأكلون ويشربون ويتسامرون معها كمعبودات غيرهم من الأمم الأخرى التي مرّوا بها، في حين أنه سبحانه وتعالى عند المسلمين : ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾. (سورة الأنعام : ١٠٣) .

نظرة اليهود لله تعالى:

١. دعواهم رؤية الله جهرة:

قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٥٥).

وقال تعالى : ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**﴾. (سورة النساء : ١٥٣) .

والرؤية عند المسلمين في الدنيا ممكنة، لكنها لم تحدث لأحد، أما في الآخرة فالرؤية واقعة للمؤمنين: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾. (سورة القيامة : ٢٢-٢٣) .

---

(١) انظر: اليهودية : أحمد شلبي، ص١٨٤ .

(٢) سفر إرميا: ١٤/١٤-١٥ .

يوضح الإمام الرازي موقف اليهود من رؤية الله تعالى[1]:

الأول: يُذكّر الله بني إسرائيل بنعمه عليهم، ومن ضمنها أنكم حينما سألتم موسى عليه السلام رؤية الله وعلقتم بذلك إيمانكم به فأخذتكم الصاعقة، ثم أحييتكم لتتوبوا عن بغيكم، وتتخلصوا من العقاب وتفوزوا بالثواب .

الثاني: فيها تحذيراً لمن يعيش في زمان النبي محمد ﷺ عن فعل ما يستحق بسببه أن يفعل به ما فُعل بأولئك .

الثالث: تشبيههم في جحودهم معجزات النبي محمد ﷺ بأسلافهم في جحودهم نبوة موسى عليه السلام، مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات الظاهرة، وتنبيهاً على أنه تعالى إنما لا يظهر عن النبي مثلها، لعلمه بأنه لو أظهرها لجحدوها، ولو جحدوها لاستحقوا مثل ما استحقه أسلافهم .

الرابع: فيه تسلية للنبي ﷺ مما كان يلاقي منهم وتثبيت لقلبه على الصبر؛ كما صبر أولو العزم من الرسل .

الخامس: فيه إزالة شبهة من يقول إن نبوة محمد لو صحت لكان أولى الناس بالإيمان به أهل الكتاب لأنهم عرفوا خبره .

السادس: لما أخبر محمد ﷺ عن هذه القصص مع أنه كان أمياً لم يشتغل بالتعليم البتة وجب أن يكون ذلك عن الوحي .

ثم يذكر الرازي أن للعلماء أقوال في هذه الآية؛ فقد قيل إنها كانت بعد أن عبد بنو إسرائيل العجل واختار موسى سبعين رجلاً من قومه فلما خرجوا إلى الطور، وقالوا لموسى سل ربك يُسمعنا كلامه، فوقع عليهم عموداً من الغمام، فلما انجلى الغمام عنهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .

الثاني: قيل إنها بعد قتلهم لأنفسهم عقوبة لعبادة العجل، اختار موسى سبعين رجلاً منهم لميقات الله تعالى، فلما أتوا الطور قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، ثم إنه تعالى أحياهم.

وقوله **(لن نؤمن لك)**، معناه لن نصدقك ولا نعترف بنبوتك حتى نرى الله جهرة أي عياناً.

ورد في سفر التكوين: { **فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي**}[2]، وورد في سفر الخروج : {**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ**

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٨٨/٣ .

(٢) سفر التكوين: ٣٠/٣٢ .

أَمَامَ عِيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ.} [1]، وورد فيه : **{ ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا.}** [2] .

هذا بعض ما تقوله التوراة عن رؤية بني إسرائيل للإله ونزوله أمامهم، وأكله وشربه معهم، فأي قداسة، وأي جلال لهذا الإله، وهذا التجسيم لله تعالى بحيث تحده أبصارهم وتسمعه آذانهم .

و"لأن طبيعة اليهود طبيعة مادية تميل إلى التجسيم والتشبيه والتمثيل، وتخلو من التنزيه والتجريد فلم يستطيعوا تصور إله منزه عن المادة وعلائقها، ولم يعرفوا الألوهية وما يجب لها من الكمال، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤية الله تعالى"[3] .

والتوراة نفسها تُكذب كتبة الأسفار : **{لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ}**[4].

وهذا الخطاب لموسى عليه السلام، النبي المرسل كليم الله، فما بالنا ببقية الشعب.

٢. دعواهم أن لله أعضاء كأعضاء الإنسان، ومنها:

- ادعوا (لعنهم الله)، أن له لساناً وشفتين : { **هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ}**[5]، و{**صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ}**[6] .
- أن لله سبحانه عيون وجفون :{**اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ**}[7].
- أن صوته كصوت الطائر : {**فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنَ السَّحَابَةِ، وَامْتَلأَتِ الدَّارُ مِنْ لَمَعَانِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَسُمِعَ صَوْتُ أَجْنِحَةِ الْكَرُوبِيمِ إِلَى الدَّارِ الْخَارِجِيَّةِ كَصَوْتِ اللهِ الْقَدِيرِ إِذَا تَكَلَّمَ**}[8] .

---

(١) سفر الخروج: ١٩/١٠-١١ .

(٢) سفر الخروج: ٣٤/٩-١١ .

(٣) دراسات في الأديان: عماد الدين الشنطي ، مكتبة دار المنارة ، غزة ، الثانية ، ٢٠٠٨ ، ص٥٣ .

(٤) سفر الخروج: ٣٣/ ٢٠ .

(٥) سفر إشعياء: ٣٠/٢٧-٢٨ .

(٦) سفر المزامير: ١٨/٨ .

(٧) سفر المزامير: ١١/٤ .

(٨) سفر حزقيال: ١٠/٤-٥ .

عقيدة أهل السنة :

يثبتون لله مثل هذه الصفات التي أثبتها الله لنفسه، (كاليد والعين والقدم)، ولكن دون تشبيه أو تعطيل أو تحريف أو تكييف، وعليه لا تجسيم لله تعالى في ذكر مثل هذه الصفات، عقيدة الإسلام تقول إن لله سمعاً وبصراً ﴿**أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ (سورة المجادلة : ١)، لكنه سمعاً وبصراً يخالف سمعنا وبصرنا .

٣. دعوى اليهود أن الله يأكل ويشرب:

إن قصة بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجته سارة بإسحاق مشهورة عندنا وعند اليهود والحادثة وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع؛ منها في سورة الذاريات: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾. (سورة الذاريات : ٢٤-٣٠) .

وضح الفخر الرازي الأمر قائلاً: الآيات فيها تسلية لقلب النبي ﷺ، وأن ما يجري له جرى على غيره من الأنبياء ومنهم إبراهيم عليه السلام ، وأن الضيوف كانوا عدداً من الملائكة، قيل كان منهم جبريل وميكائيل، وكانت هيئتهم عظيمة فنكرهم، ثم ازداد نكره لهم لما لم تمتد أيديهم إلى الطعام، والآيات من بدايتها حتى النهاية ليس فيها ما يدل على أن الله كان ضمن ضيوف إبراهيم بل الضيف أخبره بالسلام من الله تعالى، ويُذكر أن الأضياف امتنعوا عن الطعام والشراب لأنهم كانوا ملائكة لا يأكلون ولا يشربون، وإنما أتوه في صورة الأضياف ليكونوا على صفة يحبها وهو كان شغوفاً بالضيافة.[1]

ورد في التوراة (المزعومة)، بأن الله نزل مع ملكين وظهر أمام إبراهيم وجلس الثلاثة يستريحون من تعب السفر، واغتسلوا وأكلوا في ظل الشجرة، ثم تركوه وذهبوا لتدمير مدن قوم لوط: **{وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ.لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ. فَقَالُوا :هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ.فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ :أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا.**

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٩٣/٢٨ .

اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ .ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ.ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا}.(١).

"هكذا بدون خجل صور كاتب السفر الملكين ومعهما الإله الخالق في صورة رجال ثلاثة يسيرون ويتعبون ويستريحون، بل ويأكلون لحم عجل ودقيق ولبن يشربون"(٢).

٤. الادعاء بمصارعة الله ليعقوب عليه السلام:

وهذه من أعجب العجائب، أن ينزل الله (تعالى عما يقولون علواً كبيراً)، ليصارع عبداً من عبيده، لكنها العقلية اليهودية المادية، والتي في نفس الوقت ترغب في تعظيم يعقوب عليه السلام لحاجة في نفوس من كتب هذه الأسفار، والحادثة وردت في سفر التكوين : **{فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي. فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي. وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخِذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا}.**(٣)

كيف لهذا الإله الذي يصارع بشراً إنساناً ثم يغلبه هذا الإنسان، كيف له أن يبقى رباً يُدير شأن هذا الكون العظيم، ثم كيف ليعقوب أن يطلب وهو المنتصر من المهزوم أن يُعظمه ويُشرفه، وإلا لن يعفو عنه أو يطلقه، فما كان من الإله إلا أن أعطاه لقب إسرائيل .

يقول ول ديورانت: "الله كما يصفه التلمود متصف صراحة بصفات البشر، فهو يحب ويبغض ويغضب، ويضحك ويبكي، ويحس بوخز الضمير، ويلبس التمائم، ويجلس على عرشه يحيط به طائفة من الملائكة المختلفي الدرجات يقومون على خدمته، ويدرس التوراة ثلاث مرات كل يوم "(٤) .

---

(١) سفر التكوين: ١٨/١-٨.

(٢) قضية الألوهية في الأسفار المقدسة: عبد المنعم فؤاد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٤، ص٧١.

(٣) سفر التكوين: ٣٢/٢٤-٣٢

(٤) قصة الحضارة: ول ديورانت : المجلد الرابع ، ٣/٤٠ .

واليهود من خلال دراسة كتبهم لم يستطيعوا أن يحتفظوا بنقاء عقيدتهم، وتنزيه إلههم عن المادية والتشبيه[١] والتجسيم[٢]، فاليهود لم يكن عندهم القدرة على التحرر من النزعة المادية التي تأصلت فيهم بحكم طبيعتهم الانفرادية والمادية، وبحكم التأثر المسبق بمعبودات المصريين القدماء التي كانت تؤله مظاهر الطبيعة كالشمس أو الحيوانات كعجل إبيس .

فالديانة اليهودية بعد أن خالطتها المادية أخرجتها عن دورها في الإصلاح الفردي والاجتماعي.

وإذا كان لأحد أن يقول إن الديانة اليهودية استطاعت أن تُقيم دولة في العصر الحديث فإننا يجب أن نتنبه إلى نقطتين أساسيتين :

الأولى: أن هذه الدولة لم تقم إلا بعد زمن طويل منذ ما قبل الميلاد حتى اليوم .

الثانية: أن الصهيونية التي أقامت هذه الدولة عبارة عن عقيدة سياسية أكثر منها عقيدة دينية، فهي حركة سياسية تنتمي إلى العصبية للتاريخ، والأرض أكثر من انتمائها إلى عقيدة الألوهية الدينية[٣].

نصوص دالة على التجسيم من التوراة:

١. **{وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ}** [٤] .

٢. **{يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً}** [٥] .

٣. **{ وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا «خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى إِلَى الْخَيْمَةِ يَقُومُونَ وَيَقِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى حَتَّى**

---

(١) التشبيه: تشبيه صفات الله تعالى بصفات المخلوقين. (موسوعة العقيدة الإسلامية : ص٢٧٧).

(٢) التجسيم: جعل لله جسماً، ومحدداً، وذو نهاية. (الموسوعة الإسلامية العامة : ص٣٤٣).

(٣) انظر: أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية: عبد المعطي محمد بيومي ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص١٦٨ .

(٤) سفر الخروج: ١٣/٢١-٢٢ .

(٥) سفر العدد: ١٤/١٤ .

يَدْخُلَ الْخَيْمَةَ. وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ} (١) .

أين كل هذا من قوله تعالى : ﴿**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأعراف : ١٤٣) .

٥. دعواهم أن إله اليهود (يهوه) إله حرب:

الإله الحقيقي رحيم عطوف وودود، إله سلام وأمن، إلا إله بني إسرائيل فهو إله حرب، يأمرهم بالحرب ويعدهم بسحق أعدائهم، والتدخل لنصرتهم معتدين كانوا أو معتدى عليهم، يطرب لرؤية الدماء، وينتشي حين رؤية الجثث والقتلى، يأمر بالهدم والدمار والخراب، لا يرحم إنساناً؛ شيخاً أو امرأة أو طفلاً، أو حيواناً، يأمر بقطع الشجر وهدم البيوت .

{لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ} (٢)، **{قَدْ طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ شُعُوبًا عَظِيمَةً وَقَوِيَّةً، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ قُدَّامَكُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفًا، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ}**(٣)، **{وَجَمَعَ يَشُوعُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى شَكِيمَ. وَدَعَا شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَاءَهُمْ وَقُضَاتَهُمْ وَعُرَفَاءَهُمْ فَمَثَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ}**(٤)، **{وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ}** (٥)، **{وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ}**(٦) .

مثل هذا الحديث لا نجد له ذكراً في القرآن الكريم، بل نجد أن بني إسرائيل كانوا يهربون دائماً من المواجهة، منذ موسى عليه السلام حتى جاءهم طالوت عليه السلام ملكاً، أما بخصوص معارك المسلمين مع أعدائهم فكان نصر الله للمؤمنين من خلال تثبيت أقدامهم وتأييدهم بجند من الملائكة، أما الله

---

(١) سفر الخروج: ٣٣/٧-١١ .
(٢) سفر يشوع: ٢٣/٣ .
(٣) سفر يشوع: ٢٣/٩-١٠ .
(٤) سفر يشوع: ٢٤/١ .
(٥) سفر يشوع: ٨/٨ .
(٦) سفر يشوع: ١٠/٤٢ .

فلا يشترك في القتال بنفسه، يراه الناس ويشاهدون أفعاله، ويُعجبون بشجاعته وإقدامه، حاشاه ﷻ عما يقولون علواً كبيراً .

يعلق العقاد على ما ورد في سفر الخروج : {**مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ**}[1]، يُعلق العقاد قائلاً : "إن الوحدانية التي كان يدركها بنو إسرائيل في ذلك الزمن لم تكن وحدانية تفكير، لكنها وحدانية تغليب لرب من الأرباب على سائر الأرباب، ولم يخط اليهود خطوة غير هذه الخطوة وهي أن لليهود إلهاً يعلو على آلهة غيرهم من البشر"[2] .

مما تقدم نرى أن الإله التوراتي يدل على قصور عقل بني إسرائيل، والكتبة الذين دونوا هذه التوراة، لم يدركوا حقيقة التوحيد ولا عرفوها، وهذا الذي أتوا به يتناقض كلياً مع ما أُوحي إلى النبي موسى عليه السلام، ويتناقض حتماً مع نظرته كنبي موحد للذات الإلهية.

ولو عدنا إلى القرآن الكريم نجد أن صفات الله كما عرفها موسى ليست هي صفاته التي وردت في التوراة المدونة، وطالما نسبوا للإله أبناء يتزوجون من نبات الناس في الأرض ، فقد سهل عليهم أن ينسبوا عزيراً إلى الله، وأن يَدّعوا أنهم أحباء الله وأبناؤه، إلا أن الحقيقة تقول : ﴿**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ**﴾. (سورة يونس : ٨٣)، لذا نجد أن موسى يتذمر منهم طوال دعوته بينهم، وقد نصت التوراة على هذا التذمر في سفر الخروج، { **فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ**}[3]، و{**وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا حَتَّى تَتَذَمَّرُوا عَلَيْنَا**}[4] .

المطلب الثاني

اتهام الله تعالى بالنقائص والمعائب

نظراً لطبيعة اليهود المادية؛ نظروا إلى إلههم وخالقهم نظرة مادية، وتعاملوا معه تعاملاً بشرياً، فهو عندهم يتعب ويرتاح، ويأكل ويشرب، وينام ويحزن ويندم، وينسى ويتردد، ويُغير ويبدل ما لا يراه مناسباً، وهو خاص ببني إسرائيل دون غيرهم .

---

(١) سفر الخروج: ١١/١٥ .

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء: عباس العقاد ، دار الهلال ، القاهرة ، ص٦٠ .

(٣) سفر الخروج: ٢/١٦ .

(٤) سفر الخروج: ٧/١٦ .

ومن هنا أساء اليهود لله إساءة لم يُقدم على مثلها أحد من الأمم والقبائل، لا قبلهم ولا بعدهم .

وقد تحدث الله عن نفسه في القرآن الكريم : ﴿**لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى**﴾. (سورة طه : ٥٢).

وقال تعالى : ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾. (سورة البقرة : ٢٥٥) .

لقد وصف اليهود الله بكثير من صفات النقص، وألصقوا به كثيراً من المعائب، **منها:**

أولاً: وصف الله بالتعب والإعياء:

هذه دعوى يقولها اليهود على الله انتقاصاً من جلاله وقدره سبحانه، يرد عليها القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ (سورة ق : ٣٨) .

يذكر الفخر الرازي أن المراد من الآية:

١. **الرد على اليهود** حيث قالوا بدأ الله تعالى خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه في ستة أيام آخرها الجمعة، واستراح يوم السبت، واستلقى على عرشه، فقال الله رداً عليهم : ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾، أي ما تعبنا بالخلق حتى لا نقدر على الإعادة والخلق الجديد كما قال تعالى : **(أفعيينا بالخلق الأول)**.

٢. ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فهو إما تحريف منهم، أو لم يعلموا تأويله، وذلك لأن الأحد والاثنين أزمنة متميزة بعضها عن بعض، فلو كان خلق السماوات ابتدأ يوم الأحد لكان الزمان متحققاً قبل الأجسام، والزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل خلق الأجسام أجسام أخر، فيلزم القول بقدم العالم وهو مذهب الفلاسفة .

٣. ثم إن اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المسألتين، فأخذوا بمذهب الفلاسفة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي القدمْ، حيث أثبتوا قبل خلق الأجسام أياماً معدودة وأزمنة محدودة، وأخذوا بمذهب المشبهة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فأخطأوا وضلوا وأضلوا في الزمان والمكان جميعاً[١] .

تذكر التوراة أن الله لما خلق الخلق والكون خلقه في ستة أيام، فلما انتهى من هذا العمل حل عليه سبحانه التعب والإرهاق فاستراح في اليوم السابع، لهذا يطلق اليهود على هذا اليوم يوم السبت، أي يوم الراحة، ويحرمون فيه العمل وأمور أخرى : **{فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَوَا بَارَكَ**

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٨٣/٢٨ .

اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا.}[1] .

وقد ورد مثل هذا الكلام في سفر الخروج : **{اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ .لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ}.** [2]

فهذا الاعتقاد عند اليهود هو عقيدة راسخة، تأثرت بها فيما بعد شرائع اليهود التعبدية والمعاملات والزواج والسفر وغيرها من صناعة وزارعة وصيد .

ثانياً: وصفهم الله تعالى بالضعف:

تحدث الباحث في المطلب السابق عن مصارعة الإله سبحانه ليعقوب عليه السلام، وكيف أن يعقوب تمكن من الله وقدر عليه لكن في الجانب الآخر، ماذا يقول القرآن الكريم عن الله تعالى : ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾. (سورة الزمر : ٦٧) .

بيان الفخر الرازي لجهل اليهود لقدر الله : يُبين الله للمشركين أنهم لو عرفوا الله حق معرفته لما عبدوا شيئاً آخراً سواه من هذه الأشياء الخسيسة.

وفي الآية مسائل، منها:

المسألة الأولى: الاحتجاج بالآية على أن الخلق لا يعرفون الله على الحقيقة، إلا أن هذا ذُكر عن الكفار فلا يلزم أن يوصف المؤمنون به .

المسألة الثانية: أن هذه الآية وردت في القرآن في ثلاثة مواضع، فقد جاء ما بعدها دالاً على كمال عظمة الله تعالى، واعلم أنه تعالى لما بيّن عظمته من الوجه الذي تقدم قال : ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، يعني أن هذا القادر القاهر العظيم الذي حارت العقول والألباب في وصف عظمته، تنزه عن أن تجعل الأصنام شركاء له في المعبودية[3] .

وقد تكرر ورود الآيات الدالة على قدرته تعالى في القرآن الكريم : ﴿**لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة غافر : ٥٧).

---

(١) سفر التكوين: ٢/١-٣ .

(٢) سفر الخروج: ٢٠/٩-١١

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/١٥ .

قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾. (سورة الروم : ٢٧) .

ثالثاً: وصف الله تعالى بالنوم والاستيقاظ:

إن الرب الذي يعرفه المسلمون لا تأخذه سنة ولا نوم : ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾. (سورة البقرة : ٢٥٥) .

فالله سبحانه لا يعتريه نقص ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، لكن اليهود لم يقولوا بالسِنة فقط، بل قالوا بالنوم والسكر، مع أنهم يعلمون أنه ملك السماوات والأرض، وهو المدبر والمحرك لكل ما فيها، ولو غفل أو أصابته مجرد سِنة من نوم لانقلب الكون رأساً على عقب، لكن الواقع المشاهد يدلل على أن من يُحرك الكون وينظمه لم يغفل عنه لحظة والدليل هذا النظام البديع والترتيب العجيب والحركة المنتظمة في كل جوانب الحياة[١] .

الأدلة العقلية للفخر الرازي على استحالة النوم على الله:

الدليل العقلي دل على أن النوم والسهو والغفلة محالات على الله تعالى، لأن هذه الأشياء إما أن تكون عبارات عن عدم العلم، أو عن أضداد العلم، وعلى التقدير فجواز جريانها يقتضي جواز زوال علم الله تعالى .

وعقب الفخر الرازي قائلاً : واعلم أن مثل هذا لا يمكن نسبته إلى موسى عليه السلام، فإن من جوز النوم على الله أو كان شاكاً في جوازه كان كافراً، فكيف يجوز نسبته هذا إلى موسى ، بل إن صحت الرواية فالواجب نسبة هذا السؤال إلى جهال قومه[٢] .

واستمراراً لمسلسل اليهود في وصف الله بما لا يليق وصفه سبحانه بالنوم والاستيقاظ نقرأ في الكتاب المقدس ما يلي : {**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ ضَرَبَ أَعْدَاءَهُ إِلَى الْوَرَاءِ. جَعَلَهُمْ عَارًا أَبَدِيًّا**}[٣]، كيف لكتاب مقدس موحى به من السماء أن يصف الله سبحانه وتعالى عما يصفون بأنه ينام نوم المخمور الغافل، فلما يستيقظ يضرب أعداءه.

رابعاً: نسبة النسيان لله تعالى:

قال تعالى : ﴿**قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**﴾. (سورة طه : ٥٢).

---

(١) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية : عبد المنعم فؤاد، ص٩٠ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٦/٧ .

(٣) المزامير: ٦٥/٧٨-٦٦ .

تستمر كتبهم المقدسة زعماً، في نسبة المعائب إلى الله تعالى، ومن ضمنها النسيان والغفلة: **{فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ}**[1] . و**{إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ}**[2] .

{فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ: فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ}[3] .

فأي إله هذا الذي ينسى ولا يتذكر إلا بعد وقت طويل، ثم هو يغفل عن خلقه، فلا يعلم أين هم، ولا ما هي أحوالهم، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**﴾. (سورة آل عمران : ٥).

موقف الفخر الرازي مما ذكره اليهود:[4]

"لما ذكر الله أنه قيوم، والقيوم هو القائم بإصلاح مصالح الخلق ومهماتهم، وكونه كذلك لا يتم إلا بمجموع أمرين :

أحدهما: أن يكون عالماً بحاجاتهم على جميع وجوه الكمية والكيفية.

الثاني: أن يكون بحيث متى علم جهات حاجاتهم قدر على دفعها، والأول لا يتم إلا إذا كان عالماً بجميع المعلومات، والثاني لا يتم إلا إذا كان قادراً على جميع الممكنات، فقوله (**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ**)، إشارة إلى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات، فحينئذ يكون عالماً لا محالة مقادير الحاجات ومراتب الضرورات لا يشغله سؤال عن سؤال، ولا يشتبه الأمر عليه بسبب كثرة أسئلة السائلين".

خامساً: نسبة اللهو واللعب إلى الله تعالى:

ورد في التلمود عدة نصوص تنسب إلى الله عز وجل اللهو واللعب والرقص ويعري عورات النساء ومن ذلك:

١. {إن الله تعالى في الثلاث ساعات الأخيرة من الليل يلعب مع ملك الأسماك، اللافاتين، وطوله (٣٠٠٠) قدم، يُدخل الله رأسه في فمه دون أن يتضايق}[5] .

---

(١) سفر الخروج: ٢/١٤-٢٥ .

(٢) سفر المزامير: ١٣/١ .

(٣) سفر التكوين: ٣/٩-١٠ .

(٤) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٧/١٧٥

(٥) التلمود: زهدي الفاتح ، ص١١٠ .

٢. {رقص الرب مع حواء بعد أن برجها وزينها، وسرّح شعرها بنفسه}[١] .

٣. {إن الله تعالى امتنع عن الرقص ولم يرقص مع أحد ولم يلعب مع الأسماك منذ تدميره لهيكل سليمان}[٢] .

٤. **{هأَنَذَا أَجْمَعُ جَمِيعَ مُحِبِّيكِ الَّذِينَ لَذَذْتِ لَهُمْ، وَكُلَّ الَّذِينَ أَحْبَبْتِهِمْ مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكِ مِنْ حَوْلِكِ، وَأَكْشِفُ عَوْرَتَكِ لَهُمْ لِيَنْظُرُوا كُلَّ عَوْرَتِكِ}**[٣] .

٥. **{مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ}**[٤] .

هذا بعض ما تقوله كتب اليهود التي يزعمون أنها مقدسة، فهل بقي لها بعد هذا الكلام قداسة؟

"عجباً لرب لا يعاقب على جرم الزنا، بل يبيحه وينكشف على العورات، إنه رب غريب عجيب اختلقته مخيلة اليهود وتصوره كتاب الأسفار وظنوه أنه رب العالمين"[٥] .

أين هذا الإله من الإله الحق الذي: ﴿**يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾. (سورة النحل : ٩٠) .

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾. (سورة النور : ٢١).

وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾. (سورة الاخلاص: ١-٤)

وقوله تعالى: ﴿**ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**﴾. (سورة الشورى : ١١).

وقوله تعالى: ﴿**ومَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾. (سورة الزمر : ٦٧).

سادساً: وصف الله بالحزن والندم:

إن من ضمن مخازي اليهود أنهم وصفوا الله سبحانه وتعالى بأوصاف لا تليق، منها الحزن والندم.

---

(١) التلمود: زهدي الفاتح ، ص١١٠ .

(٢) المصدر السابق: زهدي الفاتح ، ص١١٠ .

(٣) سفر حزقيال: ١٦/٢٧-٤٢ .

(٤) سفر أشعياء : ٤/١٦-١٧ .

(٥) قضية الألوهية في الأسفار اليهودية: عبد المنعم فؤاد ، ص٩٩ .

إن مثل هذا الكلام لا يليق في حق ملوك ورؤساء البشر، فكيف يليق بالله تعالى، إن المسلم يرفض مثل هذا الحديث عن الله تعالى، بمثل هذه الأوصاف لا تليق بالله العليم الخبير، القادر مالك الملك الذي: ﴿**لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾. (سورة الأنبياء: ٢٣).

لهذا لا عجب أن ينزل فيهم : ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾. (سورة المائدة : ٧٨-٧٩) .

حينما أقرأ أو أسمع ما يقوله اليهود عن الله يأخذني العجب، كيف لهؤلاء أن يصل بهم الأمر إلى هذا المستوى من قلة الأدب مع الله : {**وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**}[١] .

{**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ** }[٢] .

{**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْهِمْ** }[٣] .

{ **الرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ** }[٤] .

أما ما ورد في التلمود فهو أشر وألعن : {منذ تدمير الهيكل لم ينقطع الله عن البكاء والندم لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهو يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً يصرخ كالأسد} ويقول : {الويل لي تركت بيتي ينهب، وهيكلي حرق، وأولادي يشتتون، وكل يوم يذرف دمعتين في البحر على تركه بني إسرائيل، تسمع من أقصى العالم}[٥]، ومنها {لم ينقطع الله عن البكاء حتى الآن لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة}[٦] .

التوراة تكذب اليهود فيما يدعونه على الله:

{ **لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ** }[٧] .

---

(١) سفر التكوين: ٦/٥-٨ .
(٢) سفر الخروج: ٣٢/١٤ .
(٣) سفر إرميا: ٢٦/١٩ .
(٤) سفر صموئيل الأول: ١٥/٣٥ .
(٥) التلمود: زهدي الفاتح ، ص١١٢ .
(٦) المصدر السابق: زهدي الفاتح ، ص١١٠ .
(٧) سفر العدد: ٢٣/١٩ .

{أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ. يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ. لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ }[1] .

يكفي هذا تكذيباً لهم ولدعواهم .

سابعاً: ادعاؤهم أن الله يأكل ويشرب:

ذكر الباحث فيما سبق زعم اليهود الكاذب، وهو ظهور الله لإبراهيم حينما بشره، وأنه أكل عنده وشرب، واغتسل، وقد رد الله على كذبهم هذا بما أورده في سورة هود : ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ**﴾. (سورة هود : ٦٩-٧٠) وقوله تعالى : ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾ (سورة الذاريات : ٢٤-٢٩).

ذكر الباحث في موضعه أن الرازي رحمه الله بيّن أن الأضياف امتنعوا عن الطعام والشراب لأنهم ملائكة، والملائكة يتمثلون بصورة البشر جاءوا إليه على هذه الصفة، لكون إبراهيم كان شغوفاً بالضيافة .

في نفس السياق نجد التوراة تكثر من ذكر القرابين المشوية المقربة إلى الرب، والباحث في التوراة لا يجد الأنبياء من بني إسرائيل يعبدون الله، أو يدعون الناس إلى عبادة الإله الواحد الأحد، ولا نراهم يأمرون بمعروف أو ينهون عن منكر، بقدر ما نجدهم هم والكهنة مشغولون بقضية اللحم المشوي والذي يحصلون بموجبه على جميع طلباتهم، بمجرد أن يشتم الرب رائحة المشوي تنبسط أساريره، ويفعل لهم ما يشاءون من تعذيب للأمم الأخرى وقتلها وحرقها والدخول معهم لأرض المعركة، ويجعل الكل عبيداً لهم، ولا يهم إن عبد اليهود الأوثان أو سرقوا الأموال، حتى أن هذا اللحم المشوي لا يهم إن كان مسروقاً أو مأخوذاً بطريق الخداع[2] .

{وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ.لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ.

---

(١) سفر حزقيال: ١٤/٢٤ .

(٢) انظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم: محمد علي البار، الدار الشامية، بيروت، الأولى، ١٩٩٠م، ص٣٨ .

فَقَالُوا :هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ.فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ :أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ .ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ.ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا}.(١)

ذكر الباحث أنه لا يمكن أن يكون هذا الكلام وحياً من الله أُلقي على موسى عليه السلام، فهو افتراء وكذب على الله وعلى ملائكته، وهو من باب السخف أقرب .

ومن هذه الخرافات ما تذكره التوراة : **{وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ}**(٢).

نسي هؤلاء الكاذبون المضلون أن الله سبحانه: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرْ الْمُحْسِنِينَ**﴾(سورة الحج : ٣٧) .

ثامناً: دعواهم يد الله مغلولة وأن الله فقير:

لا غرابة أن نسمع اليهود يصفون الله بكل صفات النقص، وقد سجّل عليهم القرآن الكريم دعواهم أن الله فقير: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾. (سورة آل عمران : ١٨١).

كما سجّل عليهم قولهم: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾. (سورة المائدة : ٦٤) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل أبو بكر ﷺ بيت المدراس فوجد يهوداً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له (فنحاص)، وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر ويلك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، وتجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فقال فنحاص والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنياً ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال والذي نفسي بيده لولا العهد

---

(١) سفر التكوين: ١٨/١-٨.

(٢) سفر التكوين: ٨/٢٠-٢٢ .

الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله.[1]

موقف الفخر الرازي من دعوى اليهود أنهم أغنياء والله فقير:[2]

١. إنه تعالى لما أمر بإنفاق الأموال في سبيله قالت الكفار إنه تعالى لو طلب الإنفاق في تحصيل مطلوبة لكان فقيراً عاجزاً، لأن الذي يطلب المال من غيره يكون فقيراً، ولما كان الفقر على الله محالاً، كان كونه طالباً للمال من عبيده محالاً، وذلك يدل على أن محمداً كاذب في إسناد هذا الطلب إلى الله تعالى .

٢. ثم إن اليهود إذا أرادوا التقرب إلى الله بأموالهم كانت تجئ نار من السماء فتحرقها، لهذا لم يكن طلب محمد الأموال في سبيل الله حقاً، ولو كان حقاً لحدث كما كان يحدث مع أسلافهم بزعمهم.

٣. طلب موسى من قبل من اليهود أن يتبعوه في مجاهدة الأعداء فقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا، لما أن الله قادر لماذا يطلب منا الجهاد، وكذا ههنا مع محمد حينما طلب منهم المجاهدة ببذل المال قالوا لما كان الإله غنياً فأي حاجة به إلى أموالنا، وهذا القول منهم كان على سبيل الطعن في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .

أما عن قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾.

يوضح الفخر الرازي:[3]

١. القول بأن يد الله مغلولة قول باطل ببديهة العقل.

٢. هذا لا يقوله عاقل، لأن لفظ الله اسم لموجود قديم قادر على خلق العالم وإيجاده وتكوينه، وهذا الموجود يمتنع أن يكون يده مغلولة، وقول اليهود هذا فيه **وجوه:**

الأول: على سبيل الإلزام: فهم لما سمعوا قوله تعالى : ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾، قالوا لو احتاج إلى القرض لكان فقيراً عاجزاً، فلما قالوا ذلك حكى القرآن عنهم .

الوجه الثاني: اليهود لما رأوا أصحاب محمد فقراء وفي غاية الحاجة قالوا على سبيل السخرية والاستهزاء؛ إن إله محمد فقير مغلول اليد، فلما قالوا ذلك حكى القرآن عنهم ذلك.

الوجه الثالث: اليهود أكثر الناس أموالاً وثروة فلما بعث محمداً وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود قولتهم، وهذه الحكاية صحيحة عن اليهود، بهذه العبارة استوجبوا اللعن لعدم

---

(١) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي ، ٣٩٦/٢ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٢٠/٩ .

(٣) انظر: المصدر السابق : الفخر الرازي، ٤٣/١٢ .

رعاية الأدب مع الله .

خلاصة رد الرازي على اليهود:[1]

١. أن اليهود قد أساؤوا إساءة بالغة في فهمهم للذات العليا.

٢. أفسدوا فساداً عظيماً في تصورهم للخالق سبحانه وتعالى، فنسبوا إليه سبحانه وتعالى أحط الصفات، وتحدثوا عنه بسخف وإسفاف.

٣. انحرفوا بذلك انحرافاً شديداً عن التنزيه التام لله سبحانه الذي أتى به نبي الله سيدنا موسى عليه السلام، والذي نراه ونلمسه في كثير من آيات القرآن الكريم.

٤. جنحوا جنوحاً كاملاً إلى التشبيه والتجسيم وأسرفوا إسرافاً شديداً في اتجاههم الحسي وتصورهم المادي، مندفعين في ذلك بتأثير الوثنيات التي كانت سائدة في الديانات القديمة .

وهذا معناه أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال التقول في أمر الأسماء والصفات من عند الإنسان معتمداً على عقله أو علمه، فهي أمور توقيفية نتبع فيها ولا نبتدع .

وبناءً على ذلك فإنه يلزم المؤمن أن يعتقد بأن أسماء الله تعالى وصفاته لا تشبه أحداً من خلق الله، ولا يشبهه أحد من خلقه، وإن وقع شيء من ذلك فهو اشتراك في اللفظ فقط دون المعنى المدلول .

ثم إن صفاته وأسمائه توقيفية، فما أثبته الله لنفسه وأثبته نبيه له نثبته، وهذا لا يكون إلا بالدليل، هذا وصفات الله تعالى كلها صفات كمال، بدون نقص أو عجز، وأن هذه الصفات معناها معلوم ولكن كيفها مجهول[2] .

والحقيقة أن اليهود هم البخلاء الذين لا ينفقون، وأن أيديهم هي المغلولة، هذه هي خبرة التجربة وأحاديث التاريخ الطويل عنهم : ﴿**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**﴾، وبخل اليهود أمر ظاهر للعيان : ﴿**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً**﴾. (سورة النساء : ٥٣)، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُوراً**﴾ (سورة الإسراء : ١٠٠) . هذه هي طبيعة اليهود وأخلاقهم على مدار تاريخهم الطويل .

تاسعاً: زعموا أن لله الولد سبحانه عما يقولون علواً كبيراً:

دحض الله زعمهم الباطل بقوله : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١١٦)، و قوله تعالى : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ**

---

(١) انظر: تأثير اليهودية بالأديان الوثنية : فتحي محمد الزغبي، ص٦٧٣ .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى : ابن تيمية، ٥٨/٣ .

اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (سورة المائدة : ١٨)، وبناءً على هذا الزعم الباطل قالوا : **﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾**. (سورة البقرة : ١٣٥)، ثم قالوا : **﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾**. (سورة البقرة : ١١١) .

فكان رد الله عليهم : **﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِير﴾**. (سورة المائدة : ١١٨)، ومن ضمن زعمهم الباطل كذلك قولهم : **﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾**. (سورة التوبة : ٣٠)، قالها كبيرهم (فنحاص)، إلا أنهم جميعاً ادمغوا بها لرضاهم عما قال، وقولهم بمقولته .

والإسلام ينظر إلى هذه الفرية التي افتراها كُتّاب التوراة، ورهبانهم وكهنتهم على أنها تعدي سافر على جلال الله وقدره، فالإسلام يُنكر أن يكون لله ولد: **﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**. (سورة الأنعام : ١٠١-١٠٣)، فإن اتخاذ الولد علامة على الاحتياج والنقص، والله سبحانه منزه عن النقص والاحتياج .

فقد زعمت التوراة المحرفة أن الله اتخذ ولداً وأبناءً ذكوراً: **{وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا}**. (١)

ورد في سفر التثنية : **{أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ}**(٢).

وورد في سفر المزامير : **{أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ}**(٣) .

أما عن معتقد التلمود في الله سبحانه وتعالى، فهو أسوأ أسلوباً في الحديث عن الله تعالى : "إن الله يتندم على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل"(٤) .

---

(١) سفر التكوين: ٦/١-٢.

(٢) سفر التثنية: ١٤/١ .

(٣) سفر المزامير: ٢/٧-٨ .

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود: نصر الله ، ص٥٥ .

وورد أن القمر خاطب الله قائلاً له: "أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه وقال : "اذبحوا لي ذبيحة أكفّر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس"[1]، وليس هذا فحسب، بل إن الله في زعم التلمود طائش يستولي عليه الغضب بدون دواعي حقيقية فيندم : "إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحله من يمينه، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول : من يحللني من اليمين التي أقسمت بها، فلما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً، لأنه لم يحلل الله من يمينه، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم"[2] .

وهكذا نجد أن الإله عند اليهود في العهد القديم والتلمود هو إله متجسد بشري، بل هو أسوأ حالاً من البشر في أخلاقه وقيمه ونفسيته وعلمه ورغباته وشهواته، متقلب المزاج، جاهل، يُسيّره اليهود حسب اتجاهاتهم ورغباتهم، يُحب ما يُحبون، ويعمل على حمايتهم ليل نهار، خلق الخلق كلهم ليكونوا عبيداً لليهود وخداماً .

هذا الإله الذي هو مرة الله، ومرة هو يهوه، ومرة ألوهيم، ومرة أدوني، ومرة إيل، ومرة بعل، ومرة عشتروت، وعشتارات، ومرة العجل الذهبي،... الخ، فمن هو إلههم الحقيقي؟.

لكننا نعرف أن الله هو سبحانه إله العالمين الذي خلق الخلق، الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم، والذي هو غني يُنفق كيف يشاء، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إنه الله سبحانه وتعالى.

هذا هو الإله الحق الذي نعتقد به، ونؤمن به، نُنزهه عن التمثيل والتشبيه والتعطيل والتجسيم، نصفه بما وصف به نفسه، وما وصفه به نبيه محمداً ﷺ، نقول عنه : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾، ونقول في حقه : ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ .

لذا أجمع العقلاء والعلماء والأنبياء على أن الله واحد في ذاته وواحد في صفاته، متصف بكل صفات الكمال والتنزيه عن أي نقصان، لا تشابه بينه وبين المخلوقات، أما ما جاءت به كتب اليهود وأسفارهم، فهو تجديف على الله سبحانه وتعالى، لا يليق به .

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود: نصر الله ، ص٥٥ .

(٢) النصارى والمسلمون في تلمود اليهود: عبد العظيم إبراهيم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٩٦م ، ص٢٠.

الفصل الثالث

موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في النبوات والغيبيات

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثاني: موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في الملائكة.

المبحث الثالث: موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في الكتب السماوية.

المبحث الرابع : موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود من اليوم الآخر.

المبحث الأول

موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء عليهم السلام

فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفهم من الأنبياء مطلقاً.

المطلب الثاني: إيذاء وتكذيب الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: قتل الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الرابع: وصف الأنبياء عليهم السلام بالنقائص والمعائب.

المطلب الأول

موقف اليهود من الأنبياء مطلقاً

إن المتتبع لعقيدة اليهود في النبوة والأنبياء لا بد وأن يقف حائراً أمام هذه المعتقدات، يأخذه العجب مرة والحيرة مرات، فهؤلاء الأنبياء الذين هم أطهر البشر جميعاً، والذين يصطفيهم الله اصطفاءً ويصنعهم على عينه صناعة، نجد عقيدة اليهود فيهم خالية من التقديس والاحترام والتنزيه، فهم ما بين شارب خمر أو معاقراً للنساء أو متخذاً إلهاً غير الله، أو مخادعاً نصاباً أو كذاباً .

"فنظرة اليهود للأنبياء مزاجية، يحكمها هواهم المريض، ومزاجهم المنحرف، لا يتبعون منهم إلا من وافق مزاجهم، ولا يصدقون ما جاءهم به الأنبياء إلا ما كان لهم فيه هوى وشهوة ومصلحة، وما سواه مرفوض باطل ولو كان هو الحق الأصيل"[1] قال تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٨٧).

أما عقيدتهم في النبوة فهي مزيج من الكهانة والعرافة والسحر والشعوذة، يصل إليها الشخص متى أراد، فهي مكتسبة، وهي خاصة وحكر لبني إسرائيل دون غيرهم من البشر، فلا يعقل أن يكون نبياً مَنْ هو من غير بني إسرائيل حسب زعمهم.

فهي لا تقتصر على من اختارهم الله لذلك، وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعي النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين، والمنجمين والمنافقين.[2]

خلاصة القول: لا يوجد في عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء شيئاً مما يليق بالنبوة والأنبياء؛ من التقدير والتنزيه والاحترام، وهذا مخالف كل المخالفة لما عليه عقيدة المسلمين من تقديرهم واحترامهم للأنبياء وتنزيههم عن أي منقصة لا تليق بكونهم رسل الله وأنبياءه .

مفهوم النبوة:

يختلف مفهوم النبوة عند المسلمين عما هو عند اليهود، فهي:

النبوة في اللغة: مأخوذة إما من النَبوة وهي المكان المرتفع أي الشرف والعلو، أو من النبأ وهو الخبر، والنبي هو المخبر عن الله رسالته وهديه، ويجوز فيه الأمران فالنبوة مهمة شريفة لا يحوز عليها إلا أشرف الخلق وأفضلهم، كذلك هي إخبار عن السماء.[3]

---

(١) الشخصية اليهودية: صلاح الخالدي، ٤١٢.

(٢) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : سعد الدين صالح، ٢٦٥.

(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: ن ب أ، ٥/٥٦١، وانظر: مختار الصحاح ١ /٢٦٨.

وفي الاصطلاح هي: "النبوة فضل إلهي، وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما بمحض الفضل الإلهي" (١)

وحينما تكلم القرآن الكريم عن الرسل قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير**﴾. (سورة الحج : ٧٥)، ويقول تعالى : ﴿**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنْ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَار**﴾. (سورة ص : ٤٧)، فالأنبياء هم صفوة الله من خلقه، وصفهم الله بأحسن الأوصاف، والنبوة اصطفاء من الله ولا تكون عن طريق من طرق التكسب .

والنبي إنسان ذكر بالغ عاقل حر أوحى إليه ربه بالنبوة والرسالة، وأمره بالتبليغ.(٢)

وله صفات لا بد وأن تتحقق فيه وهي: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطانة، والسلامة من العيوب المنفرة، والعصمة، وبالتالي لا يمكن أن يدخل في دائرتها الشعوذة والكهانة والسحرة .

أما النبوة عند أهل الكتاب وخصوصاً اليهود فلها مفهوم آخر مختلف كليةً عن مفهوم المسلمين.

مفهوم النبوة وخصائصها عند اليهود:

أولاً : مفهوم النبوة:

النبوة عند اليهود هي: "الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين" (٣).

وعرّف اليهود النبي بأنه: " من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه، وهي قوة الله". (٤)

والأنبياء عند اليهود درجات متنوعة: منهم الآباء وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومنهم الأنبياء الرسل، منهم موسى وهارون، ومنهم الأنبياء الملوك، ثم الأنبياء القضاة وهم الذين كانوا قبل السبي، ثم أنبياء فترة السبي، وأنبياء ما بعد فترة السبي. (٥)

---

(١) الصابوني : النبوة والأنبياء – ص ١٠.

(٢) انظر : موسوعة العقيدة الإسلامية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٠٩٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس – ص ٩٤٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٩٤٩.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٩٥١.

ثانياً: خصائص النبوة عند اليهود:

اختلفت خصائص النبوة عند اليهود على غيرهم من الأمم:

يزعم اليهود أن النبوة:

١. إن النبوة من الأمور التي اختص بها بنو إسرائيل دون غيرهم:

لهذا فهم لا يعترفون بأي نبي من الأنبياء من غير اليهود عدا أيوب عليه السلام، لهذا نجدهم لا يعترفوا بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، فهي ميراث يتوارثه الأبناء عن الآباء: **{ أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ}.**[1]

والمسلمون ينظرون إلى النبوة على أنها اختيار من الله سبحانه لا يختص بنسب أو دم أو عائلة، فهي اصطفاء من الله : ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير**﴾. (سورة الحج : ٧٥) .

٢. لا فرق عندهم بين النبي والرسول، فهما اسمان لمسمى واحد:

كذلك يُفرق علماء الإسلام بين النبي والرسول، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، والرسول هو ما أنزل الله عليه الوحي بشريعة جديدة وأمره الله بالتبليغ، أما النبي فهو الذي يبلغ شرع الرسول الذي قبله. [2]

٣. اتصال النبوة بالمُلك:

فالنبي عندهم في منزلة المَلك، فهم الذين يقررون مصائر أقوامهم في الحرب أو السلم، يذكر سفر الخروج : **{ فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ}**[3] .

---

(١) سفر إشعياء: ٥٩/٢٠-٢١.

(٢) انظر: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء : عبد الشكور محمد العروسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، السعودية، سنة ١٩٨٢م، ص٥١٩.

(٣) سفر الخروج: -١٧/٩-١٣.

أما في الإسلام فهناك من الأنبياء ما جعلهم الله ملوكاً كسليمان وداود، وهذا ليس ضرورياً لكل الرسل والأنبياء، فعن داود يقول تعالى : ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾. (سورة ص/٢٠). وعن سليمان يتحدث القرآن الكريم : ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾.(سورة ص/٣٥)، ولا يكون هذا لكل نبي، فقد خُيّر محمدٌ ﷺ بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً.(١)

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : **جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكٌ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَوْ نَبِيًّا مَلِكًا ، فَنَظَرَ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعْ ، فَقَالَ : بَلْ نَبِيٌّ عَبْدٌ " ، فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ مُتَّكِئًا بَعْدَ ذَلِكَ**" (٢)

٤. الخلط بين النبوة وغيرها من الظواهر:

مثل الكهانة والعرافة والسحر والتنبؤ، وقد فرّق الإسلام تماماً بين النبوة وغيرها من الظواهر، وجُعل النبي مؤيداً من الله تعالى بالمعجزات، عكس الكهان والمشعوذين الذين يكذبهم الله ويخزيهم .

٥. علاقة الأنبياء فيما بينهم هي علاقة دم ونسب:

وذلك لاختصاص النبوة فيهم وحدهم . "أما عن كون النبوة ميراثاً يتوارثه الأبناء عن الآباء، قد يكون ذلك في قلة قليلة من الأنبياء كإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وزكريا ويحيى، ليس معنى ذلك أنه استحقاق لهؤلاء الأبناء، إنما هو اصطفاء قبل كل شيء، وأما أن يكون شرطاً فهذا لا يقول به الإسلام". (٣)

٦. تنتقل النبوة من شخص إلى آخر وبأي طريقة حتى عن طريق اللمس:

فبإمكان النبي أن يهب النبوة لشخص آخر، فهي عندهم ليست اختياراً واختصاصاً من الله تعالى، **{ فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا}** (٤) .

---

(١) انظر: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء : عبد الشكور محمد العروسي، ص٥٢١ .

(٢) المصنف : عبد الرازق الصنعاني، المجلس العلمي- جنوب أفريقيا، الأولى، ١٩٧٠، كتاب الجمعة، باب اعتماد رسول الله، ح (٥١٠٢)، ٣/ ٤١٦، وصححه.

(٣) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والنصرانية :السيد سلامة غنمي، مطابع الوليد، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٦.

(٤) سفر العدد: ٢٤/١١ – ٢٥.

٧. ينزل الوحي على النبي باختيار الله تعالى، أو بالرقص والضرب على الآلات الموسيقية أو العري وغيرها:

{وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ». وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّبِّ }[١].

وفي موضع آخر: **{ بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ}** [٢] .

الإسلام يرى أنه ليس هناك أدنى علاقة بين النبوة وبين الذنوب والمعاصي كالطرب والرقص والتعرّي وحالات الصرع التي تعتري بعض المهوسين أحياناً، إنما النبوة والوحي حالة من الخشوع والروحانية العالية جداً، لهذا قال الله عنهم : ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾.(سورة الأنبياء:٧٣).

٨. النبوة في الرجال وفي النساء أيضاً:

مثل مريم أخت موسى وهارون، وخلدة امرأة شلوم، وحنة أم صموئيل، وحنة بنت فنوئيل، ودبورة، وبنات فيلبس الأربعة : [٣] **{ فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ}** [٤] .

أما عن كون النبوة في النساء كما هي في الرجال، فقد ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك في أن الأنبياء لا يكونون إلا رجالاً : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة النحل/٤٣)، وقوله تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى**﴾ (سورة يوسف/١٠٩) .

٩. النبي يتقاضى أجر النبوة من الناس:

وهي ما تُسمى عندهم النبوة الاحترافية **{فَقَالَ لَهُ: «هُوَذَا رَجُلُ اللهِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مُكَرَّمٌ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ. لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى هُنَاكَ لَعَلَّهُ يُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا الَّتِي نَسْلُكُ فِيهَا فَقَالَ شَاوُلُ لِلْغُلاَمِ: «هُوَذَا نَذْهَبُ، فَمَاذَا نُقَدِّمُ لِلرَّجُلِ؟ لأَنَّ الْخُبْزَ قَدْ نَفَدَ مِنْ أَوْعِيَتِنَا وَلَيْسَ مِنْ هَدِيَّةٍ**

---

(١) سفر الملوك الثاني: ٣/١٥.

(٢) سفر صموئيل الأول: ١٠/٥-٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس – ص ٩٥٢.

(٤) سفر الخروج: ١٥/٢٠-٢١.

نُقَدِّمُهَا لِرَجُلِ اللهِ. مَاذَا مَعَنَا فَعَادَ الْغُلاَمُ وَأَجَابَ شَاوُلَ وَقَالَ: «هُوَذَا يُوجَدُ بِيَدِي رُبْعُ شَاقِلِ فِضَّةٍ فَأُعْطِيهِ لِرَجُلِ اللهِ فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا}. (١).

والحقيقة أن مهمة الأنبياء والرسل مهمة واحدة وهي دعوة الناس لعبادة الله وحده : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾. (سورة الأنبياء : ٢٥). وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾. (سورة النحل : ٣٦). فهم لا يتقاضون أجرة، ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ**﴾. (سورة يونس : ٧٢).

١٠. التنبؤ عن طريق التعري:

فقد كان شاول لا يتنبأ إلا بعد أن يتجرد من ملابسه ويتعرى بين الناس كعادة غيره من الأنبياء، وكأن العري هو إحدى وسائل استجلاب النبوة وقرين من قرائن حلول روح الله : **{فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ}.**(٢).

وكذلك سار أشعياء عريانًا بين الرجال والنساء، والأطفال بعورته الغليظة لمدة ثلاثة أعوام استجابة للوحي –كما يدعون: **{فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً}.**(٣)

إطلاقات اليهود على النبوة:

يطلق اليهود على النبي مجموعة من الاطلاقات منها:

١. **رجل الله: { فَقَالَ لَهُ: «هُوَذَا رَجُلُ اللهِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مُكَرَّمٌ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ}.**(٤)

٢. **الرائي: {هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي. لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ}** (٥).

---

(١) سفر صموئيل الأول: ٩/ ٦–٨ .

(٢) سفر صموئيل الأول ١٩: ٢٣–٢٤.

(٣) سفر إشعياء ٢٠: ٢–٤.

(٤) سفر صموئيل الأول: ٩/ ٦.

(٥) سفر صموئيل الأول: ٩/ ٩.

٣. **الآباء: {لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ}** [١]

بهذا نرى الفرق بين نظرة الإسلام والمسلمين للنبوة والأنبياء القائمة على الإيمان بعصمتهم وتنزيههم عن المعاصي والآثام، والبعد بهم عن كل الأخلاق والسلوكيات المشينة، على خلاف ما ينظر اليهود إلى أنبيائهم .

تعبيرات لا تليق بالأنبياء:

كان بنو إسرائيل يطلقون على الأنبياء في بداية عهدهم بالنبوة لقب (رجال الإله المخلص يهوه)، ثم دُعي فيما بعد (عرافاً)، أو (شيخاً)، أو (رائياً)، وفي زمن صموئيل الأول أطلقوا لقب النبي على الرجال الذكور، ونبيه على من حمله من النساء، وقد سبقت (دبورة) أول من حمل هذا اللقب صموئيل الأول، حيث عاشت في عصر القضاة، أما صموئيل فكان في أوائل عصر الملوك[٢] .

وقد ظهرت أنواع كثيرة من النبوءات، منها نبوءة السحر، ونبوءة الرؤيا والأحلام، ونبوءة الكهانة، ونبوءة الجذب، أو الجنون المقدس، ونبوءة التنجيم وطوالع الأفلاك، وكلها مما يدعيه المتنبؤون ويدّعون معه العلم بالغيب والقدرة على تسخير نواميس الطبيعة ولكنها على اتفاقها في هذه الدعوة تختلف بمصادرها وفطرة الناس إليها أيما اختلاف[٣] .

ومن أنواع النبوات والأنبياء، الأنبياء المحترفون : **{لْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ}.**[٤]، وهم التابعون للهيئات الحكومية، يُسبغون هالة من القداسة على القرارات التي تصدرها السلطة، وكان من واجبهم إخبار المواطنين العاديين بالأشياء التي يطيب لهم سماعها، ليؤكدوا على أن كل شيء على ما يرام، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان[٥] .

والباحث يرى أن هؤلاء يشبهون في زماننا ما نسميهم علماء السلطة والحكومة .

ومن الأنبياء الذين كثر انتشارهم في بني إسرائيل من سمتهم التوراة بالأنبياء الكذبة، وهم الذين يدعون كذباً أنهم مرسلون من عند الله : { **قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي**

---

(١) سفر رومية: ١١/٤.

(٢) انظر: بنو إسرائيل : محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٣١/٥ .

(٣) انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس العقاد، ص٨٩ .

(٤) سفر أرميا: ٨/٢

(٥) انظر: المدخل لدراسة التوراة : محمد البار، ص٦٢ .

بِالْكَذِبِ قَائِلِينَ: حَلِمْتُ، حَلِمْتُ. حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قَلْبِهِمِ} [١].

"وهؤلاء الأنبياء حسب زعم التوراة شأنهم شأن غيرهم في العالم القديم يزعمون أنهم يتكلمون باسم "يهوه" رب إسرائيل وأنهم كانوا يبدأون كلامهم في الغالب بجملة "وحي من يهوه" وهكذا تكلم ليهوه"، ولا حاجة بنا إلى القول أن أكثرهم قد تكلم في جو من الغفلة، دون أن يكون لكلامهم أي تأثير، وإذا وجد منهم من نجح في فرض شخصيته فكم وكم غيره مروا ولم يشعر الناس بهم"[٢] .

من وظائف الأنبياء عند بني إسرائيل:

تختلف وظائف الأنبياء عند اليهود عن غيرهم من الأمم فهي عندهم[٣]:

١. بالإضافة لدورهم الديني هم حراس وحماة لتقاليد اليهود ووجدانهم الخُلقي.

٢. تقديم القرابين: ما من نبي إلا بنى مذبحاً للرب لتقديم الأضاحي والقرابين،- حسب زعمهم - **{وَابْنِ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ عَلَى رَأْسِ هذَا الْحِصْنِ بِتَرْتِيبٍ}**[٤] .

٣. هو الوسيط بين الله وبين الشعب ليتضرع للرب من أجل الأفراد والجماعات: **{فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي}**[٥] .

٤. كانوا موضع استشاراتهم قبل الحرب والرحلة والإقامة لعلمهم أنهم الأقرب إلى الرب ومطلعون على الغيب .

٥. التغني بالأناشيد المصاحبة للرقص والموسيقى : **{وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ}**[٦] .

هؤلاء هم اليهود الذين ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (سورة المجادلة : ١٩) .

---

(١) سفر أرميا: ٢٣/٢٥-٢٧

(٢) المدخل لدراسة التوراة: محمد البار ، ص٧٥ .

(٣) المصدر السابق: ص ٧٥ .

(٤) سفر القضاة: ٦/٢٦ .

(٥) سفر الخروج: ١٧/٤ .

(٦) سفر صموئيل الأول: ١٠/٥ .

المطلب الثاني

إيذاء وتكذيب اليهود للأنبياء عليهم السلام

أولاً. إيذاء اليهود للأنبياء :

لم يتعرّض أي نبي من أنبياء الله تعالى للأذى والبهتان والتكذيب والافتراء كما حدث مع أنبياء بني إسرائيل من بدايتهم حتى آخرهم، فقد كانت سيرة بني إسرائيل مع أنبيائهم على كثرتهم سيرة مذمومة، لم تخلو منها فترة من الزمن، ولا نجا منها نبي من الأنبياء عليهم السلام، فعلاقاتهم مع الأنبياء من بني جلدتهم، علاقة ما بين قتل وتكذيب وتشويه، حتى لما أرادوا أن يكتبوا توراتهم فقد مُلئت بكل كذب وافتراء على هؤلاء الأنبياء.

حتى سيدنا محمد ﷺ حرص اليهود على أن تكون سيرتهم معه كما كانت سيرتهم مع أنبيائهم لولا عناية الله بهذا النبي عليه الصلاة والسلام، فقد تعرض للتكذيب والأذى قولاً وفعلاً، حرّضوا عليه القبائل وجيّشوا الجيوش، وتآمروا مع الغزاة للمدينة المنورة، وشوشوا على رسالته، ودسوا له السم في الطعام مرة وحاولوا قتله بإلقاء الصخرة على رأسه مرة أخرى .

وفي هذا المطلب سأركز على دراسة حالة الأذى والتكذيب من قبل اليهود للأنبياء عليهم السلام.

لقد شمل أذى اليهود الأنبياء جميعاً، ومن ضمن هذا الأذى التشهير بهم واتهامهم بالأفعال المشينة، التي لا تليق بالإنسان العادي فما بالك بالأنبياء، وقد امتلأت التوراة الموجودة بين أيدي اليهود بالقصص والحكايات المفتراة عليهم، ويعتبر هذا من أشد الابتلاء لهؤلاء الأنبياء، فقد اتهموهم بالكذب وعبادة آلهة غير الله، والزنا، والسرقة، والقتل، والخيانة وشرب الخمر والتعري، وغير ذلك من كبائر الذنوب .

ومما ورد في التوراة على لسان أرميا : {**صِرْتُ لِلضَّحِكِ كُلَّ النَّهَارِ. كُلُّ وَاحِدٍ اسْتَهْزَأَ بِي لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ صَرَخْتُ. نَادَيْتُ: ظُلْمٌ وَاغْتِصَابٌ! لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ**}[1] .

فالأنبياء عند اليهود "ليسوا معصومين من الخطأ الذي هو مظهر من مظاهر الضعف البشري، فليس معصوماً من الخطأ إلا الله وحده، في حين أن الأنبياء بشر"[2] .

---

(١) سفر أرميا: ٢٠/٧- ٨ .

(٢) المجتمع اليهودي: زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة .

ومن هنا لا يستهجن اليهود ما تذكره التوراة عن أنبيائهم من اتهامات باطلة كاذبة، في نفس الوقت ينظر المسلمون إلى الأنبياء بعمومهم على أنهم صفوة الخلق، وهم على أعلى درجة من الخُلق والانضباط، ولا يجوز أن تحدث منهم الصغائر فضلاً عن الكبائر والكفر، وإلا كان صاحب هذا القول كافراً كفراً صريحاً.

صور من إيذاء اليهود لأنبيائهم:

١. **إيذاء نوح** عليه السلام: فقد افتروا على نوح الكذب بأن اتهموه بشرب الخمر حتى سكر وتعرّى دون أن ينتبه لنفسه، مما جعل أبناءه يطلعون على عورته: **{وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا}**[١] .

إلا أننا نجد القرآن الكريم يتحدث عن نوح حديثاً طيباً : **﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة هود : ٤٨) .

٢. **إيذاء لوط** عليه السلام: ونفس الأمر حدث مع لوط عليه السلام، واتهمته التوراة بالزنا بابنتيه، أي زنا محارم وهو أشد وألعن أنواع الفاحشة، وهو الذي كان ينكر على قومه فعل الفاحشة **{فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.}**[٢]، وهكذا فعلت الصغرى مثل ما فعلت الكبرى، **{فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.}**[٣] .

٣. **إيذاء يوسف** عليه السلام: ومن الأذى ما اتهم به بنو إسرائيل يوسف عليه السلام كما يذكر ذلك ابن القيم : "ونسبوا إلى يوسف عليه السلام أنه حل تكة سراويله وتكة سراويل سيدته، وأنه قعد منها مقعد الرجل من امرأته، وأن الحائط انشق له فرأى أباه يعقوب عليه السلام عاضاً على أنامله، فلم يقم حتى نزل جبريل عليه السلام فقال : يا يوسف تكون من الزناة، وأنت معدود عند الله تعالى من الأنبياء، فقام حينئذٍ، ومعلوم أن ترك الفاحشة من هذا لا مدح فيه، فإن أفسق الناس لو رأى هذا لولى هارباً تاركاً الفاحشة[٤] .

{وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ.

---

(١) سفر التكوين: ٩/٢٠-٢١ .

(٢) سفر التكوين: ١٩/٣٣ .

(٣) سفر التكوين: ١٩/٣٧ .

(٤) انظر: إغاثة اللهفان : ابن القيم الجوزية، ٢/٣٤٥ .

فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ»، أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ}(١)

٤. **إيذاء داود** عليه السلام: فقد آذوا داود بعدة نقائض، **منها :**

أنه نظر إلى امرأة أجنبية نظرة شهوة، ثم طلبها وزنى بها، وهي جارة له وهذا أشد وقعاً في الجرم، ثم محاولته للخداع بأن طلب من زوج المرأة أن يبيت مع زوجته حتى إن ظهر حمل ينسب للزوج، فلما لم يفعل الزوج ذلك أمر تدبير خطة لقتل الزوج، فلما ولدت المرأة من الزنا بارك المولود وصام لأجله(٢)، كل هذا قالوه عن نبيهم الأواب ذي الأيدي .

{وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى}(٣)

٥. **إيذاء سليمان** عليه السلام: أما سليمان عليه السلام فكذب عليه اليهود وآذوه أذى شديداً حينما اتهموه بالردة في آخر أيامه، وأنه قام ببناء المعابد للأصنام واستمر اليهود يعبدونها لمدة ثلاثمائة وثلاثين سنة من بعده(٤) .

{وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِينَئِذٍ

---

(١) سفر التكوين: ٣٩/٧-٢٠

(٢) انظر: إظهار الحق : رحمة الله الهندي، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ١٩٨٩م، ١٢٤٥/٤ .

(٣) سفر صموئيل الثاني : ١١/٢-٥.

(٤) انظر: إظهار الحق : رحمة الله الهندي، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ١٩٨٩م، ١٢٤٥/٤.

بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ}(١).

وهذا غير مستبعد من شعب نسب لله الخالق ما لا يليق، فهم مع الأنبياء يسلكون نفس المسلك، وسيرتهم مع موسى من قبل أشد وأنكى .

٦. إيذاء موسى عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (سورة الأحزاب : ٦٩) .

روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا" (٢) .

ومن أشكال الأذى الذي تعرض له موسى عليه السلام اتهام اليهود له بالكذب وذلك أن الله أمر موسى أن يتوجه إلى مصر لإخراج قومه منها وذلك أثناء وجوده في مدين، إلا أنه أخبر حميه أنه إنما يذهب إلى مصر ليرى إخوته أحياء أم ماذا، { **فَمَضَى مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى يَثْرُونَ حَمِيهِ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لأَرَى هَلْ هُمْ بَعْدُ أَحْيَاءٌ». فَقَالَ يَثْرُونُ لِمُوسَى: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ}** (٣) .

"هل يعقل أن يكون موسى عليه السلام قد قال هذا الكلام، هو قد علم من ربه أن إخوته أحياء وأنه ينبغي أن يعود إليهم ليخرجهم من مصر، وقد سأل ربه أن يرسل معه أخاه هارون قبل أن يعود من مكان الوحي إلى حميه يثرون، فكيف يقول بعد ذلك : (لأرى هل هم أحياء بعد) وهو على يقين أنهم أحياء، وحاشا أن يكون هذا من كلام موسى، وإنما اللائق به أنه لا يقول إلا صدقاً وحقاً، بل أنه لم يكن يرعى الغنم حينما خوطب بالرسالة، بل كان سائراً مع أهله، مفارقاً حماه بعد

---

(١) سفر الملوك الأول : ١١/ ٤- ٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٨)، ح (٣٤٠٤)، ١٠٥٥/٢ .

(٣) سفر الخروج: ١٨/٤ .

أن قضى الأجل الذين اتفق عليه معه في رعي الغنم"[1] .

ومن الأذى الذي ألحقته التوراة إلى موسى عليه السلام: أن موسى أرسل رجاله إلى مدين حيث قتلوا الذكور وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الماشية وحرقوا المنازل، ثار موسى عليهم عند عودتهم لا بسبب بشاعة جرائمهم ولكن لأنه كان يريد أن لا يتم استثناء حتى النساء من القتل، قائلاً : **{اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ}**[2][3] .

ويتهم اليهود موسى وهارون عليهما السلام أنهما عصيا الله تعالى فغضب عليهما كما تقول الرواية وعاقبهما بحرمانهما من دخول الأرض المقدسة ببني إسرائيل : **{فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا}**[4] .

من أجل هذا العصيان الذي ذكروه ، قالوا إن موسى وهارون عليهما السلام عوقبا بالموت قبل دخول أرض فلسطين، وأن موسى أشار إلى هذا الغضب الإلهي فقال : **{وَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ، وَأَقْسَمَ إِنِّي لاَ أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ وَلاَ أَدْخُلُ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ نَصِيبًا. فَأَمُوتُ أَنَا فِي هذِهِ الأَرْضِ، لاَ أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْبُرُونَ وَتَمْتَلِكُونَ تِلْكَ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ}**[5].

هكذا هو حال اليهود مع بقية الأنبياء: هم ما بين تكذيب وقتل، يتعاملون مع هؤلاء الأنبياء معاملة لا ترقى لمعاملة الإنسان المحترم والموقر، بل أجزم أنهم كانوا يتعمدون الإساءة تعمداً، لأنهم لا يرغبون بالإيمان والطاعة، بل يريدون لشهواتهم أن تكون هي القائد لحياتهم والمحرك لسلوكهم، وإلا ما بالهم يفترون على هؤلاء الأنبياء كل هذه المفتريات .

أين هم من قول الله تعالى : **﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (سورة البقرة : ١٣٣) .

---

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء: عبد الشكور محمد العروسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، السعودية، سنة ١٩٨٢م، ص٥٥٠ .

(٢) سفر العدد: ٣١/١٧-١٨ .

(٣) انظر: تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى ١١ سبتمبر: أحمد فؤاد أنور، مركز الراية للنشر والإعلام، ص٢١.

(٤) سفر العدد: ٢٠/١٢ .

(٥) سفر التثنية: ٤/٢١-٢٢ .

الأذى الذي لحق جملة من الأنبياء:

وقد ورد في العهد القديم ذكر لعدد كبير من الأنبياء لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم، ولهم أسفار بأسمائهم، تعرّضوا وعانوا كما عانى الأنبياء الكبار من تحريف الكهنة والأحبار لتاريخهم، واتهامهم بالفجور والزنا، فعلى سبيل المثال يشوع تزوج من زانية (راحاب)، وعاموس تزوج من عاهرة وهبت نفسها لكهنة وعباد معبد وثني، وأنه اشترك معها في الطقوس الوثنية ثم تزوجها، وإذا كانوا قد اتهموا هارون عليه السلام بصناعة العجل وعبادته، واتهموا داود بالزنا بحليلة جاره، واتهموا سليمان بعبادة الأوثان الكثيرة وإقامة المذابح والمعابد لها، فلا يُستغرب أن يتهموا عاموس بالزواج من عاهرة، وقد فعلوا أكبر من ذلك، واتهموا لوطاً عليه السلام بأنه سكر وشرب الخمر ثم زنا بابنتيه .

ودعواهم أن الله أمر النبي هوشع بأن يتزوج من زانية، وأن يتخذ من أولاد الزنا أولاداً له، لأن إسرائيل زنت وراء الآلهة الكثيرة، وسارت وراء البعل[1]، وبما أن إسرائيل تركت إلهها وزنت، فإن على النبي هوشع أيضاً أن يزني ويتزوج عاهرة، والرب ذاته (تعالى الله عن ذلك) قد اتخذ له زوجة زانية هي إسرائيل، وأنه اتخذ بنيها أولاد الزنا أولاداً[2] .

{أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا}[3].

ثانياً . تكذيب اليهود للأنبياء:

فضح الله اليهود لتكذيبهم الرسل والأنبياء فقال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾.(سورة البقرة : ٨٧).

ومنها: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾ (سورة المائدة : ٧٠).

يقول الفخر الرازي مبيناً ذلك:[4]

١. اعلم أن المقصود بيان عتو بني إسرائيل وشدة تمردهم عن الوفاء بعهد الله، وهو متعلق بما افتتح الله به السورة، وهو قوله: ﴿**أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾، فقال: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾

---

(١) بعل : وثن كان يُعبد في كنعان ومنطقة لبنان.

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الأولى، ١٩٩٠،ص٢٢٢.

(٣) سفر هوشع : ١/٢-٣.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي،١٧١/٣.

يعني خلقنا الدلائل وخلقنا العقل الهادي إلى كيفية الاستدلال، وأرسلنا إليهم رسلاً بتعريف الشرائع والأحكام، وقوله: ﴿**كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ**﴾ التقدير: كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم أي بما يخالف هواهم وما يُضاد شهواتهم من مشاق التكاليف.

٢. ذكر الله الفعل كذبوا بالماضي ويقتلون بالمضارع، لأنه تعالى بيّن أنهم كانوا يكذبون عيسى وموسى في كل مقام، وكيف كانوا يتمردون على أوامره وتكاليفه، وأنه عليه السلام إنما توفي في التيه على قول بعضهم لشؤم تمردهم عن قبول قوله في مقاتلة الجبارين

٣. أجاب الرازي على سؤال ما فائدة تقديم المفعول في قوله ﴿**فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾، أجاب رحمه الله أن التقديم إنما يكون لشدة العناية، فالتكذيب والقتل وإن كانا منكرين إلا أن تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقتلهم أقبح .

وعن قول الله تعالى : ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ (فصلت : ٤٣).

قال الفخر الرازي: في الآية وجهان:[١]

الأول: وهو الأقرب أن المراد ما تقول لك الكفار من قومك إلا مثل ما قد قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة .

الثاني: أن يكون المراد ما قال الله لك إلا مثل ما قال لسائر الرسل وهو أنه تعالى أمرك وأمر كل الأنبياء بالصبر على سفاهة الأقوام، فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته.

وفي قوله تعالى : ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ (آل عمران : ١٨٤).

يقول الرازي: فإن كذبوك، فيه وجوه:[٢]

أحدها: فإن كذبوك في قولك أن الأنبياء المتقدمين جاءوا إلى هؤلاء اليهود بالقربان الذي تأكله النار فكذبوهم وقتلوهم، فقد كُذب رسل من قبلك، نوح وهود وصالح وإبراهيم، وشعيب وغيرهم .

الثاني: إن المراد فإن كذبوك في أصل النبوة الشريفة فقد كُذب رسل من قبلك، ولعل هذا الوجه أوجه لأنه تعالى لم يخصص، ولأن تكذيبهم في أصل النبوة أعظم، ولأنه يدخل تحته التكذيب في ذلك الحجاج، والمقصود من هذا الكلام تسلية رسول الله ﷺ، وبيان أن هذا التكذيب ليس أمراً مختصاً به من بين سائر الأنبياء، بل شأن جميع الكفار تكذيب جميع الأنبياء والطعن فيهم.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي،١٣٣/٢٧

(٢) انظر: المصدر السابق : الفخر الرازي، ١٢٧/٩

المطلب الثالث

قتل الأنبياء عليهم السلام

من أعظم وأكبر الجرائم التي تشددت الأديان جميعاً في أمرها، هي جريمة وكبيرة القتل، قتل النفس التي حرم الله قتلها: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**﴾ (سورة الأنعام : ١٥١)، لهذا نجد الأديان جميعاً تنفر من هذه الجريمة في حق الإنسان العادي، فما بالنا في حق أشرف الناس وهم الأنبياء والرسل، قال رسول الله ﷺ: " **أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبياً** "(١).

ولقد كان موقف اليهود من الأنبياء موقفاً غريباً وعجيباً، ومن أخطر هذه المواقف كان قتلهم لأنبيائهم النبي تلو النبي: {**لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ كُلُّكُمْ عَصَيْتُمُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لِبَاطِلٍ ضَرَبْتُ بَنِيكُمْ. لَمْ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. أَكَلَ سَيْفُكُمْ أَنْبِيَاءَكُمْ كَأَسَدٍ مُهْلِكٍ**} (٢) .

والبشرية لم تعرف أمة قتلت من أنبيائها كما قلت اليهود من أنبيائهم، وكتبهم شاهدة على ذلك، والقرآن الكريم أكبر شاهد على ذلك، وقد وردت كثير من الشواهد على ذلك في ثوراتهم : {**وَكَانَ حِينَمَا قَطَعَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ أَنَّ عُوبَدْيَا أَخَذَ مِئَةَ نَبِيٍّ وَخَبَّأَهُمْ خَمْسِينَ رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعَالَهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاءٍ**}.(٣)

كما ورد {**أَلَمْ يُخْبَرْ سَيِّدِي بِمَا فَعَلْتُ حِينَ قَتَلَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ، إِذْ خَبَّأْتُ مِنْ أَنْبِيَاءِ الرَّبِّ مِئَةَ رَجُل، خَمْسِينَ خَمْسِينَ رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعُلْتُهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاء**}.(٤)

وجاء: {**فَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ آبَاؤُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ، مُبَكِّرًا كُلَّ يَوْمٍ وَمُرْسِلاً فَلَمْ يَسْمَعُوا لِي وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ. أَسَاءُوا أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ**}.(٥)

وأكثر فترة زمنية قتل فيها أنبياء هي فترة حكم الملك آخاب بن عمري هذا الملك الذي توغل في عبادة الأصنام وشيد المعابد لعبادتها(٦).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٠٧/١، ح (٣٨٦٨)، ٦٥/٤، وإسناده صحيح .

(٢) سفر إرميا: ٢٩/٢-٣٠.

(٣) سفر الملوك الأول: ٤/١٨.

(٤) المصدر السابق: ١٣/١٨.

(٥) سفر أرميا: ٢٥/٧-٢٦.

(٦) انظر: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية . عبد الشكور العروس . ٤٢٦.

ولقد ذكر القرآن الكريم قتل الأنبياء في تسع مواضع منه، قال تعالى:

١. ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٦١).

٢. ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٨٧) .

٣. ﴿**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾. (سورة البقرة : ٩١) .

٤. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾. (سورة آل عمران : ٢١) .

٥. ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾. (سورة آل عمران : ١١٢) .

٦. ﴿**قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾. (سورة آل عمران : ١٨٣) .

٧. ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾. (سورة آل عمران : ١٨١) .

٨. ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾. (سورة النساء : ١٥٥) .

٩. ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾. (سورة المائدة : ٧٠) .

والمتأمل لكل هذه الآيات يجد أن القرآن الكريم لم يذكر اسم نبي من الأنبياء الذين قتلوا، ولا الزمن الذي قتل فيه هؤلاء الأنبياء، ولا على يد من قتلوا، وذلك لأنه يريد أن يبين لنا أن كل الأنبياء، في كل أزمان اليهود وعلى كل فئات الشعب اليهودي، كلهم تعرضوا للقتل أو قتلوا .

يقول الفخر الرازي في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ (سورة البقرة : ٦١)، هو عله لما تقدم ذكره من ضرب الذلة والمسكنة عليهم وإلحاق الغضب بهم .

أما قول تعالى: **(ويقتلون النبيين بغير الحق)**، المعنى أنهم يستحقون ما تقدم لأجل هذه الأفعال أيضاً .

بيّن الرازي لما قال تعالى **(بغير حق)**، وقتل الأنبياء لا يكون إلا على هذا الوجه، ولا شك أن الثاني أقبح، فقوله : **(ويقتلون النبيين بغير الحق)** أي أنهم قتلوهم حق في اعتقادهم وخيالهم، بل كانوا عالمين بقبحه، ومع ذلك فعلوه.

إن الله تعالى لو ذمهم على مجرد القتل لقالوا إن الله يقتلهم ولكنه تعالى قال : القتل الصادر من الله قتل بحق ومن غير الله قتل بغير حق .

واعلم أنه تعالى لما ذكر إنزال العقوبة بهم بيّن علة ذلك فبدأ أولاً بما فعلوه في حق الله تعالى وهو جهلهم به وجحودهم لنعمه، ثم ثناه بما يتلوه في العِظم وهو قتل الأنبياء، ثم تلثه بما يكون منهم من المعاصي التي تخصّهم، ثم ربّع بما يكون منهم من المعاصي المتعدية إلى الغير مثل الاعتداء والظلم وذلك في نهاية حسن الترتيب[1] .

وعن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ**﴾ (سورة آل عمران : ٢١) .

قال الفخر الرازي: اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل من يعرض ويتولى أردفه بصفة المتولي

قوله تعالى ﴿**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾، روي عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال : قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة، قال : "**رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقال هذه الآية ثم قال : يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى**"[2] .

وأيضاً القوم قتلوا يحيى بن زكريا، وزعموا أنهم قتلوا عيسى بن مريم فعلى قولهم يثبت أنهم كانوا يقتلون الأنبياء .

ثم يذكر الرازي: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ**﴾، تدل هذه الآية على أن مقام القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الخوف تلي منزلته في العظم منزلة الأنبياء .

ثم يذكر الرازي أن الله بعد أن وصف اليهود بهذه الصفات الثلاث **توعدهم من ثلاث جهات: الأولى:** قوله ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ .

الوجه الثاني: قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾ .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١١٠/٣ .

(٢) رواه الطبري في تفسيره : ٢٩١/٥ .

الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾، وقد بين الله في الوعيد الأول اجتماع أسباب الآلام والمكروهات في حقهم، وبين بالنوع الثاني زوال أسباب النافع عنهم بالكلية، وبين **بالوجه الثالث:** لزوم ذلك في حقهم على وجه لا يكون لهم ناصر ولا دافع[1] .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا**﴾. (سورة آل عمران : ١١٢).

يقول الفخر الرازي:[2] وأعلم أنه تعالى لما بيّن أنهم إن قاتلوا رجعوا مخذولين غير منصورين، ذكر أنهم مع ذلك قد ضربت عليهم الذلة، **وفي الآية مسائل :**

المسألة الأولى: جعلت الذلة ملصقة بهم كالشيء يُضرب على الشيء فيُلصق به .

المسألة الثانية: الذلة هي الذل والمراد به أن يحاربوا ويقتلوا وتغنم أموالهم وتسبى ذراريهم وتملك أراضيهم إلا بحبل من الله، والمراد إلا بعهد من الله، وعصمة وذمام من الله ومن المؤمنين لأنه عند ذلك تزول الأحكام فلا قتل ولا غنيمة ولا سبي.

وقيل الذلة الجزية، لأن فيها ما يوجب الذلة والصغار.

وقيل المراد بالذلة أنك لا ترى فيهم ملكاً قاهراً ولا رئيساً معتبراً بل هم يستخفون في جميع البلاد ذليلون مهانون .

ثم قال رحمه الله : وقوله ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ**﴾ معناه أنهم مكثوا ولبثوا وداموا في غضب الله، والمعنى أنهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه .

أما قوله تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ**﴾، الأكثرون على أنها الجزية. وقال الآخرون المراد بالمسكنة أن اليهودي يظهر من نفسه الفقر وإن كان غنياً موسراً .

ثم بيّن رحمه الله أن الله لما ذكر هذه الأنواع من الوعيد قال : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾، فالله ألصق باليهود **ثلاثة أنواع من المكروهات :**

أولها: جعل الذلة لازمة لهم .

ثانيها: جعل غضب الله لازماً لهم .

ثالثها: جعل المسكنة لازمة لهم، وعلة هذا الإلصاق أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٢٣١/٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق : الفخر الرازي، ١٧٠/٨ .

ويتساءل الفخر الرازي:[1] هذه الذلة والمسكنة إنما التصقت باليهود بعد ظهور الإسلام، والذين قتلوا الأنبياء بغير حق هم الذين كانوا قبل محمد بأدوار وأعصار، فعلى هذا: الموضع الذي حصلت فيه العلة وهو قتل الأنبياء لم يحصل فيه المعلول الذي هو الذلة والمسكنة، والموضع الذي حصل فيه هذا المعلول لم تحصل فيه العلة، فكان الإشكال لازماً.

الجواب: إن هؤلاء المتأخرين وإن كانوا لم يصدر عنهم قتل الأنبياء عليهم السلام، لكنهم كانوا راضين بذلك فإن أسلافهم هم الذين قتلوا الأنبياء، وهؤلاء المتأخرون كانوا راضين بفعل أسلافهم، فنسب ذلك الفعل إليهم من حيث كان ذلك الفعل القبيح فعلاً لآبائهم وأسلافهم مع أنهم كانوا مصوبين لأسلافهم في تلك الأفعال، وهكذا بقية الآيات الأخريات التي تكلمت عن قتل بني إسرائيل للأنبياء وجميعها تدور في نفس الدائرة، وتتحدث عن نفس الطبائع الخربة والأخلاق الخسيسة .

بيان من قتلهم اليهود من الأنبياء:

قتل اليهود كثيراً من الأنبياء على مدار تاريخهم، إلا أن الذين عُرفوا من هؤلاء الأنبياء قلة قليلة، وهذا باعترافهم أنفسهم في كتبهم، فهم خير شاهد على جرائمهم تجاه هؤلاء الأنبياء.

من هؤلاء الأنبياء: أشعياء وهو حسب التوراة أحد الأنبياء الذين بُعثوا بعد موسى عليه السلام، وكان دائم التوبيخ لقومه على معاصيهم، قتله الملك منسي، نشر بمنشار خشب[2] .

ومن الأنبياء الذين قتلهم اليهود أيضاً أوريا بن شمعيا، وكان يتنبأ باسم الرب، فلما علم أن الملك (يهو ياقيم) يريد قتله هرب إلى مصر، إلا أن الملك أرسل من أتى به من هناك فضرب رأسه بالسيف[3] .

ومنهم النبي حزقيال، وأرميا.

وممن أخذ شهرة كبيرة النبي زكريا، وابنه يحيى:

فأما زكريا كما تروي كتبهم فقد اتهموه بمريم وقالوا إنها حملت منه، فهرب منهم فانفتحت له شجرة فدخل فيها، فبقي عن ردائه هدب فجاءهم الشيطان فدلهم عليه، فقطعوا الشجرة بالمنشار وهو فيها[4] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٢٠٠/٨ .

(٢) انظر: موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية : زكي شنودة ، ١٢٩/٧ .

(٣) انظر: سفر أرميا : ٢٠/٢٦-٢٣ .

(٤) انظر: اليهود في تفسير الطبري : يوسف الحوشان ، ٣١٦ .

{لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ.}[1].

أما عن يحيى بن زكريا عليه السلام، فقد ذكر الطبري أن ملكاً من ملوك الرومان (هيرودوس) [2] أراد أن ينكح امرأة أخيه (هيروديا)' وهي لا تحل له فنهاه يحيى عن ذلك فحنق (هيرودوس) على يحيى، فعمدت إلى ابنتها وزينتها وأرسلتها إلى الملك حين جلس إلى الشراب، وأمرتها أن تسقيه، وأن تعرض له، فإن أرادها على نفسها أبت حتى يؤتى برأس يحيى بن زكريا في طست، ففعلت ذلك فقال لها ويحك سليني غير هذا، فقالت : ما أريد إلا هذا، فأمر فأتى برأسه والرأس يتكلم ويقول لا تحل لك لا تحل لك[3] .

وقد ورد ذكر قصة مقتل يحيى عليه السلام في إنجيل متى : ١٤/٣-١٢ ، وكذلك في إنجيل مرقس : ٦/١٧-٢٩ .

المطلب الرابع

وصف الأنبياء عليهم السلام بالنقائص والمعائب

الأنبياء رجال اصطفاهم الله واختارهم من بين الخلق، وميّزهم عن بقية الناس بمميزات تؤهلهم لحمل أعباء الرسالة، وكان هذا التميز أكثر وضوحاً في الجانب الخُلقي منه في الجانب الخَلقي، فهم في الدرجة العليا في حسن الخلق والبعد عن المعائب والرذائل والنقائص، والله سبحانه يقول عن موسى عليه السلام: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾.(سورة طه : ٤١)، وهي جارية على كل الأنبياء، وقد عصم الله هؤلاء الأنبياء عن أي عمل يُخل بالدعوة والنبوة.

وقد أعلى الله من قدر هؤلاء الأنبياء فأثنى عليهم ثناءً حسناً، وجعلهم قدوة البشر على مدار حياتهم، وحياة الإنسانية، ومع هذا فما "أن تعجب من أمر أعجب من قصص وقُصاص التوراة الذين أطلقوا العنان لخيالهم المريض، وأفكارهم الخبيثة التي تبث سمومها وأمراضها على صفحات كتاب يُفترض أن يكون مقدساً(كما يزعمون)، ولا ندري مصدر القداسة في هذه القصص القبيحة، أو الحكايات الأسطورية الفاضحة، والخيالات الماجنة عن أشخاص أكمل الله لهم الخَلق والخُلق، وجعلهم للناس قادة وللبشر سادة، فما لهؤلاء القوم يجعلون منهم أضحوكة الأجيال".[4]

---

(١) انجيل متى: ٣٣/٣٥.

(٢) هيرودس أنتيباس: (٢١ق.م – ٣٩م)، ابن هيرودوس الكبير، حكم الجليل في عهد المسيح عليه السلام، أمر بقطع رأس يوحنا المعمدان الذي اعترض على زواجه من هيروداس، رفض محاكمة المسيح وأعاده إلى بيلاطس النبطي. (انظر: موسوعة المورد: البعلبكي، ٩٩/٥).

(٣) انظر: جامع البيان : الطبري ، ٢٠/١٥ .

(٤) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والنصرانية :السيد سلامة غنمي، مطابع الوليد، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٠.

والإسلام والمسلمون ينظرون إلى النبوة على أنها أمرٌ خاصٌ يختص الله به شخصاً دون الناس جميعاً، فهي اصطفاء ربّاني لا علاقة له بجنس أو عائلة أو دم أو لون، وأن الأنبياء رجال مطهرون معصومون عن كل ما يشين ويعيب ويخدش في المروءة والكرامة، حياتهم قبل النبوة خالية من كل الدنس والمعايب، فلا شربوا خمراً ولا ارتكبوا فاحشة، ولا سجدوا لصنم، أو قتلوا أو ظلموا أو سرقوا، ولم يُعرف عنهم الأخلاق البذيئة من كذب أو غش أو حسد أو غيبة.

ولقد اختلط عند اليهود الأنبياء الصادقون والأنبياء الكاذبون، حتى أن تقديسهم للكذبة كان أعظم وأكثر من إجلالهم واحترامهم للأنبياء الصادقين، يؤكد ذلك ما نقرأه في كتابهم المزعوم: **{فَالآنَ أَرْسِلْ وَاجْمَعْ إِلَيَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَأَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ أَرْبَعَ الْمِئَةِ وَالْخَمْسِينَ، وَأَنْبِيَاءَ السَّوَارِي أَرْبَعَ الْمِئَةِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ إِيزَابَلَ}**.[1]

ومن أخطر ما وصف اليهود به الأنبياء عليهم السلام:

١. الاتهام بعبادة الأصنام:

أ. فقد زعموا أن سليمان عليه السلام عبد آلهة عشتورت آلهة الصيدونيين، وملكوم آلهة العمونيين، وأنه تزوج من الوثنيّات : **{وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ}**[2] .

أين هذا مما ذكره القرآن الكريم: ﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ (سورة ص : ٣٠).

قال الفخر الرازي رحمه الله : قوله تعالى : ﴿**وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ (سورة النمل : آية ١٩)، وأما طلب ثواب الآخرة فقوله : ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾، والصالح الكامل الذي لا يعصي الله تعالى، ولا يهم بمعصية وهذه درجة عالية[3] .

ب. **كذبهم على يعقوب وأبنائه:** زعم اليهود كذلك أن أبناء يعقوب عليه السلام عبدوا الأصنام وبرضاء من يعقوب: **{ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ**

(١) سفر الملوك الأول : ١٨/ ١٩.

(٢) سفر الملوك الأول: ١١/٤-٦.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٨٥/٢٤ .

ضِيقَتِي، وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ}(١) .

لكن القرآن يقول شيئاً آخراً: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. (سورة البقرة : ١٣٣).

يقول الفخر الرازي:(٢) وعن وصية يعقوب لأبنائه حينما حضرته الوفاة فالآية تتحدث عن مبالغة يعقوب في وصية بنيه في الدين والإسلام، ومن قبل هذه الوصية وصية إبراهيم عليه السلام، وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى .

وفي قوله تعالى: **﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾**، فيها جواز تقليد الأبناء للآباء في العبادة الحقة، وفيها طريق التعليم عن الرسل، فلا مجال لمعرفة الله إلا بالتعليم من الرسول أو الإمام، وقيل أن يعقوب لما دخل مصر رأى أهلها يعبدون النيران والأوثان فخاف على بنيه بعد وفاته، فقال لهم هذا القول تحريضاً لهم على التمسك بعبادة الله تعالى، والمعنى أني قصصت عليكم أخبارهم وما كانوا عليه من الإسلام والدعوة إلى الإسلام، فليس لكم نفع في سيرتهم دون أن تفعلوا ما فعلوه، فإن أنتم فعلتم ذلك انتفعتم، وإن أبيتم لم تنتفعوا بأفعالهم .

ج. ومنها أيضاً دعواهم أن هارون عليه السلام كان يُقدم قرباناً للشيطان: **{وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ}**(٣) .

٢. اتهام الأنبياء عليهم السلام بصناعة الأصنام:

أ. منها اتهام موسى عليه السلام بصناعة تماثيل حية من النحاس وذلك بأمر من الله لشفاء المرضى : **{فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا}**(٤) .

ب. زعمهم أن هارون هو الذي صنع العجل الذهبي وأمرهم بعبادته : **{ فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً**

---

(١) سفر التكوين: ٢/٣٥-٤

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، ٨١/٤ .

(٣) سفر اللاويين: ٩/١٦-١٠.

(٤) سفر العدد: ٨/٢١-٩.

مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ} (١).

إلا أن القرآن يفضح أكاذيبهم: ﴿**قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً**﴾. (سورة طه : ٨٧-٨٩).

يقول الفخر الرازي: قوله ﴿**فَقَذَفْنَاهَا**﴾، قذفوها في موضع أمرهم السامري بذلك، ثم قالوا فكذلك ألقى السامري أي فعل، السامري مثل ما فعلنا، أما قوله تعالى : ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَار**﴾، اختلفت الأقوال في أنه هل كان ذلك الجسد حياً أم لا. (٢) .

٣. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالكذب في التبليغ عن الله:

ومنها زعمهم أن نبيهم حنينيا كذب في مسألة من عند نفسه مدعياً أنها وحي من الرب: **{فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. ذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ}** (٣) .

ومنها: **{وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً .تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ}**.(٤).

أما القرآن الكريم فيصف الأنبياء بالصدق فيقول : ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً، وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً**﴾. (سورة مريم : ٤٩-٥٠).

يقول الفخر الرازي: "اعلم أنه ما خسر على الله أحد، فإن إبراهيم عليه السلام لما اعتزلهم في دينهم وفي بلدهم، واختار الهجرة إلى ربه حيث أمره لم يضره ذلك ديناً ولا دنيا، بل نفعه فعوضه أولاداً أنبياء، ولا حالة في الدين والدنيا للبشر أرفع من أن يجعل الله له رسولاً إلى خلقه، ويلزم الخلق طاعته والانقياد له مع ما يحصل فيه من عظيم المنزلة في الآخرة، فصار جعله إياهم أنبياء من أعظم النعم في الدنيا والآخرة، ثم وهب لهم من رحمته مع النبوة ما وهب من المال والجاه

---

(١) سفر الخروج: ٢/٣٢-٦

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ١٠٠/٢٢ .

(٣) سفر إرميا: ١٥/٢٨-١٧.

(٤) سفر أرميا: ٢٣/ ١٣-١٤.

والأتباع والنسل الطاهر والذرية الطيبة"[1] .

٤. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالقتل والتمثيل وإيقاع المجازر الوحشية:

أ. منها أن موسى عليه السلام أمر بمذبحة لا يُبقي أحداً ذكراً أو أنثى : **{وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ }**[2].

ب. ومنها أن داود تآمر على قتل أوريا الحثي ليحظى بزوجته : **{وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ .. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ}.**[3]

ج. كذلك زعمهم أن سليمان قتل أخاه أدونيا أول ما تولى الحكم، وكذلك قتل أولاد يعقوب لأهل شكيم غدراً وهم جرحى .

وعن سليمان قال تعالى : ﴿**وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾.(سورة النمل : ١٩).

يقول الفخر الرازي: لما طلب في الدنيا الإعانة على الخيرات طلب أن يجعله الله في الآخرة من الصالحين، دليل على أن دخول الجنة برحمة الله وفضله لا باستحقاق من جانب العبد، وسليمان طلب ما يكون وسيلة إلى ثواب الجنة أولاً، ثم طلب ثواب الآخرة ثانياً.[4] .

٥. اتهامهم الأنبياء عليهم السلام بالفاحشة:

والحديث في هذا الجانب طويل وكله مليء بالمخازي والأكاذيب، وحاشا أن يفعل الإنسان السوي مثل ذلك فكيف بأنبياء الله مثل هذا، ومن الأمثلة على ذلك :

---

(١) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٢٣١/٢١.

(٢) سفر العدد: ١٥/٣١-١٨.

(٣) سفر صموئيل الثاني: ٢/١١-١٥. مختصر .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١١٨/٢٤ .

أ. زعمهم أن آدم زنى بشيطانة اسمها ليليت لمدة ١٣٠ سنة . في حين يتحدث عنه القرآن الكريم حديث تكريم وهداية : ﴿**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾. (سورة طه : ١٢٢).

يبين الفخر الرازي: ثم اصطفاه فتاب عليه أي عاد عليه بالعفو بالمغفرة، وهداه رشده حتى رجع إلى الندم والاستغفار، وقبل الله منه ذلك، [١] .

ب. أن يعقوب زنى بابنة خاله وأنجب منها : **{وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي}**[٢] .

ج. زعمهم أن لوطاً زنى بابنتيه : "**{وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا .. وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا}**[٣] .

د. زعمهم أن داود زنى بزوجة قائده أوريا الحثي كما سبق ذكره : **{ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى}** [٤] .

وغير هذه المخازي الكثير، منها أن النبي يوشع أخذ لنفسه امرأة زنا بأمر الرب، ومنها أن أمنون ابن داود زنى بأخته ثامار، ومنها أن عيسى ابن مريم هو ابن زنا، أتت به أمه عن طريق الفاحشة .

٦. اتهامهم الأنبياء عليهم السلام بشرب الخمر والسكر:

منها أن نوحاً شرب الخمر وسكر وتعرّى : **{وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ}**[٥] .

في حين أن القرآن يذكر نوح بكل خير: ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ**﴾. (سورة هود : ٤٨) . قولـه : ﴿**قِيـلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ**﴾، وعـد الله نوح عليه السلام

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، ١٢٦/٢٢ .

(٢) سفر التكوين: ٢٣/٢٩-٢٥.

(٣) سفر التكوين: ٣١/١٩-٣٦، باختصار.

(٤) سفر صموئيل الثاني: ٤/١١-٥.

(٥) سفر التكوين: ٢٠/٩-٢١

في **الآية بأمرين:**

الأول: السلامة.

ثانياً: حصول البركة، والبركة عبارة عن الدوام والبقاء الثابت، ونيل الأمل، ومن هذا أيضاً أنه جعل نوحاً أبا للبشر، لأن جميع من بقي كانوا من نسله، فكل من كان على الأرض مات بالغرق، ولم يحصل النسل إلا من ذرية نوح، فالخلق كلهم من نسله وذريته، وقيل إن من كان في السفينة كان من نسله وذريته، وعلى كلا التقديرين فالخلق كلهم إنما تولدوا منه ومن أولاده، وهذا هو المراد من البركات التي وعده الله بها .

ثم انتهت الآية ببيان أن من يستولدون من نسل نوح سيكون منهم المؤمنون وهم الذين سينالون سلام الله وبركاته وهم أهل الإيمان، ومنهم من سيمتعهم مدة في الدنيا ثم في الآخرة يمسهم عذاب أليم[1] .

وقد سبق الحديث عن ابنتي لوط عليه السلام وسقيهما أباهما خمراً ومضاجعتهما والحمل منه سفاحاً.

كذلك شرب إسحاق للخمر على يد ابنه يعقوب حينما خدعه يعقوب وأوهمه أنه عيسو: **{ فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ}**[2] .

والقرآن حينما يتحدث عن إسحاق عليه السلام يقول: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِين، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ**﴾. (سورة الصّافات: ١١٢-١١٣).

يقول الفخر الرازي : وأما قوله ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِينَ**﴾، البركة هنا فيها وجهان: **الأول:** أن الله أخرج جميع أنبياء بني إسرائيل من صلب إسحاق.

الثاني: أنه أبقى الثناء الحسن على إبراهيم وإسحاق إلى يوم القيامة، لأن البركة عبارة عن الدوام والثبات[3].

٧. وصف الأنبياء عليهم السلام بالرقص واللهو واللعب:

ومن ذلك أن داود كان يرقص أمام الرب بكل قوة : **{وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ}**[4]. ومنها زعمهم أن داود عليه السلام يستخدم المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج : **{وَأَقْرَزَ دَاوُدُ**

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، ٧/١٨ .

(٢) سفر التكوين: ٢٥/٢٧

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ١٥٩/٢٦ .

(٤) سفر صموئيل الثاني: ١٤/٦.

وَرُؤَسَاءُ الْجَيْشِ لِلْخِدْمَةِ بَنِي آسَافَ وَهَيْمَانَ وَيَدُوثُونَ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْعِيدَانِ وَالرَّبَابِ وَالصُّنُوجِ}[1] .

وأما داود عليه السلام قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ (سورة ص : ١٧)، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾. (سورة ص : ٢٥).

قال الفخر الرازي: أما قوله : ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾، في الآية رفع لقدر داود حينما وصفه بكونه عبداً له، ففي ذلك غاية التشريف، وهذا دليل على علو درجته، وهي مشعرة بأنه حقق معنى العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة، وأما ﴿**ذَا الأَيْدِ**﴾ أي ذا القوة على أداء الطاعة والاحتراز عن المعاصي، وقوله ﴿**إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ أي أن داود كان رجّاعاً في أموره كلها إلى طاعة الله[2] .

٨. **وصف الأنبياء عليهم السلام بالجفاء وسوء الأدب مع الله تعالى:** ومنها زعمهم أن موسى واجه الرب بجرأة قاسية وأسلوب صادم على تعذيب فرعون لبني إسرائيل: **{فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ}**[3] .

إن نبي الله موسى هذا يقول عنه القرآن : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً، وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً**﴾.(سورة مريم/٥١-٥٣).

ومنها ما حدث من النبي إيليا الذي صرخ في وجه الرب: **{ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ}**[4] .

٩. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالتحريض على السرقة واغتصاب أموال الناس:

وذلك كما حدث من موسى عليه السلام حينما أمر اليهود بأخذ أموال المصريين وخداعهم : **{بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ}**[5].

---

(١) سفر أخبار الأيام الأولى: ١/٢٥.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٨٤/٢٦ .

(٣) سفر الخروج: ٢٢/٥-٢٣.

(٤) سفر الملوك الأول: ٢٠/١٧-٢٢.

(٥) سفر الخروج: ٢٢/٣.

١٠. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالغيبة والجور والظلم: {وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ}(١) .

ولكن بماذا يصف القرآن هارون وموسى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾. (سورة طه : ٢٩-٣٤).

١١. اتهام الأنبياء عليهم السلام بغلظة القلب وفظاظة الروح:

زعموا أن عيسو بكر إسحاق عليه السلام كان جائعاً جداً، وكان يطلب الخبز من أخيه يعقوب عليه السلام الذي يمتنع أن يقدم له شيئاً إلا بمقابل منح فضيلة بكورية عيسو له: **{فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ« فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ}**(٢) .

١٢. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالبلادة والحسد وحب الذات:

قالوا عن إسحاق عليه السلام: إنه رجل بليد وضعيف الفهم لا يستطيع التمييز بين ولديه عيسو ويعقوب، فتنطلي عليه حيلة يعقوب وأمه، فيباركه ويورثه البركة، ويعقوب يحتال على أبيه حبًا لذاته وحسدًا لأخيه: **{ فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو فَقَالَ: «أَنَا هُوَ فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي}**(٣).

١٣. اتهام الأنبياء عليهم السلام بحب الشهوات والخضوع للمال:

جاء في التوراة حديث طويل عن حب اليهود للمال والشهوات لأنهم من الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالربح؛ من النبي إلى الكاهن، إلى كل واحد يعمل بالكذب، لم يتحرجوا ولم يعرفوا الخجل، **{ لِذلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لآخَرِينَ، وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ، قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ. هَلْ خَزُوا لأَنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْسًا؟ بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خِزْيًا، وَلَمْ يَعْرِفُوا**

---

(١) سفر العدد: ١٢/١-٣.

(٢) سفر التكوين: ٢٥/٣٠-٣٣.

(٣) سفر التكوين: ٢٧/٢١-٢٥.

الْخَجَلَ! لِذلِكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ. فِي وَقْتِ مُعَاقَبَتِهِمْ يَعْثُرُونَ، قَالَ الرَّبُّ}[1].

١٤. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالدياثة:

ومنها اتهام إبراهيم عليه السلام: **{وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ اَجْلِكِ}**[2].

ومنها أيضاً اتهام نفس النبي عليه السلام: **{وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: هِيَ أُخْتِي. فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ. فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْل. وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِيمَالِكُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: يَا سَيِّدُ، أَأُمَّةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟ أَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي: إِنَّهَا أُخْتِي، وَهِيَ أَيْضًا نَفْسُهَا قَالَتْ: هُوَ أَخِي؟ بِسَلاَمَةِ قَلْبِي وَنَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هذَا. فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا}**[3].

ومنها أيضاً: {وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: هِيَ أُخْتِي. لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: امْرَأَتِي لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ. فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا. فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا. فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يُمَوتُ}[4].

وعن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**﴾ (سورة مريم/٤١).

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾. (سورة الأنبياء/٥١).

---

(١) سفر إرميا: ٨/١٠-١٢.

(٢) سفر التكوين: ١٢/١٠-١٣

(٣) سفر التكوين: ٢٠/١-٧.

(٤) سفر التكوين: ٢٦/٧-١١.

وورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ {إِنِّي سَقِيمٌ}. وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}. وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ** " **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ**(١)

١٥. اتهام الأنبياء عليهم السلام بالكذب بعضهم على بعض:

زعموا أن نبيّا من أنبياء يهوذا أمره الرب أن يسافر إلى يربعام ملك إسرائيل لإنذاره وتخويفه بسبب شركه، وأمره الرب بأن لا يأكل خبزاً وأن لا يشرب ماءً داخل حدود مملكة إسرائيل، فكذب عليه نبي آخر وأطعمه وسقاه ونسب ذلك كذباً إلى ملاك الرب الذي أوحى له بذلك من الرب، فهو بهذا يكذب على الرب وعلى النبي، ونص ذلك: **{وَسَارَ وَرَاءَ رَجُلِ اللهِ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ رَجُلُ اللهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ.« فَقَالَ لَهُ: «سِرْ مَعِي إِلَى الْبَيْتِ وَكُلْ خُبْزًا.« فَقَالَ: «لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَرْجِعَ مَعَكَ وَلاَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَلاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَعَكَ مَاءً فِي هذَا الْمَوْضِعِ، لأَنَّهُ قِيلَ لِي بِكَلاَمِ الرَّبِّ: لاَ تَأْكُلْ خُبْزًا وَلاَ تَشْرَبْ هُنَاكَ مَاءً. وَلاَ تَرْجِعْ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتَ فِيهِ« فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً». كَذَبَ عَلَيْهِ فَرَجَعَ مَعَهُ وَأَكَلَ خُبْزًا فِي بَيْتِهِ وَشَرِبَ مَاءً}**(٢).

١٦. الزعم بأن الله غضب على أنبيائه عليهم السلام وسبهم:

فقد غضب الرب على موسى عليه السلام: **{وَعَلَيَّ أَيْضًا غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضًا لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ}**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الأنبياء، باب : قوله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً، ح (٣٣٥٨)، ١٠٣٤/٢.

(٢) سفر الملوك الأول: ١٣/١٤-١٩.

(٣) سفر التثنية: ٣٧/١.

وفي حق هؤلاء جميعاً قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنْ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ، وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنْ الأَخْيَارِ**﴾. (سورة ص : ٤٥-٤٨).

وعن عيسى بن مريم بقول الله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً، وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾. (سورة مريم/٣٠-٣٣).

تلك هي عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء، وفي المقابل نجد عقيدة الإسلام والمسلمين، القائمة على التقدير والاحترام والتنزيه عن النواقص، مع إيماننا بكونهم بشر يسري عليهم ما يسري على البشر من سنن الحياة، قال عنهم الله تعالى : ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنْ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (سورة الأنعام : ٨٣-٨٧).

المبحث الثاني

موقف الرازي من عقيدة اليهود في الملائكة

يتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من عقيدتهم في حقيقة الملائكة .

المطلب الثاني: موقفه من عقيدتهم في الملائكة عامة .

المطلب الثالث: موقف اليهود من جبريل وميكال خاصة .

المطلب الأول

موقف الرازي من عقيدة اليهود في حقيقة الملائكة

حقيقة الملائكة في اللغة والاصطلاح:

تعريف الملائكة في اللغة: الملائكة جمع ملك، وأصله مألك، وقيل ملأك على وزن مفعل، قلبت الهمزة إلى اللام ثم أسقطت، فهو على وزن فعل، وقيل مأخوذ من لأك إذا أرسل، فملأك مفعل، ثم نقلت الحركة وسقطت الهمزة، فوزن ملك فعل، وهي مشتقة من الألوك وقيل من المألك[١] .

والقول بأن اشتقاق الاسم من الألوكة وهي الرسالة أقرب وأصوب من جهة اللغة والمعنى، أما المعنيان الآخران فهما من صفات الملائكة عليهم السلام[٢] .

الملائكة في الاصطلاح: عرّفهم ابن حجر : "هي أجسام علوية لطيفة خلقت من نور، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة"[٣] .

وعرّفهم السيد سابق بأنهم: "عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظور التي لا يعلم حقيقتها إلا الله، وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرءون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا"[٤] .

الإيمان بالملائكة: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة، وهو الركن الثاني من أركان الإيمان، لا يصح ولا يُقبل إيمان الشخص إلا بتحققه لقوله تعالى : ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير**﴾ (سورة البقرة : ٢٨٥) .

فالإيمان بالملائكة واجب، وإنكارهم كفر، "فمن كفر بالملائكة بعد هذا وأنكر وجودهم أو تأوله بأخيلة القوى العقلية والنفسية، وأنهم لا وجود لأعيانهم في الخارج، فهو مكذب لله ولرسوله، وهذا حاله والعياذ بالله، فهو كافر"[٥] .

---

(١) انظر: المصباح المنير : أحمد الفيومي، دار المعارف، الأولى، ١٩٧٧م ، ص١٩، وانظر : لسان العرب : ابن منظور، ٣٩٢/١٠.

(٢) انظر: الملائكة المقربون : محمد عبد الوهاب العقيل ، دار أضواء السلف ، الرياض ، الأولى ، ٢٠٠٢م ، ص١٥ .

(٣) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ، ٣١/١ .

(٤) العقائد الإسلامية: السيد سابق ، دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، الخامسة عشر ، ٢٠١١ م، ص٨٤ .

(٥) الملائكة المقربون: محمد العقيل ، ص١٧ .

فإذا عدنا إلى حقيقة عقيدة اليهود في الملائكة نجد أنها تفيض بأخبار الملائكة، وأعدادهم، وأسمائهم، ووظائفهم، وعلاقاتهم بالبشر .

يذكر المسيري أن الملائكة رمز للغيب، وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدورات البشر وإدراكهم. وتصورهم الأسفار اليهودية على هيئة بشر، ولهم أعمال عديدة، ومع تدوين التوراة بعد السبي البابلي، ترسخ مفهوم الملائكة، وأصبح لهم أسماء وطبقات في كتب "الإبوكريفا" مثل سفر "أخنوخ" ويوجد فرق يهودية أنكرت الملائكة، وذلك جزء من إنكارهم فكرة البعث، وهناك فرق غالت في مفهوم الملائكة كالصوفية اليهودية وكتابهم الزوهار، فكتبهم مليئة بقوائم لأسماء الملائكة، ومهمة كل واحد منهم، ومكانتهم في الأبراج السماوية، واستخدمت أسماء الملائكة في إعداد التمائم والتعاويذ المختلفة، بل رفعوا بعضها إلى مستوى الآلهة الصغيرة التي لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع من دخول أدعية البشر للإله[١] .

تعريف اليهود للملائكة: عرّفهم قاموس الكتاب المقدس: "أرواح سماوية مرسلة طاهرون وعالمون، وأنهم يأتون بخدماتهم في كل عصر من عصور شعب الله" [٢] .

وعرّف المسيري الملائكة عند اليهود: "الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم"[٣] .

ويعرفونهم أيضاً بالرسل: **{اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ}**[٤] .

عدد الملائكة: ورد عندهم أنهم ألوف كثيرة: **{قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ}**[٥] .

كما ورد في سفر دانيال: **{نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ}**[٦] .

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، الأولى ، ٢٠٠٣م ، ١٠٣/٢ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ص٩٢٠ .

(٣) موسوعة اليهود واليهودية: ٥٨/١ .

(٤) سفر التكوين: ٧/٢٤ .

(٥) سفر الملوك الأول: ١٩/٢٢ .

(٦) سفر دانيال: ١٠/٧ .

أسماء الملائكة عند اليهود:

أولاً: أسماء عامة وهي كثيرة منها : الملائكة، وملاك الرب، ورب الجنود، وجند السماء، والكروبيم، والسرافيم، ومعناها الكائنات المشتعلة.

ثانياً: أسماء خاصة منها : مثل جبريل، وميخائيل، ورفائيل، وصورئيال، وكونيل[1] .

تحدث القرآن الكريم عن موقف اليهود من الإيمان بالملائكة، وقولهم بأنهم أولاد الله تعالى حيناً، والقول بأنهم إناث حيناً آخراً، ذكر الله ذلك في قوله : ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً**﴾ (سورة الصافات : ١٥٨) .

أما بخصوص قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً**﴾، يبين الرازي رحمه الله أن الآية متعلقة بقول آخر وهو ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾، والله سبحانه ينزه نفسه عن كلا الأمرين، لأن الولد لابد وأن يكون شبيهاً بالوالد من وجوه، وأن يخالفه من وجوه، وهنا يقع التركيب في ذات الله وكل مركب ممكن، وهذا مخرج لله عن حد الألوهية، ويدخله في حد العبودية، لهذا نزه الله نفسه عن ذلك .

ثم وضح الرازي أن من جملة تنزيه الله تعالى نفسه أن يكون له ولد، أتبع ذلك ببيان أن الملائكة عباد وأنهم مكرمون مفضلون عن سائر الخلق، وأنهم لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به[2].

ورد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً**﴾ قال : قالت اليهود إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة، والملائكة ليسوا كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته[3].

ويوضح الرازي: أن الله نبه على فساد قول من قال بالشريك والنظير لله تعالى، وأثبت جهل من قال بالولد على الله، وبين الرازي أن القائلين بهذا القول علموا أن الولد قسمان، بنون وهم الأشرف، وبنات وهم الأخس، فأثبتوا لأنفسهم الأشرف، وأثبتوا لله الأخس وهو البنات، مع علمهم أن الله موصوف بالكمال الذي لا نهاية له والجلال الذي لا غاية له، وهذا يدل على نهاية جهل القائل بهذا القول ونظيره ﴿**أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ**﴾، و﴿**أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى**﴾[4].

بهذا يظهر لنا أن حقيقة عقيدة اليهود في الملائكة مشوهة وغير صحيحة وفاسدة، بما نقل القرآن الكريم عنهم.

---

(١) انظر: الملائكة المقربون : محمد العقيل ، ص٢٨٤ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، ١٥٩/٢٢ .

(٣) تفسير القرطبي: ٢٨١/١١ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، ٢١٦/٢٠ .

المطلب الثاني

موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في الملائكة عامة

في المطلب السابق توصل الباحث إلى أن عقيدة اليهود في حقيقة الملائكة على أنهم أبناء الله من ناحية ثم هم إناث من ناحية ثانية، أما بخصوص إيمانهم بالملائكة فقد اختلف اليهود في هذا اختلافاً كبيراً، مع العلم أن الملائكة قد ورد ذكرهم في التوراة والتلمود (كتابيّ اليهود المقدسيّن) كثيراً.

"وقد استبعدت كتب اليهود الإصلاحية أية إشارة إلى الملائكة تقريباً"[1].

والعقيدة التي جاء بها موسى كأي عقيدة جاء بها أي رسول آخر، من مكوناتها الأساسية الإيمان بالملائكة، واليهود الذين عاصروا موسى عليه السلام، كانوا يؤمنون بالملائكة، يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿**فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ (سورة الزخرف : ٥٣)، ثم ادعاؤهم بأن الله اصطفى من الملائكة الولد، وأن لهم البنين ولله البنات، فهذه كلها أدلة على إيمانهم بوجود الملائكة، مع كونه اعتقاد منحرف وضال، ثم موقفهم من جبريل وميكال وهو ما سنفرد له مطلباً مستقلاً إن شاء الله تعالى، هو أيضاً دليل على الإيمان بالملائكة.

من الملاحظ أن اليهود انحرفوا في عقيدتهم الإيمان بالملائكة انحرافاً كبيراً، وهو جزء من الانحراف العام الذي دخل على مجمل عقائدهم، في الإلهيات والنبوات والغيبيات .

من انحراف اليهود في إيمانهم بالملائكة: فهم يشبهونهم بالبشر في أجسامهم وأنهم غير معصومين من فعل المعصية خلافاً لما ذكر القرآن الكريم عنهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (سورة التحريم : ٦) .

فمفهوم الملائكة عند اليهود مضطرب اضطراباً واضحاً، فتارة يعبرون عنها بالشخصيات وأخرى بالأرواح، وتارة يقولون أنهم جنس خاص، وللتقريب قارنوه بالإنسان في الخلقة والقوة والإرادة، وهذا الذي ذكروه لا يعطي صورة واضحة عن مفهوم الملائكة عندهم[2] .

هذا الأمر مغاير تماماً لمفهوم الملائكة عند المسلمين، المبني على الوضوح التام.

هذا وقد اختلف اليهود فيما بينهم في أمر خلق الملائكة : فمنهم من يقول أن وجودهم كان في اليوم الأول، وقيل في اليوم الثاني، وقيل في اليوم الخامس، "في اليوم الثاني أبدع الرب أربعة

---

(١) الكنز المرصود: يوسف نصر الله ، ص٥٩ .

(٢) انظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة: مي حسن المدهون، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ، ١٤٣٠هـ ، ص٢١ .

أشياء، الفلك والجحيم والنار والملائكة، وكان ثالث ما خلق في اليوم الثاني هو أسراب الملائكة سواء الملائكة المستوزرين، أو ملائكة التسبيح، والسبب الذي لم يخلقوا لأجله في اليوم الأول كان مخافة أن يظن البشر أن الملائكة قد ساعدت الرب في خلق السماوات والأرض"[١] .

ثم يذكر (لويس جينز) فيقول: "وفي التلمود والمدراس اختلفوا في طبيعة الملائكة وزمن خلقهم هل خلقوا في اليوم الثاني أو الخامس من الخلق"[٢] .

وهناك أقوال على أن الله خلق الملائكة في اليوم الأول للخلق : "أيام الخلق ستة، في اليوم الأول خلق السماوات في الأعلى والأرض والمياه وكل روح خادمة أمامه : ملائكة الوجه وملائكة التقديس، كما وملائكة الريح التي تهب"[٣] .

في حين أن أمر خلق الملائكة واضح في القرآن الكريم فهو سابق على الإنسان : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (سورة البقرة : ٣٠) .

أما عن أعدادهم فتحدث الباحث في المطلب السابق أن أعدادهم كثيرة : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾ (المدثّر : ٣١) .

أقسام الملائكة:

إن الباحث في مصادر الفكر الديني والعقائدي عند اليهود، يجد أموراً كثيرة تحتاج إلى مناقشة ووقفة، فهم حسب ذكر التلمود ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: ملائكة لا يطرأ عليها الموت.

القسم الثاني: وهم الذين يموتون في يوم خلقهم بعد أن يتلوا الله التوراة ويسبح التسابيح : "يخلق الله كل يوم ملكاً جديداً عند كل كلمة يقولها، فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه"[٤].

أما عن أعمال الملائكة حسب ما يورد التلمود فهي كثيرة : ملائكة لحفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وملائكة البرد، وملائكة النار، وملائكة لبث المحبة ونشر الخير، ومن هنا نجد توافقاً كبيراً بين أعمال الملائكة الواردة في القرآن الكريم وبين ما يرد في التلمود كتاب اليهود .

---

(١) أساطير اليهود: لويس جينز: ترجمة حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي، دمشق، الأولى، ٢٠٠٧ م، ٣٥/١.

(٢) المصدر السابق: ٤٠/١ .

(٣) مخطوطات قمران – ١١/٢ ، نقلاً عن دراسة : الملائكة والجن : مي المدهون ، ص٢٤ .

(٤) موسوعة الأديان السماوية والوضعية: يوسف عبيد (اليهودية)، دار الفكر العربي، بيروت ، الثانية ، ١٤٦/٥.

والناظر في عقيدة اليهود عن الملائكة يجد بوضوح مدى تأثرهم بأفكار ومعتقدات الأقوام الذين احتكوا بهم وتعاملوا معهم، أمثال العقائد الفرعونية والبابلية، ومن بعدهم الفكر اليوناني، وكان أكبر تأثير على عقيدة اليهود الثقافة الإسلامية[١]، كذلك فإن المتابع للعهد القديم يجد أن كُتابه يقسمون الملائكة إلى مجموعتين :

الكروبيم، والسرافيم:

١. أما الكروبيم فقال بعضهم من الكرب أي الشق والحرث وقيل من القرب[٢] .

وفي الاصطلاح: "الكروبيم : مخلوق سماوي وهم من الملائكة المقربين، ويأتي بمعنى الحارس" [٣].

ورد ذكر الكروبيم في العهد القديم في مواضع متعددة، منها : { **فَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ، كَانَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ يُكَلِّمُهُ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ، فَكَلَّمَهُ**}[٤] .

وحسب زعم العهد القديم هؤلاء الكروبيم هم حراس الجنة، وهم أكثر الملائكة قدرة، وهم أكثر الملائكة قرباً، لهذا يسمونهم بملائكة الحضرة، وهم حماة العرش : { **ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا عَلَى الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الْكَرُوبِيمِ شَيْءٌ كَحَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، كَمَنْظَرِ شِبْهِ عَرْشٍ**}[٥] .

صورت التوراة الكروبيم على صور وجه بشر، ووجه حيوان أحياناً، ذات وجهين، وفي صور أخرى على أربعة أوجه، وجه إنسان ووجه أسد، ووجه ثور ووجه نسر[٦] .

٢. أما السرافيم فمعناه بالعبرية "الكائنات المشتعلة أو الشرفاء اللامعون الساطعون" [٧] .

ورد ذكرهم مرتين في سفر إشعياء فقط في الإصحاح السادس فقط، من مهامهم العبادة والتسبيح وحراسة العرش : {**السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ**}[٨]

---

(١) انظر: الملائكة والجن : مي المدهون ، ص٢٩ .

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : مكتبة الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ٦٠/١ ، نقلاً عن : الملائكة والجن : مي المدهون ، ص٣٧ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص٢ .

(٤) سفر العدد: ٨٩/٧ .

(٥) سفر حزقيال: ١/١٠ .

(٦) انظر: الملائكة والجن: مي المدهون ، ص٣٨ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس: ص٤٦١ .

(٨) سفر أشعياء: ٢/٦ .

الباحث يرى أن حكاية الكروبيم والسرافيم هي من الأساطير والخرافات التي دخلت إلى اليهودية نتيجة تأثرهم بعقائد الأمم التي اختلطوا بهم، فأثرت على عقائدهم، ومما يؤسف له أن بعض كتب التفسير عندنا قد تأثرت بهذه الإسرائيليات، فذكرتها في تفسيراتها .

أين هم من قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (سورة التوبة : ٣٠) .

وصف اليهود للملائكة: وصفت العهد القديم الملائكة حملة العرش بأوصاف تدل على نظرتهم المادية المجسمة والحسية في سفر حزقيال بتفصيل كبير، فهذه الحكاية وطريقة عرضها وما فيها من أوصاف، وما جاء بعدها مما هو أبشع منها، كل ذلك يدل على أنها مستلهمة من أحد أساطير الهند أو اليونان الذين يتجرأون على الله عز وجل ولا يفرقون بين صفاته وصفات المخلوقين[١] .

ذكر القرآن العرش وملائكة العرش: ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة الزمر : ٧٥) .

موقف الفرق اليهودية من الإيمان بالملائكة:

مع أن عقيدة الإيمان بالملائكة ركن أساسي من عقيدة الدين السماوي، وهي ليست محط اختلاف بين أتباع هذا الدين، إلا أننا نجد فرق اليهود اختلفت بشكل واضح حول حقيقة وجود الملائكة، وسبب اختلافهم يرجع إلى موقفهم من الإيمان باليوم الآخر والبعث .

لهذا نجد فرقة السامرة، وهي فرقة لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة الأولى، على أنها توراة موسى المنزلة عليه، هؤلاء من عقائدهم الإيمان باليوم الآخر وبالبعث، لهذا فهم يؤمنون بوجود الملائكة، ويعتمدون على بعض النصوص في التوراة الدالة على وجودهم : "واليهود السامريون واليهود العبرانيون متفقون في أمور ومختلفون في أمور، متفقون في وحدانية الله وعظمته وأنه يصطفي من الملائكة رسلاً"[٢] .

ومن الفرق التي تؤمن بوجود الملائكة فرقة الفريسيين، وهي بمعنى الربانيين، فمن عقائدهم التي يؤمنون بها إيمانهم بالقيامة والروح والملائكة[٣] .

ورد في سفر أعمال الرسل : { **لَسْنَا نَجِدُ شَيْئًا رَدِيًّا فِي هذَا الإِنْسَانِ! وَإِنْ كَانَ رُوحٌ أَوْ مَلاَكٌ قَدْ كَلَّمَهُ فَلاَ نُحَارِبَنَّ اللهَ**}[٤] .

---

(١) انظر: الملائكة المقربون: محمد العقيل ، ص٢٨٨ .

(٢) التوراة السامرية: أحمد السقا ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص١٤ .

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي: حسن ظاظا ، ص٢١٧ .

(٤) أعمال الرسل: ٩/٢٣ .

ومن الفرق المؤمنة بوجود الملائكة فرقة القرائيين، وهي فرقة متأثرة كثيراً بالفكر الفلسفي، إلا أنهم يقولون أن الملائكة هي التي خلقت هذا الكون[١] .

ومن ضمن الفرق التي تؤمن بوجود الملائكة أيضاً فرقة الآسينيون أي المطهرون، ظهروا في القرن الثالث الميلادي، من عقائدهم الإيمان بالأرواح والملائكة والسحر، وكانوا يميلون إلى التصوف كثيراً .

ومن جملة الفرق التي آمنت بوجود الملائكة فرقة القباليين (الزوهر)، وهي من الفرق التي تأثرت كثيراً بالأفكار الاشتراكية، والأديان الفارسية، ومن أشهر رجال هذه الفرقة موسى بن ميمون، فمن عقائد هذه الفرقة الإيمان بالبعث والملائكة .

أما الفرق التي أنكرت وجود الملائكة منها : فرقة الصدوقيين، وهي "فرقة لا تؤمن بالقيامة ولا بالروح ولا بالملائكة وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم"[٢] .

فالصدوقيون ينكرون وجود الأرواح والملائكة، **{لأَنَّ الصَّدُّوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلاَ مَلاَكٌ وَلاَ رُوحٌ}**[٣].

أيضاً اليهود الإصلاحية استبعدت أي إشارة إلى ذكر الملائكة بالإضافة لليهودية المحافظة[٤] .

أعمال ووظائف الملائكة: للملائكة أعمال كثيرة لا يعلمها إلا الله، إلا أن البحث في أسفار اليهود يوقفنا أمام مجموعة من الأعمال، هذه الأعمال تتفق في كثير من جوانبها بما ورد في الأديان الأخرى، ومنها الإسلام، من هذه الأعمال:

- **الوحي:** فمن مهام الملائكة تنزيل الوحي على الرسل والأنبياء، إلا أننا نجد أن هذا الوحي قد يكون لأنبياء صادقين أو كذبة، أو لعامة الناس : **{فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً» كَذَبَ عَلَيْهِ}**[٥].

وكما ذكر الباحث في المطالب السابقة فإن الوحي عند اليهود يشمل الرجل والمرأة، والصادق والكاذب، حتى العبد والمجنون، وهذا يخالف ما ورد في القرآن الكريم : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الأنبياء : ٧) .

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة: علي عبد الواحد ، ص٧١ .

(٢) المصدر السابق: علي عبد الواحد ، ص٦٤ .

(٣) أعمال الرسل: ٨/٢٣ .

(٤) انظر: اليهودية والمسيحية: محمد الأعظمي ، ص١٠٢ .

(٥) سفر الملوك الأول: ١٨/١٣ .

بيّن الفخر الرازي أن سنة الله تعالى في الرسل قبل محمد ﷺ أن يكونوا رجالاً من البشر، ولم يكونوا ملائكة وقد اختار موسى سبعين رجلاً من قومه ولم يكن معهم أحداً من النساء[1] .

- **البشارة:** ورد في القرآن الكريم حكاية بشارة الملائكة لإبراهيم عليه السلام : ﴿**فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ**﴾ (سورة هود : ٧٠-٧١) .

أما بشارة التوراة في حكاية إبراهيم عليه السلام ففيها كثير من الخلل، حيث تذكر التوراة أن الله تعالى كان ضمن الوفد الذين وفدوا على إبراهيم: { **وَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ فَقَالَ: هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ. فَقَالَ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ. وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ}**[2] .

هنا الملاك مرة يتكلم كأنه ملاك ومرة كأنه الرب، ثم حديث الرب عن ضحك سارة، وتعجبه من ضحكها، واستعلامه عن سبب الضحك .

والخلاصة: أن الملائكة من ضمن أعمالها البشارة، وهذا وارد في القرآن كما هو وارد في التوراة على اختلاف في أسلوب العرض والطرح .

- **الشفاعة:** شفاعة الملائكة أمر مقرر عندنا في القرآن والسنة، إلا أنه خاص بالمؤمنين يوم القيامة: ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ (سورة غافر : ٧) .

كما ورد في حديث الشفاعة: " **فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ** "[3] .

إلا أن الشفاعة الواردة في كتب اليهود هي بمعنى البركة، وكل علاقاتها بالدنيا والأمور الحياتية المادية، {**الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ**}[4].

فهنا من ضمن أعمال الملائكة الشفاعة والتي تعني الطلب والرجاء والبركة .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: ١٤٤/٢٢ .

(٢) سفر التكوين: ٩/١٨-١٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى (وجوه يومئذٍ ناضرة)، ح (٧٤٣٩)، ٢٣٢١/٤ .

(٤) سفر التكوين: ١٦/٤٨

*** الحراسة:**

جاء في التوراة الموجودة بين أيدي اليهود أن من ضمن أعمال الملائكة الحراسة، وهذه الحراسة متعددة ومتنوعة، منها حراسة جنة عدن التي طرد منها آدم وحواء عليهما السلام، {**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**}(١) .

ولم يذكر القرآن الكريم مثل هذه الحكاية، إنما كان خروج آدم من الجنة بعد التوبة ولأمر اقتضاه الله تعالى .

ومن ضمن الحراسة: حراسة التابوت حتى لا يقترب منها أحد غير الأحبار: {**وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ.فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ.وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ.وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ.**}(٢)

إلا أن هذا التفصيل يختلف عما ورد في قصة طالوت عليه السلام : ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٢٤٨) .

ذكر الفخر الرازي أن التابوت كان صندوقاً خشبياً يضع فيه موسى عليه السلام التوراة، فلما سخط الله على بني إسرائيل رفع هذا التابوت، حتى جاء زمن طالوت، فكان التابوت علامة على صدق ملكه على بني إسرائيل، فهو معجزة دالة على صدق طالوت نزل من السماء تحفظه الملائكة والناس ينظرون، فحمل الملائكة بمعنى حفظه(٣) .

ومن الحراسة: حراسة بني إسرائيل من الأعداء : {**هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ**}(٤) .

وهنا لا يخالف ما ورد عندنا في القرآن الكريم : ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ (سورة الرعد : ١١)، إلا أن هذا عام للإنسان على عمومه، بخلاف ما عند اليهود، فهو حفظ خاص لبني إسرائيل وحدهم دون غيرهم .

---

(١) سفر التكوين: ٢٤/٣

(٢) سفر الخروج: ١٨/٢٥-٢٢

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٩٠/٦ .

(٤) سفر الخروج: ٢٠/٢٣.

ومن أعمال الملائكة تنفيذ أمر الله تعالى من خلال حفظ الأنبياء وإجابة الدعاء، وهلاك العصاة، وهذا يتوافق مع ما عندنا في ديننا على خلاف في بعض التفصيلات .

هذه هي عقيدة اليهود في الملائكة، حاول الباحث الإلمام بها دون الإطالة .

المطلب الثالث

موقف اليهود من جبريل وميكال خاصة

من المواقف الغريبة لليهود موقفهم من الملك الكريم جبريل عليه السلام، فقد ناصبوه العداوة والكراهية، وبالتالي وقع عليهم كراهية الله والملائكة جميعاً، وقد بين الله هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٩٧-٩٨) .

روى عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: **سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ "**[1] .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما: " **حضرتْ عصابةٌ من اليهود نبي الله – صلى الله عليه وسلم – يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدِّثنا عن خلالٍ نسألُك عنهن، لا يعلمهن إلاَّ نبيّ، قال: "سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمةَ الله وما أخذ يعقوبُ عليه السلام على بنيه: لَئنْ حدَّثتكم شيئاً فعرفتموه لَتُتَابعُنّي على الإسلام"، قالوا: فذلك لك، قال ":فسلوني عما شئتم"، قالوا: أَخبرْنا**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله (من كان عدواً لجبريل)، ح (٤٤٨٠)، ١٣٥٣/٣.

عن أربع خلالٍ نسألك عنهنّ: أخبرنا أيُّ الطعام حرمَ إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماءُ الرجل؟، كيف يكون الذكر منه؟، وأخبرنا كيف هذا النبي الأُمي في النوم؟، ومن وليُّه من الملائكة؟، قال: "فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتُكم لَتُتَابِعُنّي؟ "، قال: فأعطَوْه ما شاء من عهدٍ وميثاق: قال: "فأَنشُدكم بالذيَ أنزل التوراة على موسى – صلى الله عليه وسلم –، هل تعلمون أن إسرائيلَ يعقوبَ عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه، فنذر لله نذراً، لئن شفاه الله تعالى من سقمه لَيُحَرَّمَن أحبَّ الشراب إليه وأحبَّ الطعام إليه، وكان أحبَّ الطعام إليه لحمان الإبل، وأحبَّ الشراب إليه ألبانُها؟ "، قالوا: اللهم نعم، قال: "اللهم اشهدْ عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماءَ الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشّبه بإذن الله، إن علا ماءُ الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟ "، قالوا: اللهم نعم، قال: "اللهم اشهدْ عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأميّ تنام عيناه ولا ينامِ قلبه؟ "، قالوا: اللهم نعم، قال: "اللهم اشهدْ"، قالوا: وأنت الآن فحدِّثْنا من وليُّك من الملائكة؟، فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: "فإن وليِيّ جبريل عليهَ السلام، ولم يبعث الله نبيّا قط إلا وهو وليّه"، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليُّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك!!، قال: "فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ "، قالو!: إنه عدوّنا!، قالِ: فعند ذلك قال الله عز وجل: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} إلى قوله عز وجل: {الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} فعند ذلك {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} (١).

مكانة جبريل عليه السلام:

ذكر الرازي: ثبت أن جبريل أعلم من محمد عليهما السلام، فوجب أن يكون أفضل منه، لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾. (سورة الزمر: ٩)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾. (سورة التكوير: ١٩).

وقد وصف الله سبحانه جبريل عليه السلام بستة من صفات الكمال:

١. كونه رسولاً من عند الله.

٢. كونه كريماً عند الله.

٣. كونه ذا قوة عند الله، وهي غير حاصلة لغيره.

٤. كونه مكيناً عند الله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٧٨/١، ح (٢٥١٤)، ١٤٢/٣، وإسناده صحيح .

٥. كونه مطاعاً في عالم السماوات، وهذا يقتضي أن يكون مطاعاً لكل الملائكة.

٦. كونه أميناً في كل الطاعات، وفي تبليغ وحي الله تعالى إلى الأنبياء.[١]

ذهب الإمام الفخر الرازي:([٢]) إلى أن هذا من قبائح اليهود ومنكرات أقوالهم وأفعالهم، وبيّن سبب عداوتهم لجبريل عليه السلام:

١. أنه كان يُطلع محمداً على أسرارهم.

٢. أنه كان صاحب كل خسف وعذاب، وأن ميكال صاحب رحمة يجيء بالخصب والسلم.

٣. من سبب عداوتهم لجبريل أن الله بزعمهم أمر أن تكون النبوة فيهم، فجعلها جبريل في غيرهم.

ثم بين الفخر الرازي أنه لا وجه لعداوة اليهود لجبريل، لأنه كان ينزل بما يأمره به ربه، ولا يستطيع أن يعصي الله بما يأمر، فهذه العداوة عداوة لا أساس لها، وأن ميكال الذي يحبونه لو أمره الله أن ينزل بالوحي على محمد فيطيع أمر الله تعالى ولن يعصيه .

واليهود يعادون جبريل لأنه نزل بالكتاب برهاناً على صدق نبوة محمد ﷺ.

بعد ذلك ذكر الفخر الرازي أن من كان عدواً لجبريل بسب إنزال القرآن عليه وجب أن يكون عدواً لله تعالى، ومن كان عدواً لله كان عدواً لمحمد وسائر الملائكة والمؤمنين، وبالتالي فإن هذه العداوة لا تؤثر ولا تضر بالله ولا بالملائكة ولا بمحمد ولا بالمؤمنين، إنما تجلب على اليهود العذاب الدائم الذي لا ضرر أعظم منه عليهم .

ورد اسم جبريل صريحاً في العهد القديم مرتان : **{وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا}**[٣].

أما جبريل عليه السلام فهو بمعنى رجل الله، وقيل أن معنى جبريل (الله ذاته جباراً)[٤]،

كما ورد بصفة ملاك حضرته (الرب)، مرة أخرى : **{وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ}**[٥]، كما ذكر باسم روح القدس : **{وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ}**[٦].

---

(١) انظر: الأربعين في أصول الدين : الفخر الرازي، تحقيق أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الأولى، ١٩٨٦م، ١٩١/٢.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٢١٠/٣ .

(٣) سفر دانيال: ١٦/٨

(٤) قاموس الكتاب المقدس: ص٢٤٥ .

(٥) سفر أشعيا: ٩/٦٣.

(٦) سفر أشعيا: ١٠/٦٣.

وجبريل عندهم رئيس من رؤساء الملائكة، لكنه ليس رئيسهم، أما ميكال والذي تطلق عليه التوراة لفظ ميخائيل، فهو أيضاً رئيس من رؤساء الملائكة، ومع زعمهم أنهم يحبون ميكال لأنه ينزل بالرحمة عليهم إلا أنه لم يرد ذكره كثيراً في أسفارهم : **{وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ}**(١).

"فعدد ذكر ميخائيل في كتبهم لم يبلغ إلا ثلاث عشرة مرة، وهو بمعنى عبد الله، أو من مثل الله" (٢).

من أسباب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام حسب زعمهم ما رواه ابن عباس : أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر سيخرب بيت المقدس، فبعثوا رجلاً ليقتله فوجده شاباً ضعيفاً فمنعه جبريل من قتله، وقال له إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه، وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله، فتركه، فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس، فقتلهم وخربه، فصاروا يكرهون جبريل لذلك(٣) .

"ومن عجيب تهافت اعتقاد اليهود أنهم يثبتون أنه ملك مرسل من عند الله، ومع ذلك يبغضونه، وهذا أحط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة، ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة، لأنه ينبيء عن تضافر آرائهم على الخطأ والأوهام"(٤) .

عقيدة اليهود هذه من أكبر عوامل فسادها أنها قائمة على المصلحة فقط، فهم لا يوالون إلا من عاد عليهم بالنفع، حتى ولو كان من الملائكة الأطهار، فإنهم عادوا جبريل عليه السلام لأنه يأتي إيذاناً بالحروب – حسب زعمهم –، وأحبوا ميكائيل لأنه موكل بالماء، وإن كتب اليهود المقدسة لم تخل من تلك العقائد، فالعقيدة اليهودية تكاد تقوم على الخرافات والأباطيل، والتي تجدها في كتبهم ومعتقداتهم(٥).

هكذا يتبين أن عقيدة اليهود بخصوص الإيمان بالملائكة يشوبها كثير من الخرافات والتصورات الوثنية المادية، القائمة على حساب المصالح والمنافع، أحياناً قليلة يلتقون مع المسلمين في بعض جوانب العقيدة، وأحياناً يأخذهم الشطط كثيراً، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن مصادرهم في عقائدهم مصادر غير صحيحة في أغلبها وعمومها، وأنها إنما هي أفكار وأهواء من كتبها .

---

(١) سفر دانيال: ١/١٢.

(٢) الملائكة والجن: مي المدهون، ٣٢ .

(٣) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ح (٤٤٨٠) ، ١٨/٩ .

(٤) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٦٢١/١ .

(٥) انظر: عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي : عدنان أحمد البرديني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م، ص٧٥ .

المبحث الثالث

موقف الرازي من عقيدة اليهود

في الكتب السماوية

موقف الرازي من عقيدة اليهود في الكتب السماوية

جعل الله سبحانه الإيمان بالكتب السماوية ركناً أساسياً من أركان الإيمان، من لدن آدم حتى سيدنا محمد صلى الله عليهم جميعاً، لأن في هذه الكتب بيان للعقيدة الصحيحة، وبيان للتشريعات الربانية، ومنهج حياة للأمم، فمن آمن بها استقامت عقيدته، ومن أنكرها انهدمت عقيدته.

معنى الإيمان بالكتب: "التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدي المستبين، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري"[1] .

والكتب السماوية كثيرة، إلا أن أكثرها شهرة وأتباعاً، التوراة والإنجيل والقرآن، أنزل الله سبحانه هذه الكتب على رسله كلٌ في زمانه، وأمر أقوامهم بإتباعهم، والسير على ما جاء فيها من هدى ورشاد .

ولقد كان موقف اليهود من هذه الكتب موقفاً غريباً وعجيباً .

أولاً: موقف اليهود من التوراة:

قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ (سورة المائدة : ٤٤) ، وقال سبحانه واصفاً التوراة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الأنبياء : ٤٨)، ذكر الإمام الرازي أن المراد من كون التوراة هدى ونور كونه هدى ونوراً في أصول الشرع وفروعه، وقد وصف الله هؤلاء الأنبياء بالمسلمين، وهذا دليل على أنهم ما كانوا موصوفين باليهودية أو النصرانية، بل كانوا مسلمين منقادين لتكاليفه، وأنهى الله الآية بقوله : ﴿**وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾، أي هؤلاء النبيون والربانيون والأحبار كانوا شهداء على أن كل ما في التوراة حق وصدق من عند الله تعالى[2] .

وتعددت الآيات القرآنية الدالة على دعوة الله لليهود للإيمان والعمل بما في التوراة، إلا أنهم انقسموا على أمرهم إلى طوائف منها:

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، الأولى، ١٩٩٠م، ٦٧٢/٢ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب : الفخر الرازي، ٣/١٢ .

١. مَنْ أقر بما في التوراة وبنزولها من عند الله تعالى .

٢. من أنكر الإيمان بالكتب السماوية على موسى وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم جميعاً.

٣. من آمن بما أنزل الله من كتب سماوية على أنبيائه .

روى محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من يهود إلى النبي ﷺ وهو محتب فقالوا: يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله، فأنزل الله ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنْ السَّمَاءِ**﴾، فجثا رجل من يهود فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً، فأنزل الله: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾، قال محمد بن كعب : ما علموا كيف الله: ﴿**إِذْ قَالُوا مَا أَنَزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾، فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول: ولا على أحد[١] .

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾، **ذكر الرازي** أن جمهور العلماء على أنها نزلت في اليهود، روي عن ابن عباس أن مالك بن الصيف كان من أحبار اليهود ورؤسائهم، وكان رجلاً سميناً فدخل على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين وأنت الحبر السمين وقد سمنت من الأشياء التي تطعمك اليهود، فضحك القوم فغضب مالك بن الصيف، ثم التفت إلى عمر فقال : ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له قومه : ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك، فقال : إنه أغضبني، ومعنى الآية : أن اليهود ما عظموا الله حق تعظيمه، وما وصفوه حق وصفه، وذلك من خلال إنكارهم بعث الله النبيين وأنزل الكتب عليهم[٢] .

كان تعامل اليهود مع كتابهم المنزل على موسى عليه السلام تعاملاً لا يدل على تقديسهم له واهتمامهم به، فقد تعرضت التوراة للسرقة، والخطف على أيدي القبائل التي حاربتهم اليهود في فلسطين، وحين استردادها لم تكن كاملة كما أُخذت من قبل، وكان أخطر هذه المحاولات حينما دمر بختنصر بيت المقدس، وأهلك كل شيء، من ضمنها التوراة، وغيرها من الكتب[٣] .

فلما أراد أحبار اليهود إعادة كتابة التوراة "أدخلوا فيها ما ليس منها من ميولهم ونزعاتهم وما أشربوا في قلوبهم من وثنية ورثوها من الأمم التي خالطوها، وأساءوا على الله أبلغ الإساءة، ونعتوه بما لا يليق بذاته وصفاته، وطعنوا في أنبيائه الطاهرين الذين اصطفاهم الله واختارهم، فجعلوهم من

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره : ٢٦٧/٧ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٧٧/١٣ .

(٣) انظر: إظهار الحق: محمد رحمة الله الهندي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، السعودية، ١٩٨٩م، ٤٣ .

أشرار البشر، وأكثرهم وقوعاً في الفحشاء والمنكر، وركزا على الكراهية والحقد على جميع الأمم إلى آخر ما دسوه من تحريف وتبديل"[1] .

وقد أكد القرآن الكريم هذا التحريف في أكثر من موضع، قال تعالى:﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٧٦).

والتحريف الذي جرى على التوراة، تحريف متنوع، تحريف بالزيادة، وتحريف بالنقصان .

فالتحريف بالزيادة ذكره القرآن الكريم:﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾. (سورة البقرة:٧٩) .

أمثلة التحريف بالزيادة في التوراة كثيرة : {**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ**}[2] ، وفي موضع آخر من نفس السفر : {**فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ**}[3]، فكيف يكون إسحاق وحيد أبيه، وإسماعيل يكبره حسب التوراة نفسها بأربعة عشر سنة.

روى البراء بن عازب قال : مر على النبي ﷺ يهودي محمم مجلود ، فدعا النبي رجلاً من علمائهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني فيكم، قال : نعم، قال : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني فيكم، قال : لا، ولولا أنك أنشدتني بهذا لم أحدثك، ولكن الرجم، ولكن كثر الزنا في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا تعالوا نجتمع فنضع شيئاً مكان الرجم، فيكون على الشريف والوضيع، فوضعنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أنا أول من أحيا أمرك إذا أماتوه فأمر به فرجم، فأنزل الله : ﴿**لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾ (سورة آل عمران : ١٧٩)[4] .

فهذا الحديث دال على تحريف اليهود لما في كتبهم، وزيادتهم على ما فيها من عند أنفسهم ظلماً وكذباً .

أما تحريف النقصان فهو كثير، حيث ذكر القرآن أمره وفضحهم فيه قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا**

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الثانية، ٢٠٠٢م، ص١٨٦ بتصرف .

(٢) سفر التكوين: ٢/٢٢.

(٣) سفر التكوين: ١٦/١٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٨٦/٤، ح (١٨٤٣٤)، ١٩٩/١٤م، إسناده صحيح .

وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ (سورة الأنعام : ٩١) ، فالآية بينت أن الإخفاء كثيراً .

بيّن الإمام الرازي أن الله ذم اليهود حينما جعلوا التوراة قراطيس، ففرقوه وبَعّضوه، وأبدوا بعضاً منه وأخفوا الآخر، وهو المتعلق بصفة محمد ﷺ، ومن ذلك أيضاً تحريفهم للتوراة بالوجوه الباطلة الفاسدة، وإخفاء الآيات المشتملة على الأحكام التي لا يرغبون في إظهارها[١] .

من أمثلة التحريف بالنقص في التوراة : {**وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ**}[٢]، وفي موضع آخر من التوراة السامرية : {**وقال قايين لهابيل أخاه لنمضي الى الصحراء وَحَدَثَ اذْ كَانَا فِي الصحراء انَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ اخِيهِ وَقَتَلَهُ**}[٣] ، فهذا تحريف بالنقص بين النسختين اليونانية والسامرية .

ومن أمثلته: {**وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً**}[٤] وفي النسخة السامرية: {**وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ مُوسَى وهَارُونَ ومريم أختهما**}[٥] .

هكذا تعامل اليهود مع كتابهم، منهم من كفر به جملة وتفصيلاً، ومنهم من آمن به، إلا أنهم قاموا بتحريفه، تبعاً لهواهم ومصالحهم، وصدق الله فيهم : ﴿**مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ (سورة النساء : ٤٦) .

ثانياً: موقف اليهود من الإنجيل:

بعث الله سبحانه عيسى بن مريم رسولاً إلى بني إسرائيل، وأنزل عليه الإنجيل فيه هدى ونور، قال تعالى:﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة المائدة:٤٦).

ذكر الفخر الرازي أن عيسى عليه السلام كان مُقراً ومصدقاً بالتوراة على أنها كتاب منزل من عند الله، وأنه كان واجباً العمل بها قبل ورود النسخ، وقد أمرهم الله ألا يفعلوا بالإنجيل مثل ما فعل

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ٨٢/١٣ .

(٢) سفر التكوين: ٨/٤.

(٣) سفر التكوين: ٨/٤.

(٤) سفر الخروج: ٢٠/٦.

(٥) سفر الخروج: ٢٠/٦.

اليهود من تحريف وتغيير وإخفاء لأحكامه، وليقرأوا الإنجيل على الوجه الذي أنزله الله فيه من غير تحريف ولا تبديل[١].

من اللحظة الأولى التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم نبياً كان موقف اليهود العداوة له، وقليل منهم من آمن به، وعمل أحبارهم على أن يمنعوا الناس عن دعوته وصد الناس عنه، فأخذوا يكيدون له ويحرضون الحاكم الروماني عليه، وكان لهم ما أرادوا، فأوقعوا بينه عليه السلام وبين الحاكم الروماني الذي أصدر أوامره بالقبض عليه ثم الحكم عليه بالإعدام صلباً كما يزعمون[٢] .

لقد كانت دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية، لتهذيب النفس والعودة بها إلى تغليب الروح على المادة التي طغت على حياة اليهود في زمانه، إلا أن هذه الدعوة لم ترق لأحبار اليهود فبدأوا رحلة الكيد له، "وكان قادة اليهود الدينيون قد رأوا أن قتله ضروري للمحافظة على الشعب اليهودي، فأصدر رئيس كهنتهم واسمه (قيافا) الفتوى باستباحة العمل على قتله، إذ قال في شأنه: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، فأجمع عظماء يهود على العمل على قتله وتحريض الحاكم الروماني لتنفيذ صلبه"[٣].

لهذا نجد القرآن الكريم يُنزل عليهم لعنة الله وغضبه، ويُبين مخازيهم في موقفهم من المسيح وأمه عليهما السلام: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً، وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً، وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ (سورة النساء : ١٥٥-١٥٨).

واستمر عداء اليهود للنصرانية حتى جاء بولس الطرطوسي، والذي تربى تربية دينية، وخصوصاً على يد الفريسيين، وكان رجلاً معروفاً بالحيل والمكر والخداع، فهو يتبع فرقة شديدة العداء للمسيح عليه السلام، وفجأة تحول إلى المسيحية وأصبح من كبار دعاتها ومعلمها الأول، وأخذ ينشر تعاليمه التي يدعي أنه يتلقاها إلهاماً، ومنها فكرة ألوهية المسيح[٤] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٢/١٢ .

(٢) انظر: المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية : سلطان عبد الحميد سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، الأولى، ١٩٩٠م، ص٢٧ .

(٣) دور اليهود في إفساد العقيدة الإلهية: حسن محمد إبراهيم ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، فرع العقيدة ، ١٩٨٥م ، ص١٠٧ .

(٤) انظر: المصدر السابق: حسن ابراهيم ، ص١٣٠ .

أسباب عداء اليهود للمسيح عليه السلام بحسب زعمهم[1]:

١. كان اليهود ينتظرون نبياً ملكاً يخوض بهم الحرب ضد أعدائهم، فلما جاء المسيح بدعوة السلم والمحبة، كأن هذا لم يعجب اليهود فناصبوه العداء .

٢. تقديس اليهود ليوم السبت {**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، ١٠ وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ** }[2].

فلما بُعث عيسى نبياً لم ير اليهود منه تعظيماً للسبت ولم يُحرم العمل فيه، بل قدس اليوم الثامن يوم الأحد.

٣. زعمهم أن المسيح دعا على أورشليم بالخراب: {**وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا**}[3].

{**يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً**}[4].

٤. زعمهم أن أتباع المسيح لا يغسلون أيديهم عند تناول الطعام: {**وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضًا مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ، أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ، لاَمُوا. لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ، لاَ يَأْكُلُونَ**}[5].

وقد عرض القرآن لموقف اليهود من المسيحية حينما قال تعالى : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ**﴾ (البقرة : ١١٣) .

ذكر الفخر الرازي:

١. أن الله فصّل في هذه الآية، وبيّن أن كل طائفة تنكر دين الطائفة الأخرى.

٢. وتتهم كل طائفة الأخرى على أنها ليست على شيء يصح ويعتد به، وهذه مبالغة عظيمة .

٣. الآية تفيد العموم، أي أن كل اليهود قالوا هذا القول، وكل النصارى قالوا هذا القول، وليس في زمن محدد معين بل من بعثة عيسى عليه السلام حتى بعثة محمد ﷺ.

---

(١) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية: الأعظمي ، ص٢٨٧ .

(٢) سفر الخروج : ٢٠/٨-١٠.

(٣) إنجيل لوقا: ٢١/٢٠.

(٤) إنجيل متى: ٢٣/٣٧-٣٩.

(٥) إنجيل مرقس: ٧/١-٢.

روى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقالت اليهود : ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل، وقالت النصارى لهم نحوه، وكفروا بموسى عليه السلام والتوراة[1] .

قال ابن تيمية: "تكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام، وفي الإنجيل بإجابة عيسى بتصديق موسى وبما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يدي صاحبه، فاليهود كذّبوا بدين النصارى، وقالوا ليسوا على شيء، والنصارى كذّبوا بجميع ما تميز به اليهود عنهم حتى كذبوا بما جاء به عيسى عليه السلام من الحق، لكن النصارى وإن بالغوا في تكفير اليهود ومعاداتهم على الحد الواجب عما ابتدعوه من الغلو والضلال، فلا ريب أن اليهود لما كذّبوا المسيح صاروا كفاراً كما قال الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ (سورة آل عمران / ٥٥)"[2] .

تحريف اليهود للأناجيل حديثاً:[3]

لم يكتف اليهود بما فعلوه من افتراء على المسيح وأمه عليهما السلام قديماً، ومن تحريف وعداء للدين الذي جاء به المسيح عيسى ابن مريم، إلا أنهم يواصلون العداء والكيد لهذا الدين ولكل دين، فبعد أن أصدر الفاتيكان في الستينات من القرن الماضي ما سُمي بوثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، قامت دولة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٧٠م بإصدار طبعة جديدة لأسفار العهد الجديد عن دار النشر اليهودية بمدينة القدس باللغة الإنجليزية وتقوم بتوزيعها وكالة ريد بلندن:

Reed's Agency, 29 , Arch Way RD , London , N.G.

هذه الطبعة تم تحريف كل ما له علاقة باليهود، حتى أنها تسمى بالنسخة الإسرائيلية، وتهدف هذه الطبعة للأناجيل إلى التخلص مما تحويه الترجمات السابقة من بذر العداء بين المسيحيين واليهود.

نماذج لهذه التحريفات:

١. محو كلمة اليهود من أسفار العهد الجديد والبالغ عددها (١٥٩) مرّة، واستبدالها بلفظة (مواطني ولاية اليهودية)، أو الرعاع أو المنعزلين أو العامة .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٨/٤ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٤م، ١١٣/١ .

(٣) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل: سهيل الثغلبي، مكتبة السائح، الموصل، ١٩٩٩م، ص٦١ .

٢. استبدال أي لفظة لها علاقة تاريخية باليهود مثل: (الناموس) استبدلت بالكتاب المقدس، والمجمع بالمحكمة، والشيوخ بالمشرعين، ورؤساء الكهنة بالقسس، والفريسيين بالمنعزلين، واللاويين بالمساعدين .

٣. استبدال كلمة الصلب وكل ماله علاقة بها بكلمات تقترب منها مثل خذه أو أبعده أو اشنقه .

٤. استبدال كلمة القتل وما يشتق منها بكلمات أقل حدة مثل يدين أو ينفى، أو يضايق .

٥. محو الفقرات التي تُلقي مسؤولية دم المسيح على اليهود وأولادهم من بعدهم بفقرات تحمل المصلوب وزر دمه .

٦. تحمل الرومان مسؤولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه، وذلك بتحريف الفقرات التي تلصق المسؤولية باليهود أو الشعب اليهودي.

٧. تحريف الفقرات التي خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرة وأدانوهم فيها لمواقفهم الإجرامية ضد المسيح.

لقد بلغت جملة هذه التحريفات (٦٣٦) تحريفاً.

إن ما فعله بولس قديماً من تحريف للمسيحية، وجعلها مزيجاً من المفاهيم اليهودية والفلسفات القديمة وإلباسها لباس الدين الرباني الموحى به، وهو ما عرف فيما بعد بالنصرانية البوليسية[١] .

يقول ول ديورانت: "لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح، وكانت العوامل التي أوحت إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي أنقباض نفسه وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارها شراً وخبثاً، ولعله تذكر السنة اليهودية والوثنية، سنة التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس"[٢] .

وهكذا استمرت محاولات اليهود على مراحل تاريخ النصرانية، تحرف وتزيف، حتى وصلت بالمسيحية إلى صورة مخالفة تماماً لما نزلت على عيسى ابن مريم، ولم يعد للموجود بين أيدي النصارى من صلة بما أوحى به الله من الإنجيل .

---

(١) انظر: دور اليهود في إفساد العقيدة الإلهية: حسن إبراهيم، ص١٣٧ .

(٢) قصة الحضارة: ول ديورانت، ٢٦٣/١١ .

ثالثاً: موقف اليهود من القرآن الكريم:

كما ذكرت سابقاً، من أن عقيدة الإيمان بالكتب السماوية هي ركن أساسي في دين الإسلام، قال تعالى : ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة البقرة : ١٣٦) .

بهذا نزلت عقيدة الإسلام على سيدنا محمد ﷺ، فعظم التوراة والإنجيل أيما تعظيم، واعتبرهما الإسلام هدى ونور، إلا أن اليهود لم يقابلوا إحسان الإسلام، والنبي لهم بإحسان، فبدل أن يؤمنوا بهذا الدين وبهذا النبي الذي يعرفونه أكثر مما يعرفون أبناءهم، اتجهوا عكس ذلك بأن كفروا بهذا الدين وعادوا نبيه، ومكروا لأصحابه أيما مكر وعداء .

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "**أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان وعمر بن أصان وبحري بن عمرو وعزيز بن أبي عزيز وسلام بن مشكم، فقالوا أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جازوا به، فقال عند ذلك وهم جميع، فخاص وعبد الله بن صويا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وسموءل بن زيد وجبل بن عمر : يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان، فقال صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقالوا : يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم، وفيما قالوا : ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾** (سورة الإسراء : ٨٨)[١] .

وقال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ (سورة الرعد : ٤٣) .

ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في الذين آمنوا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى[٢] .

لم يكن موقف اليهود من الإسلام إلا موقف الرفض والاستعلاء حسداً من عند أنفسهم، واستكباراً عن الحق، وكانوا يرون أنفسهم فوق العرب الوثنيين، وكثيراً ما رددوا على مسامعهم أن

---

(١) رواه الإمام الطبري في تفسيره، ١٥٨/١٥ .

(٢) تفسير ابن كثير: ابن كثير، ٥٢٢/٢ .

نبياً سيخرج وسيتبعونه ويقاتلون معه أولئك العرب، وكانوا ينتظرون مبعثه، فلما أرسل الله رسوله محمداً من العرب إلى الناس كافة كانوا أول من كفر به: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٨٩) .

ذكر الفخر الرازي:[١]

١. أن المقصود بالكتاب هو القرآن الكريم.

٢. أن كفرهم بما جاء في هذا الكتاب هو من قبح اليهود، لأن هذا الكتاب جاءهم بتصديق ما في كتابهم من الأمر باتباع محمد وموافقته وتصديقه،

٣. أنهم كانوا من قبل يطلبون من الله الفتح والنصرة بالنبي الأمي .

٤. أنهم كانوا يسألون العرب عنه وعن مولده ويصفونه للعرب، إلا أنهم لما جاءهم كفروا به.

سبب كفرهم بالنبي محمد ﷺ:

١. سبب كفرهم أنهم أرادوه أن يكون النبي منهم، لأنه لا يعقل في ظنهم أن يكون نبياً من خارج اليهود .

٢. ثم من أسباب كفرهم أنهم خافوا إن آمنوا به واتبعوه أن تزول رياستهم وأموالهم، فكفروا وأصرّوا على كفرهم، كل هذا مع علمهم أنه نبي صادق ، لهذا كانت لعنة الله حالة عليهم.

لقد كان موقف اليهود من الدعوة الإسلامية موقفاً غريباً، لا يتناسب مع ما عندهم من العلم الدقيق على نبوة محمد ﷺ وصدق كتابه، ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٩٩).

بيّن الفخر الرازي أن هذه الآية ذكرت نوعاً آخراً من قبائح وفضائح اليهود، روى ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعث من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل: "يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفون لنا صفته، فقال بعضهم : ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله هذه الآية"[٢] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٩٣/٣ .

(٢) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٢١٥/٣ .

ذكر بعض المفسرين أن الآيات البينات هي ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود ومكنونات أسرار أخبارهم وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم، وما حرّفه أوائلهم وأواخرهم وبدلوه من أحكامهم التي كانت في التوراة فأطلع الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمداً ﷺ، فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف من نفسه ولم يدعها إلى هلاكها الحسد والبغي[1] .

وقد ذكر الباحث في المبحث الثاني كيف أن اليهود لكراهيتهم ما ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم كرهوا الملك جبريل الذي يحمل هذا الوحي من السماء وينزل به على محمد : ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة البقرة : ٩٧) .

ومن ضمن محاولات اليهود الكيدية ضد القرآن والنبي والمسلمين محاولاتهم الخداعية التي كانوا يمارسونها باستمرار مع النبي ومنها حرف النبي عن الحكم بما أنزل الله تعالى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فجاؤوه فقالوا : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار اليهود، وأشرافهم، وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا، وأنّا بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك، فأبى رسول الله ﷺ، وأنزل فيهم: ﴿**وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**﴾[2].

فأحبار اليهود يريدون من النبي أن يحكم بغير ما أنزل الله، فهي محاولة تحريف لما في القرآن الكريم من أحكام أنزلها الله .

ولقد تكرر تحذير الله لليهود من الكفر بما أنزله على محمد ﷺ، ودعاهم للإيمان به تكراراً ومراراً : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾ (سورة النساء : ٤٧) .

وضح الإمام الفخر الرازي أن هذه الآية جاءت بعدما سبقها آيات تحدثت عن مكر اليهود وإيذائهم للنبي والمسلمين، تدعوهم هذه الآية للإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وخصوصاً من كان عالماً منهم بالتوراة المشتملة على الدلائل الدالة على نبوته ﷺ، والذي جاء مصدقاً لما عندكم من هذه الدلائل، وإلا فإن الوعيد بالطمس واللعن هو مصير من يكفر به[3] .

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ابن كثير ، ١٧٨/١ .

(٢) أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٣م، الأولى، ٧٣ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٢٤/١٠ .

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ (سورة البقرة : ٤١) .

ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾ (سورة الأعراف: ٤٠) .

مع كون الآية مكية وتتحدث عن المشركين، واليهود من جملة الذين كذبوا واستكبروا، وبالتالي ينتظرهم نفس الوعيد .

هكذا نجد أن اليهود كما وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية بالتآمر مع المشركين في حربها والقضاء عليها، كذلك وقفوا في وجه القرآن الكريم، ومن جملة أسباب رفضهم للإيمان بصدقه أنهم وجدوه غير متسق كما تتسق التوراة، وهذا فيه مكابرة، واستعلاء، فهو كلام لا تدعمه الحجة، فقد أجمع كل من سمع القرآن أنه قد بلغ قمة الإعجاز في اتساقه وبلاغته وروعة بيانه، وهذه الميزة خاصة بالقرآن الكريم تميز بها عن بقية كتب السماء، ولنا في عجز العرب من أن يأتوا بمثله دليل على ذلك : ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة القصص : ٤٩)[١].

ومما يدحض مزاعم اليهود عن القرآن ما شهد به أحبار اليهود الذين أسلموا قديماً وحديثاً بموافقة القرآن لكثير مما في التوراة من عقائد وشرائع وأحكام وعبادات، ومن ضمن هذه الشهادات شهادة عبد الله بن سلام .

ولن تتوقف محاولات اليهود الطعن في الدين والقرآن لأن العداوة عداوة أبدية : ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى**﴾، وقوله تعالى : ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾ .

---

(١) انظر: مكايد يهودية عبر التاريخ: عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الثانية، ١٩٧٨م، ص٣٦ .

المبحث الرابع

موقف الرازي من عقيدة اليهود

في اليوم الآخر

موقف الرازي من عقيدة اليهود في اليوم الآخر

يَعتبر المسلمون الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان الستة، والإخلال بهذا الركن يعتبر نقضاً للإيمان بمجمله : ﴿**وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٤) .

ذكر الفخر الرازي أن الآخرة صفة الدار الآخرة، وسميت بذلك لأنها متأخرة عن الدنيا، وقيل للدنيا دنيا لأنها أدنى من الآخرة، وقد مدح الله هؤلاء المؤمنين كون علمهم علم يقين، وصفتهم صفة المتيقن المفلحين[١] .

واليوم الآخر يطلق على يوم القيامة الذي تنتهي به الدنيا، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

إن الإيمان باليوم الآخر ركيزة من ركائز الإيمان، لأنه يُعرّف الإنسان بمصيره ونهايته: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٢٨١).

والمتتبع للقرآن الكريم والسنة النبوية يجدهما قد اهتمتا اهتماماً كبيراً بيوم القيامة، ومشاهده والبعث والحساب والنعيم والعذاب، فلم يعد ذلك العالم الآخر الذي وعِده الناس بعد هذا العالم الحاضر موصوفاً فحسب، بل أصبح مصوراً محسوساً وحياً متحركاً وبارزاً شاخصاً وعاش المسلمون مع هذا العالم (الآخر) عيشة كاملة في شعورهم ووجدانهم، رأوا مشاهده وتأثروا بها وخفقت قلوبهم تارة واقشعرّت جلودهم تارة، وسرى في نفوسهم الفزع مرة وعاودهم الاطمئنان أخرى، ولفحهم من النار شواظ ورف إليهم من الجنة نسيم، ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل اليوم الموعود[٢] .

هذا الذي نجده في القرآن والسنة نفتقده تماماً في كتب اليهود، حتى لا يكاد الباحث أن يضع يده على شيء من حديث الآخرة، مع أن القرآن ذكره من خلال قصص أنبيائهم: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى، فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾ (سورة طه : ١٥-١٦).

وذكر على لسان عيسى ابن مريم: ﴿**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾ (سورة مريم : ٣٣).

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٣٧/٢ .

(٢) انظر: مشاهد القيامة: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ص٣٧ .

وعلى لسان يوسف عليه السلام: ﴿**فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ (سورة يوسف : ١٠١).

والحديث في القرآن الكريم عن أماني اليهود بدخول الجنة، وأنهم لن يُعذبوا في النار إلا أياماً معدودة : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ (سورة آل عمران : ٢٤-٢٥).

وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ، بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (سورة البقرة : ٨٠-٨١).

ذكر الفخر الرازي أن قول اليهود: ﴿**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً**﴾، هو من قبائح أقوالهم وأفعالهم، وهذا الجزم لا سبيل إليه بالعقل البتة، لأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ومثل هذا القول لا يكون إلا سماعاً، ولم يرد عندنا فهو زعم كاذب، وهل هذا الذي تزعمونه عهد من الله لكم، وهذا العهد لا يمكن أن يكون لأنه ما دل عليه دليل سمعي[١]،

ولأن الإيمان باليوم الآخر يستلزم الإيمان الصادق بالله تعالى، ووصفه بكل الكمالات الواجبة بحقه وتنزيهه عن كل النقائص والعيوب، وتوقير الأنبياء والإذعان لما جاءوا به من الحق، وهذا يتعارض تماماً مع تصورهم للألوهية الحقة، وموقفهم من الأنبياء، وفعلهم المنكرات، لهذا كان كفرهم باليوم الآخر[٢] .

من هنا جاء تحريف اليهود لما جاء من ذكر أو إشارة ليوم القيامة في كتبهم التي كتبوها بأيديهم، والحق أن اليهود كانوا يؤمنون بيوم القيامة، وذلك بنص القرآن على ذلك: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾ (سورة الأعراف : ١٨٧) .

ذكر الفخر الرازي عن ابن عباس إن قوماً من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى تقوم الساعة، فنزلت هذه الآية[٣]، وهذا دليل على إيمان اليهود بيوم القيامة، إلا أن كفرهم بالله وعبادة غيره، جعلهم يكفرون بهذا اليوم و﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ**﴾ (سورة البقرة : ٩٦) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٥٢/٣ .

(٢) انظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود: نجيب حماد المعايطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، ١٤٠٩هـ، ص١٥٣ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٨٤/١٥ .

واليهود يؤمنون في أصل دينهم بالجنة والنار: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة البقرة : ١١١) .

بيّن الرازي أن هذا القول من تخليط اليهود وإلقاء الشبه في قلوب المسلمين، وكل فريق من اليهود والنصارى يقول إنه هو وحده الذي سيدخل الجنة، وأن غيره لن يدخلها، ثم بينت الآية أن ذلك من أمانيهم الباطلة وأنه ليس معهم البرهان على قولهم هذا .

هذه نصوص من القرآن والسنة تبين أن من عقائد الإيمان عند اليهود كغيرهم الإيمان باليوم الآخر، إلا أن المتتبع للتوراة الموجودة بين أيديهم وكذلك التلمود يجدهما يخلوان من الحديث عن هذا اليوم، وما يرد على ألسنة أحبارهم لم يذكر اليوم الآخر على أنه يوم الحساب والجزاء ولم يصرح به، وهذا ما شهد به فلاسفتهم(١) .

و"اليهود عندما تكلموا عن الآخرة، لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى؛ إنما كانوا يعنون بها شيئاً آخر، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان: قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً، وهؤلاء يعدهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلههم، أما القسم الآخر وهم الذين فقدوا هذا الجانب، وعاشوا تحت سلطان الجوييم، أو عاشوا في المنفى مشردين، فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى، لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم". (٢)

أما ما ورد في التوراة عن يوم القيامة فهي إشارات بسيطة، وأن الجنة والجحيم يكونان في الدنيا: {**أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ**}(٣).

وأمر الجنة والنار مختلط في التوراة، فأحياناً يوحي اللفظ بأنها الجنة الموعودة، وأحياناً بأنها جنة الدنيا، وقد ورد ذكر الجنة في الحديث عن بدء الخليقة : { **وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا**}(٤)، ومنها: {**وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيّ**}(٥).

---

(١) انظر: اليوم الآخر في الأديان السماوية: يسر محمد مبيض، دار الثقافة، قطر، الأولى، ١٩٩٢م، ص٥٢ .

(٢) اليهودية: شلبي، ص٢٠٦ .

(٣) سفر التثنية: ٣٢/٣٤-٣٥

(٤) سفر التكوين: ٢/٨

(٥) سفر دانيال: ١٢/٢

وعن البعث: {**تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ**}[1].

هذه وغيرها إشارات قليلة لا تعطي فكرة واضحة عن اليوم الآخر، وما فيه من أحداث بالقياس لما ورد في القرآن الكريم.

موقف فرق اليهود من اليوم الآخر:

أولاً: فرقة الصدوقين ينكرون قيام الأموات ويعتقدون أن عذاب العصاة وإثابة المتقين، إنما يحصلان في حياتهم الدنيا.

ثانياً: فرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات ينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع ملك المسيح الذي سيأتي آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا[2] .

إن الباحث في عقيدة اليهود بالإيمان باليوم الآخر ما أسرع أن يستنتج بأنها عقيدة غير واضحة، إنما هي فكرة مضطربة لا تزيد عن إشارات متناثرة في التوراة على قلتها، يصعب الجزم من خلالها هل هي حديث عن الدنيا أم عن الآخرة، هذا الذي حدث إنما هو نتيجة التحريف والتزييف الذي وقع على كتب اليهود، وما تأثروا به من عقائد الأمم والشعوب الذين وقعوا تحت سيطرتهم، أو احتكوا بهم، "فليس في التوراة ذكر ذو شأن عن الآخرة والجنة والنار، وجنة عدن التي يذكرونها باعتبار خروج آدم وحواء منها، لا باعتبارها مآل المتقين، ولا باعتبار وجوب الإعداد لها، وهم يرونها حسب الأوصاف الواردة في التوراة أنها جنوب لبنان، ولهذا كثر الوعد في التوراة بأيلولة لبنان كلها لليهود، ولكن في الدنيا لا في الآخرة .

"ومفهوم الثواب في التوراة مثل مفهوم العقاب، محصورا بالحياة الدنيا، فالعلو في الأرض وإذلال الأمم وامتلاك المال والثروات وكثرة الإنتاج الحيواني والزراعي، هذا هو ثواب الطاعة، أما العقاب فهو التشتيت في الدنيا والفقر. وحصر العقاب والثواب في هذين المفهومين يوحي بأن اليهود لا يؤمنون بالحياة الآخرة، أو يعولون عليها في شيء، فدورة العمل وثوابه وعقابه في التوراة لا تتعدى الحياة الدنيا بحال"[3] .

---

(١) سفر أشعياء: ١٩/٢٦

(٢) انظر: اليوم الآخر في الأديان السماوية: يسر مبيض، ص٥٤ .

(٣) الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي: عبد العظيم المطعني، دار الوفاء، المنصورة، الأولى، ١٩٨٧م، ص٢٤٨ .

يدل على ذلك: **{أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ}**[1] .

منها: **{وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا. مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ}**[2].

هذه الفقرات المنقولة من التوراة، دليل واضح على عدم إيمان اليهود باليوم الآخر، وبالعقاب والثواب والجنة والنار، بل نتائج الطاعة والإيمان القوة والنصر والعلو في الدنيا.

لهذا فإن ما أورثته التوراة المحرفة لليهود، ولما علموا واعتقدوا من خلال هذه النصوص في أن الجزاء لا يكون إلا بمعنى اللعن والموت والمرض، وليس هناك عقاب أخروي، تركوا لأنفسهم الزمام واستباحوا عمل كل قبيح، وأصبحوا عنواناً للشر والفسق والفجور والرذيلة، وسلكوا سبل الشيطان الكثيرة لا يردعهم خوف من الله وعقابه[3] .

القول بتناسخ الأرواح:

جاء في التلمود أن اليهودي إذا مات فإن روحه تخرج وتشغل جسماً آخراً، فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله الحديثي الولادة، وأما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً، وتدخل في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها، وكل هذا رحمة من الله باليهود[4] .

هذه هي عقيدة اليهود في اليوم الآخر، وهذه بعض ما وردت عندهم في كتبهم من حديث عن هذا اليوم، وكلها تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد ونماء الزرع، أما الوعود على المعاصي والكفر فكلها تدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وهلاك زرعهم وموت ماشيتهم، وهي في الحقيقة دليل على عدم إيمانهم باليوم الآخر[5] .

---

(١) سفر التثنية: ٥/١٦-١٧.

(٢) سفر التثنية: ٧/١٢-١٤.

(٣) انظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود: عطا الله نجيب المعايطة ، ص١٥٨ .

(٤) انظر: الكنز المرصود: يوسف نصر الله، ص٦٦ .

(٥) انظر: دراسات في الأديان: سعود الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٩٩٧م، ص١١٩.

الفصل الرابع

موقف الرازي من علاقة اليهود بغيرهم من الأمم

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الرازي من موقف اليهود من النصارى .

المبحث الثاني: موقف الرازي من موقف اليهود من المسلمين قديماً، وحديثاً .

المبحث الثالث: موقف اليهود من الشعوب الأخرى .

المبحث الأول

موقف الرازي من موقف اليهود من النصارى

فيه مطلبان:

المطلب الأول: عداوتهم للنصارى.

المطلب الثاني: تحريفهم لرسالة عيسى عليه السلام.

المطلب الأول

عداء اليهود للنصارى

كانت دعوة المسيح عليه السلام تحارب اتجاهين تأصلا عند الجمهور اليهودي، وهما : شغفهم بالمادة، وإهمالهم الناحية الروحية فيهم، وادعاؤهم أنهم شعب الله مختار، وادعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله وبين الناس[1]، ومما كان عليه السيد المسيح أنه ليس هناك شعب مختار وأن الله لا يخصص بعضاً بالرعايات[2]، كما عرف عن المسيح أنه كان ينتقد كهنة اليهود ومشايخهم في المجامع وفي المعبد أحياناً لخروجهم على تعاليم موسى، لهذا ولغيره أعلن اليهود عداءهم لعيسى عليه السلام [3] .

إن عداء اليهود للسيد المسيح هو امتداد لعدائهم لأنبياء بني إسرائيل، والذي جاء ليثبت لا لينقض، إلا أنه "مع نمو تعاليم الدعوة وتصاعد نجاح المعلم يتفاقم الخطر على الجماعات اليهودية أكثر فأكثر، فينظر عملاء الرومان إلى الدين الجديد بحذر وقلق ثم يعمقون نفس الشعور في نفوس بني إسرائيل جميعاً، وكل طوائف الشعب اليهودي إلى أن يصرفوا الشعب جميعه عن فرصة الاستماع والإنصات إلى الداعي الجديد، وبتأثير فعل الكهان وممثلي الطبقات الاجتماعية المتناقضة المتصارعة تذمر جميع بني إسرائيل من الدين الجديد ومن صاحب الدعوة إلى هذا الدين"(٤) .

وقد تمثل عداء اليهود من خلال عداءهم للمسيح وأمه ولأتباع دينه.

أولاً: العداء لمريم عليها السلام:

وصف اليهود مريم عليها السلام بأوصاف لا تليق مع امرأة عُرفت عند قومها بالعفاف والطهر، فقد اتهموها بالزنا، والحمل سفاحاً، وقد فضحهم القرآن الكريم في هذا القول والادعاء، قال تعالى: ﴿**وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً**﴾. (سورة النساء – ١٥٦)، وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً**﴾.(سورة مريم : ٢٧–٢٨) .

ذكر الرازي أن اليهود نسبوا مريم إلى الزنا لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، وقد وصف الله نسبتهم مريم بالزنا بالبهتان العظيم، وقد ظهر بهتان قولهم حينما ظهر عند

---

(١) انظر: المسيحية: أحمد شلبي ، ص٥٣ .

(٢) انظر: الماسونية: محمد علي الزغبي ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، ص١٥ .

(٣) انظر: التاريخ اليهودي العام: صابر طعيمه ، بيروت ، دار الجيل ، الثالثة ، ١٤١١هـ ، ص٣٣٨ .

(٤) المصدر السابق: صابر طعيمه: ص٣٢٧ .

ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دلّ على براءتها، ومن ذلك هز النخلة وتساقط الرطب وكلام عيسى في المهد[١] .

كما ذكر الرازي أن اليهود اتهموا مريم بالمجيء بالأمر المنكر والعظيم، وذلك منهم على وجه الذم والتوبيخ[٢] .

وقد رد القرآن الكريم على اتهامات اليهود لمريم وبيّن طهارتها وعفتها، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾**. (سورة آل عمران : ٤٢-٤٣) .

كما ذكر بعض كراماتها : **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**.(سورة آل عمران : ٣٨)، ذكر الرازي : أن حصول ذلك الرزق عند مريم دليل على علو شأنها وشرف درجتها وامتيازها على سائر الناس بتلك الخاصية.[٣]

وقوله تعالى: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾**. (سورة التحريم : ١٢) .

ثانياً: العداء لعيسى عليه السلام:

بعث الله عيسى عليه السلام في مجتمع يهودي، وقد بلغوا حينها قمة الانحراف عن الشريعة الربانية، التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، كما أنهم عبثوا في دين الله كما شاء لهم الهوى، وتلاعبوا فيه حتى مست تحريفاتهم أصول شريعة الله، وقام عيسى عليه السلام بتبليغهم أوامر الله ونواهيه كما كلفه ربه، إلا أنه اصطدم بجدال الرؤساء الدينيين المنحرفين في مفاهيمهم الدينية عن أصول الشريعة الربانية، وفي تطبيقاتهم العملية عن السلوك السوي، ولبث عليه السلام يجاهر بدعوته، ويجادل المنحرفين من كهنة وكتبة[٤] وفريسيين[٥]، ويدلهم على الله ويأمرهم بالاستقامة، ويبيّن فساد طريقتهم، ويفضح رياءهم وخبثهم حتى ضاقوا به ذرعاً، فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم، وقال رئيس كهنتهم لأن

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الرازي ، ١٠٠/١١ .

(٢) انظر: المصدر السابق: الرازي ، ٢٠٨/٢١ .

(٣) انظر: المصدر السابق: الرازي ، ٣١/٨.

(٤) الكتبة: وهي مصطلح يطلق على علماء اليهود الذين قاموا بتدريس وشرح الشريعة في الفرق الخامس قبل الميلاد، اتخذوا الوعظ وظيفة لهم، ويطلق عليهم الحكماء والسادة، كان لهم مكانة كبيرة عند الشعب اليهودي. (الموسوعة المفصلة : ٦٥/٢) .

(٥) الفريسيون: طائفة أو فرقة يهودية ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد، عرفت بتمسكها بالطقوس والتقوى الكاذب، عادوا المسيح فذمهم، فنقموا عليه وعلى النصرانية (موسوعة المورد – البعلبكي – ٢٠/٨) .

يموت رجل واحد خير أن يذهب شعب بأسره، فكأنه بهذا القول يستبيح قتل المسيح ﷺ، فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم على قتله(١).

ومن هنا نجد أنَّ اليهود من اللحظة الأولى لدعوة المسيح وقفوا منه موقف المعارض، عندما لم يروا فيه المسيح المخلص الذي ينتظرونه من وجهة نظرهم، وبدا ذلك لعملاء الرومان من الجماعات اليهودية الذين ارتابوا من خطر الدعوة، وما يمكن أن تفضحهم، ومن هنا استطاعوا أن يوقعوا الدسيسة بين المسيح وحكام الدولة الرومانية، مع أن المسيح لم يتعرض للدولة سياسياً بأي ضرر، من خلال وشاية اليهود بالمسيح عند الحكام الرومان(٢) .

في الجانب الآخر واجه اليهود دعوة عيسى ﷺ بعدة أساليب، منها : المجادلة، والتشكيك به، والتشكيك بدعوته، وملاحقته بطرح الأسئلة من قبل الفريسيين والصدوقيين، حتى يسقط في أعين سامعيه، وحاولوا أن يفتنوا الناس عنه عندما صاروا يلصقون به ادعاء الألوهية أو النبوة، ومن هنا رفض اليهود معجزات عيسى ﷺ، وحكموا عليه بأنه ساحر وأنه تعلم السحر بمصر(٣) .

انتهى أمر معارضة اليهود للمسيح ﷺ بما كَذَبوا عليه للوالي الروماني من أنه يحرض الناس على عدم إعطاء الجزية لقيصر، وأنه يثير الشعب ضد الدولة، وأنه يدّعي أنه ملك اليهود وأنه يهدف إلى الاستقلال عن الحكم الروماني والتبعية لقيصر، فحملوا الوالي الروماني على أن يصدر الأمر بالقبض على المسيح ثم الحكم عليه بالإعدام صلباً(٤) .

حديث القرآن الكريم عن عيسى ابن مريم: قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ**﴾. (سورة آل عمران : ٤٥-٤٦)، ويقول تعالى : ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً، وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾. (سورة مريم : ٣٠-٣٣) .

ذكر الرازي بخصوص علاقة بني إسرائيل بعيسى:

١. جاء عيسى لبني إسرائيل ودعاهم فتمردوا عليه وعصوه فخاف منهم واختفى عنهم.

---

(١) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ: عبدالرحمن حسن الميداني، دار القلم، بيروت، الثانية، ١٩٧٨م، ص٣٢ .

(٢) انظر: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ : بسمة أحمد جستينه، دار القلم، دمشق، الأولى، ٢٠٠٠م، ص٦٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: بسمة جستينه ، ص٦١ .

(٤) انظر: التاريخ اليهودي العام: صابر طعيمه ، ٣٤٠ .

٢. كان بنو إسرائيل يعرفون أن المسيح هو المبشر به في التوراة وأنه ينسخ التوراة، فكانوا أول الأمر طاعنين فيه وطالبين قتله، فلما أظهر الدعوة اشتد غضبهم وأخذوا في إيذائه.[١]

ورداً على الادعاء بقتل عيسى وصلبه، قال تعالى : ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً**﴾ (سورة النساء : ١٥٧) .

يقول الفخر الرازي: "اليهود كانوا كافرين بعيسى، أعداء له عامدين لقتله، يسمونه الساحر ابن الساحرة، والفاعل ابن الفاعلة، إلا أن القرآن رد عليهم فاضحاً كذبهم بقوله : ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾، فالذي قُتل ليس هو عيسى ابن مريم، إنما رجل آخر وقع شبه عيسى عليه السلام، وقد تعددت الأقوال في هذا الأمر، وهذه الوجوه متعارضة متدافعة والله أعلم بحقائق الأمور"[٢].

ثالثاً: العداء للنصارى:

بعد أن رفع الله عيسى عليه السلام إليه، انتقل عداء اليهود لأتباعه، فلم يتركوا فرصة إلا تعرضوا من خلالها بالتعذيب والتضييق على النصارى قولاً وفعلاً، وقد أثبت القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾. (سورة البقرة : ١١٣) .

ذكر الرازي: أنهم اختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى، أهم الذين كانوا من بعثة عيسى عليه السلام أو في زمن محمد عليه السلام ، والظاهر الحق أنه لا دليل في الظاهر عليه، وإن كان الأولى أن يحمل على كل اليهود وكل النصارى بعد بعثة عيسى عليه السلام، وقوله : (وَقَالَتْ الْيَهُود)، يفيد العموم، ومعلوم أن طريقة اليهود أنهم منذ كانوا فهذا قول كل فريق منهما في الآخر[٣]، بعد ذلك "انتهزوا كل فرصة وافتهم لذبح النصارى، وتعاونوا مع الرومان والفرس والبيزنطيين في ذلك"[٤].

بعد رفع المسيح عليه السلام اضطر جميع أتباع المسيح باستثناء رؤساء الحواريين إلى الهرب من بيت المقدس إلى المناطق المجاورة[٥] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٥٧/٨.

(٢) المصدر السابق: الفخر الرازي ، ١٠٢/١١ .

(٣) انظر: المصدر السابق: الفخر الرازي ، ٤/٨ .

(٤) الآثار الواردة من السلف في اليهود في تفسير الطبري: يوسف الخوشان ، ص٤٤٣ .

(٥) انظر: قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ٣٤٣/١١ .

في هذه الفترة توالت اضطهادات اليهود والدولة الرومانية لأتباع المسيح عليه السلام ، فقد تزعم "اغريباس"[1] حملة القضاء على النصرانية، وملاحقة أتباع المسيح عليه السلام، مهما كانت صفتهم، وأينما كانوا يوجدون كانت الاضطهادات والسجون وإلقاء التهم الكاذبة عليهم بهدف إيجاد المبرر للقضاء عليهم[2].

ورد في سفر أعمال الرسل: **{وَبَيْنَمَا هُمَا يُخَاطِبَانِ الشَّعْبَ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا الْكَهَنَةُ وَقَائِدُ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالصَّدُّوقِيُّونَ، مُتَضَجِّرِينَ مِنْ تَعْلِيمِهِمَا الشَّعْبَ، وَنِدَائِهِمَا فِي يَسُوعَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَأَلْقَوْا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ وَوَضَعُوهُمَا فِي حَبْسٍ إِلَى الْغَدِ}**[3] .

وقد ورد الحديث عن هذا الاضطهاد في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ (سورة البروج : ٤-٨) .

ذكر الرازي أنه كان في نجران رجل من أتباع المسيح عليه السلام، دعا الناس لدين النصرانية، فأجابوه، فصار إليهم ذو نواس اليهودي من حمير فخيرهم بين النار واليهودية، فأبوا فأحرق منهم عدداً كثيراً، قيل سبعين ألفاً، وقيل اثني عشر ألفاً [4] .

فهذا شيء مما لحق بالنصارى بعد رفع عيسى عليه السلام، وكان ما يلحق بهم يأخذ شكل الأفراد والمحليات إلا أنه فيما بعد بدأ يأخذ شكلاً عاماً على مستوى الدولة الرومانية، وكان أول اضطهاد جماعي لحق بهم في زمن (نيرون – ٦٤ ق.م) [5] حينما اتهم النصارى بإحراق روما "فشنّ عليهم حملة شعواء في كل أرجاء المملكة الرومانية، متفنناً في تعذيبهم، مبتدعاً أبشع الوسائل في الفتك بهم، وفي عهده قتل (بولس ٦٨م) [6]، كما حكم على

---

(١) اغريباس: ملك يونان ولد عام ٢٧م في روما ونشأ فيها وتربى في قصر الامبراطور تولى الحكم في عدة مقاطعات حتى استقر به الامر في منطقة الشرق وخصوصا فلسطين والشام، واجه اليهود بالحروب حين تمردهم على الدولة الرومانية : مات سنة ١٠٠م (انظر: قاموس الكتاب المقدس – ص ٨٩) .

(٢) انظر: تحريف رسالة المسيح ؛ بسمة جستينه ، ص٧٩ .

(٣) أعمال الرسل: الإصحاح الرابع – ٣/١.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب: الرازي ، ١١٨/٣١ .

(٥) نيرون: امبراطور روماني (٣٧ – ٦٨) تميز عهده بالطغيان والوحشية، كان مضطرب الشخصية قتل امه، وأحرق روما واتهم المسيحين بذلك، انتحر بعد الثورة العسكرية ضده (موسوعة المورد: البعلبكي – ١١٦/٧).

(٦) بولس: يهودي المولد والمنشأ، اضطهد النصارى في بداية حياته تنصر وانصرف للتبشير فأصبح أحد وقائم المسيحية الجديدة، اعتقل واعدم زمن نيرون عام ٦٧ م . (موسوعة المورد البعلبكي – ٧ / ٢١٣) .

(بطرس ٦٥م) [١] بالصلب، لذلك اضطر النصارى إلى نقل الدعوة خارج المناطق اليهودية، إلى الشعوب الوثنية المحيطة، وتتابعت حملات الاضطهاد على دعاة النصارى فشملت (مرقص ٦٨م)[٢]، وطائفة كبيرة من الأساقفة الذين تتابعوا على رئاسة بيت المقدس"[٣] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاضطهاد للنصرانية كان له مصدران كما وضحناه : اليهود والرومان، الرومان وإن لم يكن متواصلاً، لكنه شكّل سلسلة من الاضطهادات تتصاعد أحياناً، وتخف أحياناً، حين اعترفت الامبراطورية بالنصرانية فيما بعد، أما بالنسبة لليهود، إنه عداء مستمر وقائم كلما سنحت لهم الفرصة، حتى وإن لم يكن مباشراً، فيساهم فيه بدور الوشاية عند السلطات ضد النصارى، واستمر حتى بعد الاعتراف الرسمي من قبل الدولة بالنصرانية، بل إن البعض ذهب إلى أن الاضطهادات التي تعرض لها النصارى على أيدي الرومان كانت بوشايات من اليهود[٤] .

المطلب الثاني

تحريف اليهود لرسالة المسيح عليه السلام

بينت في المطلب السابق موقف اليهود من الإنجيل ومن عيسى ابن مريم عليه السلام، وسبب عداوتهم له، في هذا المطلب اختصر في الحديث عن تحريف اليهود للمسيحية، وهو جانب من جوانب التحريف، فقد كانت هناك عوامل أخرى غير اليهودية، منها تأثر النصرانية بالوثنيات القديمة التي احتكت بها، وتعاملت مع شعوبها، كذلك كان للفلسفة اليونانية تأثيراً كبيراً في انحراف وتحريف العقيدة النصرانية، أيضاً كان لفقدان نصوص الإنجيل الأصلية دوراً أكبر في هذا التحريف، هذا غير تأثير الفرق النصرانية، والتي كان لها دورها في تحريف أصول الدين المسيحي، وقد لعبت المجامع النظرية دوراً مهماً وخطيراً في هذا التحريف، إلا أنني سأقتصر في الحديث على تأثير اليهود في هذا الجانب .

والحق أنني بذلت جهداً كبيراً في البحث عن كلام للإمام الفخر الرازي حول هذا الموضوع فما وجدت.

---

(١) بطرس: توفى سنة ٦٣ م، كبير رسل المسيح الاثنى عشر، يعتبر أول الباباوات اسمه الأصلي سمعان كان يعمل في صيد السمك ، سماه المسيح (كيفا) أي الصخرة ، هيمن على مقدرات الكنسية لمدة (١٥) سنة، لقى مصرعه زمن نيرون . (موسوعة المورد – البعلبكي – ١٦/٨) .

(٢) مرقس صاحب انجيل مرقس، عاش في القرن الأول، كتب الانجيل في روما سنة ٦٨م، ركز فيه على اعمال المسيح اكثر من اقواله. (موسوعة المورد – البعلبكي – ٦ / ١٩٩) .

(٣) تحريف رسالة المسيح: بسمة جستينه – ص ٨٧ .

(٤) انظر: قصة الحضارة: ول ديورانت ، ٢٤٤/١١ .

كان لليهود دوراً خطيراً في تحريف رسالة عيسى عليه السلام، منذ البدايات الأولى لهذا الدين، وقام بهذا الدور الخطير شخصية يهودية اعتنقت النصرانية، وقلبت النصرانية رأساً على عقب بما أدخلته فيها من تحريفات جعلتها مقطوعة الصلة بالدين الأصلي والحقيقي الذي نزل على السيد المسيح عليه السلام، هذه الشخصية هي (شاول الطرسوسي)، والمسمى بـ (بولس)، وتمثل تحريفه للنصرانية من ناحية العقيدة والشعائر التعبدية، وسأقتصر حديثي على الجانب العقدي .

اسمه ومولده: شاول الطرسوسي[١] : من سبط بنيامين، وهو بمعنى المرغوب، من أحبار اليهود، أطلق عليه اسم بولس واشتهر به، ولقب ببولس الرسول(٢) .

ويرى ول ديورانت أن اسم بولس كان هو اللفظ اليوناني المرادف للاسم العبري شاول، ولهذا ظل الاسمان يطلقان على هذا الرسول منذ طفولته .

ولد في مدينة طرسوس، ولها نُسب، كان مولده بعد المسيح قيل بـ (١٠) أو (١٥) سنة، والمتفق عليه أنه لم ير أو يلتقِ بالمسيح عليه السلام[٣] .

وقد اتصف هذا الرجل بصفات كثيرة جعلته متميزاً بين أقرانه، يقول ول ديورانت : "أماعن عقله، فكان من طراز شائع بين كثير من اليهود فيه من نفاذ البصيرة، وشدة الانفعال، أكثر مما فيه من الدماثة، وفيه من الإحساس القوي والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية للأشياء"[٤] .

وذكر جينبير أن بولس كان من أسباب نجاحه الروح الحماسية الوثابة، والمنطق المدرب على المناقشة وعزيمة لا يقهر[٥].

موقفه من المسيحية:

اشتهر بتعصبه ليهوديته، فخوراً بها، وفريسيته، عدواً لدوداً للكنيسة، عمل قبل تنصّره على اضطهاد النصارى، معروفاً بحنقه على تلاميذ المسيح وحوارييه، وكان شغله الشاغل نيلهم بالأذى والاضطهاد والإبادة[٦].

---

(١) طرسوس: مدينة في الجزء الجنوبي من تركيا، مدينة قديمة من أهم مدن الامبراطورية الشرقية وأكثر ازدهاراً ولد فيها بولس الرسولي. (موسوعة المورد – البعلبكي، ١٧٤/٩) .

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص١٦٩ .

(٣) انظر: قصة الحضارة: ول ديورانت ، ٢٤٩/١١ .

(٤) قصة الحضارة: ول ديورانت ، ٢٤٦/١١ .

(٥) انظر: المسيحية: جينبير ، ترجمة عبد الحليم محمود ، ص٩٠ .

(٦) انظر: تحريف دين المسيح ، بسمة جستينه ، ص١٤٠ .

ذكر سفر أعمال الرسل : **{وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ}** [1] .

وقد ذكر ابن حزم: "وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه، معنى أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام، اتفقوا على أن رشوا بولس البنياميني لعنه الله وأمروه بإظهار دين عيسى ﷺ، وأن يُضل أتباعه ويدخلهم إلى القول بالإلهية وقالوا له: نحن نتحمل إثمك في هذا، ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر"[2].

اعتناق بولس النصرانية:

فجأة وبدون مقدمات تحول شاول من ألد أعداء النصرانية إلى داعية من دعاتها، ليس هذا فقط، بل تبوأ مركز الصدارة، مما جعله مصدراً من أهم مصادر ومراجع النصرانية قديماً وحديثاً، ويوجه هذه الديانة إلى الوجهة التي يريدها .

وكان السبب المباشر لهذا التحول رؤية رأى فيها عيسى ﷺ يلومه على اضطهاد أتباعه، وجد فيها برهاناً على خطأه في حق عيسى ﷺ، واعتقد منذ ذلك الحين أن الشخص الذي كان يعتبره رجلاً يتمتع في الحقيقة بتأييد إلهي، وهكذا جعلت هذه الرؤية من المضطهِد تلميذاً، ومن الفريسي ابن الفريسي، رسول الأمم على حد تعبيره[3] .

وقد ورد ذكر هذه الحادثة في سفر أعمال الرسل، بعد هذه الرؤية استقر بولس في جنوب دمشق لمدة ثلاث سنوات، بعدها انطلق إلى كنيسة أنطاكية، التقى خلالها ببطرس الرسول، وبيعقوب، وهم من حواريي المسيح ﷺ، ولم يمكث عندهم سوى خمسة عشر يوماً، لم يتلق خلالها منهم علماً، وهذا ما ذكره بولس عن نفسه .

"ولكن هناك من العلماء من ينظر إلى ما ذكره بولس عن نفسه من حادثة الرؤيا، وما يترتب عليها من نتائج، ينظر إلى ذلك نظرة التشكيك، ويعلق عليها تعليقات أخرى تدحضها وتشكك فيها وفي نتيجتها"[4] .

من ذلك ما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة : "إن ذلك ليس له نظير، وليس له مشابه، ولم يعهد ذلك في أنبياء ورسل قط، وهذا العهد القديم الذي يؤمن به المسيحيون لم يذكر لنا رسولاً بعث من غير أن يكون في حياته الأولى استعداداً لتلقي الوحي، وصفاء نفس يجعله أهلاً للإلهام،

---

(١) سفر أعمال الرسل: ٣/٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ، ٣٢٥/١ .

(٣) انظر: حياة بولس: مرقس داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ص٩١ .

(٤) تحريف رسالة المسيح: بسمة جستينه ، ص١٥٠ .

لا يجعل الاتهام والتكذيب يغلبان على رسالته، وإذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها، لا يكون على الأقل قبلها ما ينافيها ويناقضها"[١] .

خطر ما دعا إليه بولس:

كما هو معروف أن ما جاء به المسيح عليه السلام هو عقيدة التوحيد، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم، ومصححاً لما فسد من عقيدة اليهود، ومخففاً عنهم بعض الأحكام الشرعية الواردة في شريعة موسى عليه السلام، إلا أن المشاهد أنها تحولت من التوحيد إلى التثليث، كل هذا وغيره كان بتدبير من بولس اليهودي، **ومن أخطر ما أدخله بولس على النصرانية :**

١. **عقيدة الحلول والتجسد:** وما نتج عنها من القول بألوهية المسيح عليه السلام، وما كان اليهود من قبل يقولون بهذا القول، ولم يقل به أحد من أتباع المسيح عليه السلام، وعقيدة التجسد عند النصارى هي الأساس الذي تدور حوله العقائد النصرانية، ومعناه أن يظهر الله للبشر في صورة ما من صور المخلوقات، وعند النصارى ظهور الله تعالى في المسيح ظهوراً بشرياً واضحاً ملموساً[٢]، يقول بولس : "**{فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ}**[٣] .

"والنصارى يقرّون بهذا، أن بولس هو أول من قال بالتجسد في النصرانية، حيث لم تظهر هذه العقيدة في قول أحد قبله، لا من الحواريين، ولا من غيرهم في رواية مكتوبة أو شفوية"[٤] .

رد الله هذه العقيدة وأبطلها بقوله :﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾. (سورة المائدة : ٧٢) .

وقد ذكر الرازي أن "اليعقوبية من النصارى قالت إن مريم ولدت إلهاً، وأن الله حل في ذات عيسى، واتحد في ذات عيسى، وقول الله السابق دليل على فساد قول النصارى، وذلك في أن عيسى عليه السلام لم يفرق بين نفسه وبين غيره في أن دلائل الحدوث ظاهرة عليه"[٥].

---

(١) محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة ، ص٨٧ .

(٢) انظر : تحريف رسالة المسيح: بسمة جستينه ، ص١٦٥ .

(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي: ٢/٥-١١ .

(٤) النصرانية تاريخاً وعقيدة: مصطفى شاهين ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٩٣م ، ص٢٧٦ .

(٥) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٦٣/١٢.

٢. **القول بالتثليث:** بداياتها كانت من عند بولس الذي قال : {**نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ**} (١)، وقد أبطلها الله تعالى بقوله : ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾. (سورة المائدة : ٧٣) .

بيّن الرازي فساد هذا القول" واعلم أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل، فإن الثلاثة لا تكون واحداً، والواحد لا يكون ثلاثة، ولا يرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى".(٢)

٣. **عقيدة صلب المسيح:** وهذا المعتقد محور رئيسي يقوم عليه دين النصارى، بل هو رأس الإيمان عندهم، وهي ما أدخله بولس على النصرانية، والذي لم يقل به أحد ممن سبقه من أتباع المسيح، صحيح أن اليهود قالته وذكره القرآن على لسانهم، لكن الذي رسّخه عقيدة عندهم هو بولس الرسول: {**نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا**}(٣).

وقد رد القرآن هذه العقيدة بقوله تعالى : ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾. (سورة النساء : ١٥٧) .

ذكر الرازي أن اليهود كانوا كافرين بعيسى أعداءً له عامدين لقتله ويسمونه بالساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة، ومن شدة الاستهزاء به قالوا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله، وقد كذّبهم الله في هذه الدعوى.(٤)

تأثر بولس بهذه العقيدة من القبائل الوثنية، ومن هنا حاول أن يتقرب بها إلى هذه الشعوب حين يدعوهم إلى النصرانية، فصور عيسى في صورة المصلوب فداءً للخطايا البشرية(٥) .

٤. **عقيدة كون المسيح ابن الله :** تعتبر هذه العقيدة طارئة على دين النصارى، فلم يثبت أن قال بها أياً من أتباع المسيح الأوائل، ولم تصلنا أياً من الروايات مكتوبة أو شفوية بهذا، بل كان العكس، فقد ذكر بطرس : {**أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ**

---

(١) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنتوس: ١٤/١٣ .

(٢) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٦٤/١٢.

(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: ٣/١-٤ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٠١/١١.

(٥) انظر: مشكلات العقيدة النصرانية :سعد الدين صالح، دار الأرقم للطباعة، القاهرة، الثالثة، ١٩٩٢م، ص٦٦ .

أَيْضًا تَعْلَمُونَ.}(١) .

ويعتبر بولس هو أول من نادى بتلك العقيدة، فقد ورد التعبير عن المسيح في رسائله بلفظ (ابن الله)، أربع مرات، وبلفظ (ابنه) مضافاً إلى ضمير الغائب (١١) مرة، وبلفظ (الابن) معرفاً بأل العهدية مرتين(٢) .

من ذلك { **وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا**}(٣)، ولا يختلف اثنان في أن بولس هو أول من أطلق لفظ البنوة على عيسى عليه السلام، سواء كان يعلم مسبقاً بما سيؤول إليه هذا التعبير عند النصارى في المستقبل من عقائد باطلة أو لم يكن يتوقع ذلك(٤) .

وقد رد الله هذا القول الباطل : ﴿**وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾. (سورة التوبة : ٣٠) .

٥. **القول بألوهية المسيح** عليه السلام: ذكرت فيما سبق أن بولس قال ببنوة المسيح لله، إلا أنه ورد في رسائله القول بألوهية المسيح، {**الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**}(٥) .

وقد وصف بولس المسيح بالألوهية بناء بنوته لله، فبمجرد إثبات بنوة المسيح لله يعتبر من وجهة النظر قولاً بألوهيته، بل نجده يستعمل اللفظ الواضح في الدلالة والاعتبار : {**لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ**}(٦) .

إن بولس يرى أن هناك شركة بين الله والمسيح في الطبيعة الإلهية، فهذا هو مقتضى الأبوة والبنوة بينهما، ومقتضى الحلول والتجسد من الله في المسيح، كون المسيح صورة للإله، بالإضافة إلى كونه رباً تُقدم له العبادة وبه تكون جميع الأشياء، بل إن وظيفته كفادي ومخلص لا يقوم بها كائن عادي(١) .

---

(١) أعمال الرسل: ٢/٢٢ .
(٢) انظر: معجم الكتاب المقدس : ص٧٠ .
(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : ٤/١ .
(٤) انظر: تحريف رسالة المسيح بسمة جستينه ، ص١٧٦ .
(٥) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: ٥/٩ .
(٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي: ٢٤/٣ .
(١) انظر: تحريف رسالة المسيح: بسمة جستينه ، ص١٨٢ .

رد الله هذه العقيدة الباطلة بقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾. (سورة المائدة : ١١٦-١١٧) .

٦. **قول بولس بعالمية النصرانية:** مما ورد على لسان المسيح عليه السلام كما تدّعي كتبهم، قوله : {**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**}[١]، وقوله : {**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**}[٢] ، فهو تابع مكمل لمن سبقه .

إلا أننا نرى أن النصرانية تحولت إلى دين عالمي لكل أنحاء الأرض، وجميع الشعوب، ويرجع تأصيل دخول فكرة العالمية للنصرانية إلى بولس الذي يعتمد في زعمه على رؤية المسيح عليه السلام وأمره إياه بتبليغ النصرانية إلى جميع الأمم : {**مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ**}[٣] .

"فبولس هو المسؤول الأول عن تحويل الديانة النصرانية من مجرد ملة لطائفة يهودية إلى ديانة كبرى"[٤] .

فهو القائل: {**لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**}[٥] .

مما تقدّم بيانه يتبين لي أن بولس قام بجهد كبير وغير مسبوق صرف من خلاله العقيدة التي جاء بها المسيح عليه السلام، وأن النصرانية المعاصرة ليست بذات صلة بالسيد المسيح، إنما هي من صنع هذا اليهودي الذي غيّر مسار هذه الدعوة وطمس معالمها الحقيقية .

هذا ما فعله بولس في الجانب العقدي، وهناك تحريفات أخرى تمس شعائر وشريعة النصرانية اكتفيت بها .

---

(١) إنجيل متى: ١٥/١٧.

(٢) المصدر السابق: ٥/١٧.

(٣) أعمال الرسل: ٢٦/١٧.

(٤) الميزان في مقارنة الأديان: عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، الأولى، ١٤١٣هـ، ص١٣١.

(٥) رسالة بولس إلى أهل غلاطية: ٣/٢٥-٢٨ .

وصار بولس في تاريخ المسيحية أحد الرسل السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النصارى بعد رفع المسيح، وألهموا بالتبشير بالمسيحية، كما ألهموا مبادئها، وتفاقم تأثير بولس حتى صار معلماً لـ (مرقص) أحد كتّاب الأناجيل الأربعة، إذ لازمه ملازمة التلميذ للأستاذ، كما صار معلماً لـ (لوقا) [1]، وهو أيضاً أحد كتّاب الأناجيل، وتأثروا به كثيراً، ظهر ذلك من خلال الأناجيل التي كتبوها[2] .

(١) لوقا : ولد في انطاكيا وكان طبباً رافق بولس في رحلاته إلى بلاد اليونان ، ينسب إليه انجيل لوقا اعمال الرسل، مات في بلاد اليونان . (موسوعة المورد – البعلبكي – ١٥٢/٦) .

(٢) انظر : مكايد اليهود عبر التاريخ : عبد الرحمن الميداني، ص٣٥ .

المبحث الثاني

موقف الرازي من موقف اليهود من المسلمين قديماً وحديثاً

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بث الفتن بينهم وإشعال الحروب ضدهم .

المطلب الثاني: تأليب المنافقين ضد المسلمين .

المطلب الثالث: دورهم في نشأة الفرق الخارجة عن الإسلام .

المطلب الرابع: عقيدة اليهود في فلسطين .

المطلب الأول

بث الفتن بين المسلمين، وإشعال الحروب ضدهم

فضح الله اليهود شرّ فضيحة حينما أظهر حقيقة خفاياهم وما يكنونه لغيرهم وخصوصاً المسلمين من كراهية وحقد وحصول الشر فيهم، قال تعالى : ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾. (سورة المائدة : ٦٤) .

﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**﴾. (سورة المائدة : ٨٢).

﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (سورة البقرة: ١٠٩).

﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة آل عمران: ٧١).

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ**﴾. (سورة المائدة : ٥٩).

- فاليهود كلما هموا بأمر من أمور الشر والفتنة رجعوا خائبين خاسرين مقهورين ملعونين، لأنه ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، لهذا لا تلق اليهود في بلدة إلا وجدتهم من أذل الناس
- ثم ذكر الرازي أنه لا يحصل في أمرهم قوة من العزة والمنعة إلا أنهم يسعون في الأرض فساداً وذلك بأن يخدعوا ضعيفاً ويستخرجوا نوعاً من المكر والكيد على سبيل الخفية.[١]

بعث الله محمداً ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً، ومن اللحظة الأولى للدعوة أعلن إيمانه بما سبقه من الأنبياء والرسل، وكان موقف أهل مكة من الدعوة الرفض والمعاندة، فكان لا بد من البحث عن مكان آخر يحتضن الدعوة الجديدة، فكانت المدينة المنورة، فهاجر إليها النبي ﷺ وصحبه الكرام، وكان من مكونات المجتمع المدني قبائل يهودية، سكنت المدينة منذ المئات من السنين، فتمكنوا منها اقتصادياً وسياسياً، وكان لهم تحالفاتهم مع القبائل العربية، ومنها على الخصوص الأوس والخزرج، وحينما كان يحدث بينهم وبين العرب قتال وخصومات يتوعدونهم بنبي آن زمانه سيتبعونه وينتصرون به عليهم،﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ، أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾. (سورة البقرة : ٧٦-٧٧) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٤٨/١٢.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. (سورة البقرة : ٨٩) .

ذكر الإمام الرازي أن هذا من قبائح اليهود، وأن القرآن جاء مصدّقاً لما عندهم من دلالة النبوة لمحمد عليه السلام، ومن نعوته وصفاته .

ثم ذكر الرازي[١] أن اليهود كانوا:

- يستفتحون بالدعاء لله أن ينصرهم بهذا النبي الأمي .
- كانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد أظل زمانه، فينصرنا عليكم .
- كانوا يسألون العرب عن مولده، ويصفونه بأنه نبي من صفته كذا وكذا .

قيل أنها نزلت في أحبار اليهود كانوا إذا ذكروا محمداً في التوراة وأنه مبعوث وأنه من العرب سألوا مشركي العرب عن تلك الصفات ليعلموا أنه هل ولد فيهم من يوافق حال هذا المبعث.

ومع معرفة اليهود بالنبي محمد ﷺ وصفاته إلا أنهم كفروا به لكونه لم يبعث فيهم، وبعث في العرب .

لما استقر الوضع للنبي ﷺ كتب كتاباً لليهود أمنهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم، إلا أن اليهود استشعروا القلق وساورتهم الهموم وشرعوا يفكرون في الكيد لهذا الدين والتربص بأتباعه[٢] .

ونحن نعرف أن الغدر ونقض العهد من صفات اليهود والملازمة لهم أبداً، فإبرام العهود ونقضها عندهم إنما يكون حسب المصلحة والمنفعة التي يحرزها هذا العهد عليهم[٣] .

ومن هنا عمل اليهود ما وسعهم الجهد على إيجاد بواعث الفتن والشقاق والخلاف بين المسلمين، ومن ذلك شق صف وحدة المسلمين ممثلة في المهاجرين والأنصار من ناحية، وتأجيج الثارات القديمة بين الأوس والخزرج من ناحية أخرى، ذكر ابن اسحاق "مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية" [٤] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٩٤/١ .

(٢) انظر: فقه السيرة: محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الخامسة، ١٩٩٤م، ص١٨٥ .

(٣) انظر: أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى : هند القتامي، ص٢٤٩ .

(٤) السيرة النبوية: ابن هشام، مكتبة آفاق، غزة، ١٤٠/٢ .

ثم نزل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾. (سورة آل عمران : ١٠٠-١٠١) .

ذكر الفخر الرازي:(١)

- أن الله حذر في هذه الآية المؤمنين من إغواء وإضلال اليهود لهم، وحذرهم من الالتفات إلى قولهم، وذكر قصة شاس بن قيس .
- ثم بيّن أن قبول المؤمنين لإغواء اليهود سيؤدي حالاً بعد حال إلى الكفر، وهو موجب للهلاك في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يوقع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة، وثوران المحاربة المؤدية إلى سفك الدم .
- ثم وضح أن مقصد اليهود والمنافقين أن يردوا المسلمين عن الإسلام .

أظهر القرآن الكريم من خلال كثير من الآيات العلاقة المشبوهة بين اليهود والمنافقين، منها:

﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ**﴾ (سورة التوبة : ١٠٧).

﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾. (سورة البقرة : ١٤٢) .

﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾ (سورة المائدة:٥٢) .

﴿**إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ**﴾. (سورة الأنفال :٤٩) .

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة **تحقيق عدة أغراض، منها:**(٢)

- محاولة هدم ما بناه النبي ﷺ من الأخوة الإيمانية بين الأوس والخزرج.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٧٤/١٢ .

(٢) انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي : أحمد بن عبدالله الزغبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الأولى، ١٩٩٨م، ٣٨١/٢ .

- محاولة خلخلة الصف الداخلي في المدينة المنورة، والذي توحد بـ (الأنصار) من جراء اجتماع (الأوس) [١] و(الخزرج) [٢] على الإسلام .
- محاولة الحصول على سبيل للسيطرة مرة أخرى بين توازن القوى المتعادية (الأوس) و(الخزرج)، كما كان شأنهم قبل إسلامهم .

وكان لليهود دورٌ خطيرٌ في تأليب القبائل العربية على المسلمين، ففي غزوة الخندق ظهر تعاون اليهود جلياً مع قريش والقبائل العربية الأخرى في تحريضهم على غزو المدينة، يقول ابن القيم: "كان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل وخرج أشرافهم كسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وغيرهم إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ، ويؤلبوا فيهم عليه، ووعدهم من أنفسهم النصر لهم، فأجابتهم قريش ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم، ثم كانوا في القبائل العربية، يوعدونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان[٣] في أربعة آلاف ووافقتهم بنو سليم بمر الظهران، وخرجت بنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مُرة، وجاءت غطفان وقائدهم عيينة ابن حصن[٤]، وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف"[٥] .

ذكر ابن اسحاق في السيرة: "خرج القوم حتى قدموا على قريش في مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه، قالوا بل دينكم

---

(١) الأوس: قبيلة عربية من الأزل ، يمانية ارتحلت فنزلت المدينة ، كانت هجرة النبي والمسلمين إليهم في المدينة، سمي المجتمع بالأنصار ، ناصروا النبي حتى وفاته (المنجد ص ٨٦) .

(٢) الخزرج: قبيلة عربية من الأزر ، ارتحلت إلى المدينة إثر تصدع سد مأرب، واستوطنوا فيها هم الأنصار الذين نزل بينهم النبي (ص) بعد هجرته من مكة ، يشكلون هم والخزرج الأنصار . (المنجد : ص٢٣) .

(٣) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية، (ت٣١هـ)، ثرى مكي قريشي، كان من أشد المناوئين للإسلام، قاد المشركين يوم أحد والخندق، أسلم يوم فتح مكة، شارك في عدة معارك وحسن إسلامه، والد معاوية بن أبي سفيان. (المنجد ص ١٩) .

(٤) عيينه بن حصين: سيد بني فزارة، أسلم قبل الفتح بزمن يسير، أرتد بعد وفاة النبي ولحق بطلحة الأسدي، وقع اسيراً بيد خالد بن الوليد، أرسله إلى أبي بكر، فكلمه أبو بكر فرجع للإسلام، فقد بصره ومات في عهد عثمان ابن عفان. (سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، مكتبة الصفا، القاهرة الأولى، ٢٠٠٣م، ١٧٣/٢) .

(٥) زاد المعاد: ابن قيم الجوزية ، ١٢٧/٣، المكتبة المصرية، القاهرة .

خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا له"[1] .

المطلب الثاني

تأليب المنافقين ضد المسلمين

فضَحَ القرآن الكريم المنافقين وأبان دخيلة نفوسهم وكراهيتهم للرسول والمسلمين، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ (سورة البقرة : ١٤) .

وضحت الآية مدى الارتباط الكلي بين المنافقين واليهود، وتُبين دور اليهود في تكوين فرق المنافقين، ولا شك أن النفاق أمر تعود عليه اليهود منذ القدم، إذن لا عجب والأمر كذلك أن يستخدم اليهود النفاق مع المسلمين، فيُكونوا الطائفة التي عرفت بالمنافقين، والتي كان لها دورها الكبير في كثير من الأحداث التي حصلت للمسلمين فيما بعد بتوجيه من اليهود الذين عجزوا عن الاختراق المباشر لصفوف المسلمين فبدأوا يوجهون الأحداث عن بعد عن طريق المنافقين الذين كان على رأسهم : عبد الله بن أبي بن سلول[2] .

وقد حرص اليهود على إيجاد طائفة المنافقين، فعمدوا إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخل بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه مع التيار العام دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، فجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء أن يكونوا مع المسلمين ظاهراً ليدفعوا عن أنفسهم نقمة إخوانهم وأن ينقلوا إليهم باستمرار ما يجري مع الرسول ومع المسلمين، وصاروا يلتقون بهم في خلواتهم بعيداً عن مراقبة المسلمين الصادقين لهم .

بذلك استطاع اليهود أن يُكونوا حزباً مستوراً من المنافقين من عرب يثرب مع بعض أفراد من يهود أسلموا نفاقاً، وصاروا يغذونهم بعوامل النفاق، ويؤكد ذلك أنه لما تم جلاء اليهود عن المدينة خفتت أصوات المنافقين وتجمدت معظم حركاتهم وصلح بال الرسول والمؤمنين الصادقين من جهة سلامة الصف الداخلي من عوامل الفتنة ومسببات التخلخل[3] .

﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ، أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾. (سورة البقرة : ٧٦-٧٧) .

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام ، ١٢٩/٣ .

(٢) أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى: هند القتامي ، ص٢٦٣ .

(٣) انظر: مكائد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن الميداني ، ص٩٤ .

وضح الرازي أن "هذا النوع من أقبح أفعال اليهود الذين كانوا زمن النبي محمد ﷺ، قالوا للمؤمنين آمنا بالذي آمنتم به، ونشهد أن صاحبكم صادق وأن قوله حق، ونجده بنعته وصفته في كتابنا، ثم إذا خلا بعضهم إلى بعض قال الرؤساء لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابه من نعته وصفته ليحاجوكم"[1]

توثقت العلاقة بين اليهود والمنافقين حتى كادوا أن يشكلوا جبهة في مواجهة المسلمين، وظهر هذا جلياً في غزوة بني النضير، حينما أرسل المنافقون لليهود أن يثبتوا فنحن معكم ننصركم على محمد وأصحابه، فيفضحهم القرآن الكريم : ﴿**أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ**﴾. (سورة الحشر : ١١-١٢) .

ذكر الإمام الفخر الرازي : المقصود بالمنافقين عبد الله بن سلول وإخوانه من المنافقين .

اليهود لهم إخوة في الكفر لأنهم كانوا مشتركين في عموم الكفر بمحمد. قيل الأخوة بمعنى الموالاة والمعاونة، والآية شاهدة على كذبهم بالإجمال ثم فصلت الشهادة عن كذبهم[2] .

"وغرض اليهود أن يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً معادياً للإسلام والمسلمين، يتخاذل عن الرسول عند الأزمات الحاسمة كما فعل المنافقون في غزوة أحد، ويكون سنداً لليهود متى تعرضوا لنقمة الرسول كما فعل رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يوم حاصر المسلمون بني قينقاع، فقذف الله الرعب في قلوبهم فلما استطاعوا الظهور ونزلوا على حكم الرسول فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول وألح على الرسول أن يكف عنهم ويؤمّنهم، ففعل الرسول ذلك، واكتفى بإجلائهم عن المدينة فذهبوا إلى الشام، ونزلوا بأذرعات وفيها هلكوا"[3] .

لقد كان المنافقون في المدينة ألعوبة في يد اليهود يتم من خلالهم تحقيق مصالح اليهود وأغراضهم، **فكان المنافقون:**

- عيوناً لليهود ينقلون إليهم أولاً بأول ما يحدث مع النبي ﷺ ومع المسلمين من خير أو شر، وينقلون إليهم المعلومات والأحداث ساعة بساعة .
- جعلوا من المنافقين سنداً لهم يحمونهم من المسلمين إن تعرض لهم المسلمون بأمر ما، وقد **تحقق لليهود ذلك في عدة مواقف، منها:**

---

(١) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ١٤٦/٣.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٢٩٠/٢٩ .

(٣) مكايد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن الميداني ، ص٩٥ .

١. في غزوة بني قينقاع لما نقضوا العهد مع النبي ﷺ عمل عبد الله بن أبي بن سلول على إصدار عفو عنهم بصفتهم حلفاء له، وتحقق لهم ذلك[١] .

٢. يوم غزوة بني النضير حرص ابن سلول على مناصرة اليهود ووعدهم بالنصرة إلا أنهم خذلوه وأعلنوا تمردهم على النبي، وتم جلاؤهم عن المدينة[٢] .

جعل اليهود من المنافقين جيشاً عميلاً يفت في عضد جيش المسلمين، **ومثال ذلك:**

١. ما حدث يوم أحد لما تمرد ابن سلول وانسحب بثلث الجيش وذلك بهدف إحداث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من أعدائهم القرشيين، ليكون ذلك أمضى في القضاء عليهم[٣] .

٢. في غزوة تبوك تمرد ابن سلول وانسحب بجماعة من المنافقين راجعاً إلى المدينة من أجل تمزيق وحدة جيش المسلمين[٤] .

وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾. (سورة التوبة : ٤٧) .

ذكر الفخر الرازي:[٥] أن الآية بينت مفاسد خروج المنافقين في جيش المسلمين وهي:

١. زيادة جيش المسلمين الخبال وهو الشر والفساد والمكر والغدر، وقيل الاضطراب في الرأي ليختلف جيش المسلمين وتفترق كلمتهم.

٢. الإيقاع بين المسلمين بالنميمة فيكون الافساد أكثر.

٣. فيكم عيون ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، ويحملون على السعي بالفساد بسبب القاء الشبهات والاراجيف.

والمتابع لحياة المسلمين في المدينة المنورة يرى بوضوح كم كان للمنافقين من أعمال وأقوال سلبية أثرت بلا شك على الحياة العامة، لولا أن الله كان دائماً لهم بالمرصاد، ويُفشل مخططاتهم ومؤامراتهم، عن تحويل القبلة إلى كل المعارك والغزوات، فيوم تحويل القبلة قال المنافقون: "ما بال محمد يحولنا مرة ها هنا، ومرة ها هنا"[٦]، وطبعاً مقصدهم الطعن والاستهزاء .

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير ، ٤/٤ .

(٢) انظر: المصدر السابق: ٨٦/٤ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ص١١/٣ .

(٤) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام ، ١١٧/٤ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٨٣/١٦.

(٦) تفسير الطبري: الطبري، ٨/٢ .

ويوم بدر غاظهم انتصار المسلمين وهزيمة قريش فبدأوا يروجون الإشاعات والأراجيف حول المعركة وقالوا قولتهم : " قتل صاحبكم ومن معه، قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون فيه أبداً، وقد قتل عليه أصحابه، قتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب"[1].

على مدار تاريخ الصراع بين المسلمين وغيرهم، كان يظهر دور المنافقين واضحاً جلياً، فقد كانوا منذ بزغت شمس الإسلام ووصل شعاع هذا الدين إلى المدينة، يشكلون مع اليهود جبهة قوية مناوئة للرسالة والرسول .

وإن كان دور المنافقين يكشف قناع قلوبهم عن الجبن والهلع والخور والجزع، فإننا قد عرفنا أن هذه الخصائص مستمدة من خصائص اليهود، ومن ثم كان التجمع بين هؤلاء وأولئك .

وإذا كان اليهود يمثلون المعارضة الصريحة والمعاداة السافرة، فإن المنافقين يقفون وراء هؤلاء اليهود كعناصر سرية مساندة تشجعهم على التحرش بالمسلمين وتشد من عضدهم بل وتمد إليهم يد العون بكل ما تستطيع .

وقد أوجد هذا الطابور الخامس من المنافقين للمسلمين متاعب كثيرة، ومشاكل معقدة بالتواطؤ مع العناصر اليهودية، عندما كان كيانها الدخيل لا يزال قائماً في المدينة .

المطلب الثالث

دور اليهود في نشأة الفرق الخارجة على الإسلام

يؤمن اليهود أن الخطر الحقيقي عليهم وعلى مخططاتهم ينبع من الدين الحق الصحيح، لهذا يعملون جاهدين على تشويه هذا الدين من خلال إثارة الفرقة وزعزعة الصف، ونشأة فرق جانبية تنحرف في غالب الأحيان عن النبع والمصدر الحقيقي للدين .

رحلة ابن سبأ: من البدايات الأولى حرص اليهود على زرع الفرقة بين المسلمين من خلال العمل على تفريق كلمتهم وجماعتهم، فقد خرج أحدهم من اليمن (عبد الله بن سبأ) [2]، متجهاً إلى أرض الفتن في العراق، ونزل في البصرة، عند زعيم المتمردين، رجل من قبيلة عبد القيس الذي فرض

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير ، ٣٣٩/٣ .

(٢) عبد الله بن سبأ: ولد في صنعاء من عائلة يهودية، أسلم في العام السابع من خلافة عثمان بن عفان، انتقل إلى الشام وهناك التقى بأبي ذر الغفاري، تنقل بعدها إلى البصرة والكوفة ومصر والحجاز، أول من نادى بالرفض، أشاع أفكار رجعة النبي (ص) ، وكون علي وصياً للنبي، شكل النواة الاولى لفرقة الخوارج ثم الشيعة. (موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٣٩٥).

عليه عثمان بن عفان الإقامة الجبرية، فجعل ابن السوداء يبث في الناس أفكاراً غامضة يتلاعب فيها بعقائد الناس، ومن أخطر ما كان يقول : مقولة رجعة محمد عليه السلام، والثانية أن لكل نبي وصي وعلي هو وصي محمد ﷺ، فتكاثر حوله الناس حتى ضاق به والي البصرة، فأخرجه منها، فذهب إلى الكوفة، وهناك التقى بالأشتر[١] (مالك بن الحارث النخعي)، وبث فيهم سمومه، فما كان من والي الكوفة إلا أن أخرجه منها، فرحل إلى مصر، وتواصل مع أهل البصرة والكوفة من هناك بالرسائل، وفي مصر وجد أرضاً خصبة، حرك روح الشر والفتنة والتمرد في الناس، وكان يثيرهم على عثمان بن عفان وولاته، ويختلق عليهم الأكاذيب والافتراءات ويدس عليهم الدسائس ويوقد النار وقد انخدع به بعض المسلمين[٢] .

ثم ما كان من استغلال السبئيين لما حدث من فتنة واقتتال بين عليّ بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وما انتهوا إليه من أمر التحكيم، وقد كانت صرخة حق أريد بها باطل، زادت من فرقة المسلمين وأصبحت ميداناً لتدخل منها الأفكار والعناصر الأخرى بين المسلمين مستغلة إسلام الموالي الحديث تماماً كما استغل ابن سبأ الفرصة من قبل، فسلل مبادئ الرجعة والوصية[٣] .

من المسائل التي روجها اليهود في المجتمع الإسلامي مسألة خلق القرآن التي أول من قال بها هو المغيرة بن سعيد العجلي، وقد كان من أتباع عبدالله بن سبأ[٤] .

كذلك مسألة نفي الصفات الإلهية والتي تصدر للحديث عنها كل من الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان الراسبي، والأول تأثر بالرهبان النصارى في الشام، والثاني تلقاها على أيدي شيوخ الكوفة والتي كانت مرتعاً للسبئية[٥] .

ثم مسألة الجبر والاختيار فتسللت من خلال يهود الشام[٦]، وهكذا نجد كيف أن أهل الكتاب وخصوصاً اليهود استغلوا ما سمحت به سماحة الإسلام من حرية في نشر أفكارهم المدسوسة من أجل زيادة الاضطراب والفتنة في المجتمع الإسلامي .

---

(١) الأشتر النخعي: (ت٣٧هـ)، مالك بن الحارث النخعي أمير ورئيس قومه، سكن الكوفة، شهد اليرموك، اشترك في فتنة عثمان بن عفان وممن حاصره، شهد يوم الجمل وصفين مع علي ولاه علي إمارة مصر إلا أنه مات في الطريق، قال عنه علي رحم الله مالكاً كان لي كما كنت لرسول الله .(الأعلام – الزركلي – ٢٥٩/٥)

(٢) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ : ص١٦٢ .

(٣) انظر: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري : جميل عبد الله المصري ، مكتبة الدار، المدينة المنورة ، الأولى ، ١٩٨٩م ، ص٢٨٨ .

(٤) انظر: عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٦م ، ١٤٨/١ .

(٥) انظر: أثر أهل الكتاب في الفتن ، جميل المصري ، ص٣١٧ .

(٦) انظر: العقيدة والشريعة : جولد زهير ، ص٩٥ .

علاقة اليهود بالفرق الإسلامية:

أولاً: الخوارج[1]:

كانت النبتة الأولى للخوارج من فرقة السبئية الغلاة، والذين كانوا شركاء في مقتل عثمان ابن عفان ﷺ، وقد جاهروا بذلك وكان من زعمائهم حرقوص بن زهير[2] الذي اشترك في قتل عثمان(٣) .

وقد انقسم السبئية في جماعة علي بن أبي طالب إلى فئتين : فئة لا ترى التحكيم، وفئة تدعوا إليه، وهكذا اضعفت هذه الجماعة علي وجماعته، وفي الكوفة اجتمعوا وقرروا الخروج عن علي وبايعوا شبث بن ربعي وخرجوا إلى قرية حروراء[4] فسموا بالحرورية(٥) .

ومن خلال متابعة الأحداث نجد أن الخوارج تسللت إلى أفكارهم أفكار أهل الكتاب واتجاهاتهم، وقد تميزوا في التشدد في فهم النصوص الدينية بأن اتخذوا صورة التطرف والقسوة في معاملة الغير من المسلمين، واعتبروا غيرهم من المسلمين ديار حرب فاستحلوا قتالهم وسبيهم، فكانوا إذا وجدوا مسلماً امتحنوه، فإذا وجدوه مخالفاً قتلوه، وهذا ما يُعرف عندهم بالاستعراض(٦) .

وقد أجاد أهل الكتاب استغلال حركات الخوارج وأفكارهم وخصوصاً في أيام السلم(٧) .

ومن أكثر الفرق التي تأثرت بأهل الكتاب:

فرقة اليزيدية: وهم أصحاب يزيد بن أنيسة والذي كان يدعو إلى التزام شرائع اليهود والنصارى(٨).

---

(١) الخوارج: فرقة إسلامية خرج اصحابها على الإمام علي بن أبي طالب لقبوله بالتحكيم، انسحبوا إلى مدينة الحارواء بالقرب من الكوفة، عينوا الراسبي خليفة عليهم ، لهم افكار وآراء تتعلق بالحكم والخلافة، قاتلوا علي ابن أبي طالب، اشتهروا بالتشدد ، قتل أحد افرادها علي عام ٦٦١م (موسوعة المورد : البعلبكي – ٨٠/١)

(٢) ذو الخويصرة: حرقوص بن زهير السعدي (٣٧هـ)، من بني تميم صحابي، أمره عمر بن الخطاب بقتال الهرمزان فهزمه، شهد صفين مع علي بن ابي طالب، خرج على علي يوم التحكيم، وصار من أشد خصوم علي، قتل يوم الهرمزان (الأعلام – الزركلي –١٧٣/٢).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق: البغدادي ، ص٧٢ .

(٤) الحروراء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، اجتمع فيها الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب فنسبوا إليها. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – صفي الدين البغدادي – دار الجيل – بيروت– الاولى – ١٩٩٢م–ص٣٩٤/١).

(٥) انظر: تاريخ الطبري: الطبري ، ٥٧/٥ .

(٦) انظر: أثر أهل الكتاب: المصري ، ص٣٤١ .

(٧) المصدر السابق : ٣٤٣ .

(٨) انظر: الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ، ١٤٤/٤ .

فرقة الميمونية: وهي من العجاردة الصفرية، وكانت جذورها السبئية واضحة، خصوصاً أنهم كانوا يُحرمون قتل من انتمى لليهودية أو النصرانية[١]، وهم يجوزون نكاح البنات[٢]، وزعموا أن سورة يوسف ليست من القرآن، وأن أطفال المشركين في الجنة[٣] .

ومن المؤثرات اليهودية في فكر الأزارقة[٤] قولهم بجواز ارتكاب الأنبياء للكبائر والصغائر[٥]، وكان من أخطر الأفكار الدخيلة على الخوارج القول بالقدر الذي زاد من انقسامهم وتفرقهم، وعمل على زيادة تقويض الدولة الإسلامية[٦] .

ولقد تمكن أهل الكتاب من استغلال الخوارج استغلالاً خطيراً، من خلال تواجدهم في الكوفة[٧] والبصرة[٨]، واليمامة[٩] وغيرها فأشاعوا من خلالهم أفكارهم الهدامة، كالقول بالتشبيه والقدر.

ثانياً: الشيعة:

ليس هناك تاريخ محدد متفق عليه بين الباحثين حول ظهور الشيعة كفرقة متميزة وجماعة خاصة لها فكرها وعقائدها، إلا أن حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه كانت مفصلاً بارزاً لظهور هذه الفرقة .

وقد وجد دعاة الفتنة وأصحاب الأطماع في هدم الصرح الإسلامي الأحداث ما يسر لهم الأمر، فأنبثّوا بين الشيعة يورثون بينها العداوة والبغضاء، فظهرت بجهود ابن سبأ وبمن ورثه في

---

(١) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم: ١٥٣/١ .

(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الفخر الرازي ، ٤٨.

(٣) انظر: الموسوعة المفصلة: ١٢٥/١.

(٤) الأزارقة: فرقة من الخوارج عرفت بتكفير كل من يخالفها ، وتهدر دم كل مخالف لها ، انتخبوا قطري ابن الفجاءة خليفة لهم عام ٦٦٨ م (موسوعة المورد – ٢٢٨/١) .

(٥) انظر: الملل والنحل : الشهرستاني ، ١٢٩/١ .

(٦) المصدر السابق: ص١٣٦/١ .

(٧) الكوفة: مدينة عراقية تقع وسط البلاد الجزء الجنوبي، على ضفاف نهر الفرات انشأها الخليفة عمر بن الخطاب عام ٦٣٨م وتقرب من مدينة النجف، اتخذها علي بن أبي طالب مقراً له، كانت مركزاً عظيماً للعلم والثقافة والأدب (موسوعة المورد – ٧٣/٦) .

(٨) البصرة: ميناء عراقي تقع في جنوب البلاد، يطل على شط العرب، اسسها الخليفة عمر بن الخطاب عام ٦٣٨م، كانت من أبرز مراكز الأدب والشعر والعلم عند العرب، تعتبر الآن من أكثر المناطق انتاجاً للتمور في العالم . (موسوعة المورد ٣٦/٢) .

(٩) اليمامة: تقع في منطقة نجد في بلاد الحجاز، تنسب إليها زرقاء اليمامة، من مدنها العينية والدرعية. (موسوعة المورد ١٨٠/١٠) .

حركاته السرية الهدامة فئة الشيعة المناهضة للفرق الإسلامية الأخرى، مستغلة الشعور الإسلامي تجاه بيت النبوة، فكون ابن سبأ فرقة شيعية ارتبطت بحب آل البيت والتشيع لهم[١] .

ويرى الباحثون أن فكرة الشيعة بدأت على يد مؤسسها ابن سبأ من يهود اليمن الذي بلغ به الأمر أن أله عليً حينما قال له : "أنت، أنت" يعني أنت الإله، وتبعه جماعة من الناس فما كان من علي إلا أنه أحرقهم بالنار[٢] .

قال ابن تيمية: "وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ففيهم جهل وظلم لا سيما الرافضة فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين .. وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير" [٣].

وقال في موضع آخر: إن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم والحديث عن النبي ﷺ أنه قال لا تزال أمتي على الفطرة مالم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم واليهود تزول عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم والسام الموت وكذلك الرافضة واليهود لا يأكلون الجري والمرماهى والأرنب وكذلك الرافضة واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، وكذلك الرافضة واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مراراً شبه الركوع وكذلك الرافضة واليهود تبغض جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة

---

(١) انظر: أثر أهل الكتاب: المصري ، ص٣٦٢ .

(٢) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني ، ١٢/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية، دار الحديث، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٤م، ٧٣/١.

وكذلك الرافضة يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ.[١]

من خلال البحث والتقصي لا نكاد نجد فكرة من أفكار الشيعة إلا ولها أصل كتابي، وعلى **الأخص يهودي، ومنها :**

١. **الإمامة بالنص:** "وهي أن النبي نص على إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وهذه الفكرة من أفكار اليهود التي سللها ابن سبأ إلى الفكر الإسلامي، واعتبرها الشيعة عقيدة من عقائدهم"[٢].

ذكر البغدادي: "إن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب"[٣].

٢. **عصمة الأئمة:** اعتقد الشيعة عصمة الأئمة من الخطأ والخطيئة والنسيان، وتسللت هذه الفكرة من اليهود والنصارى الذين اختلطوا بالمسلمين، وتظاهروا بالإسلام .

٣. **عقيدة الرجعة:** وهي عودة الميت أو المختفي إلى الظهور أو الحياة من جديد، وهي فكرة سبئية تسللت للمسلمين عن عودة محمد ﷺ بعد الموت، ثم قيلت عن علي ومن بعده عن محمد بن الحنفية[٤]، أول من لقب بالمهدي في الفكر الشيعي[٥]، وليس هناك شك بتسرب فكرة الرجعة من اليهود والنصارى[٦]، وجميع فرق الشيعة تعتقد هذه العقيدة ما عدا فرقة الزيدية[٧] .

٤. **التقية:** وهي إعلان الشيعي عكس ما يبطن من عقائد تحاشياً للأخطار، وهذه الفكرة تسربت من أهل الكتاب الذين برعوا فيها أيام اضطهادهم، وتمسك فرق الشيعة بالتقية جعلها مخالفة لغيرها من الفرق، فأصبحت مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو من

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية، دار الحديث، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٤م: ٧٥/١.

(٢) أثر أهل الكتاب: المصري ، ٣٧٢ .

(٣) الفرق بين الفرق: البغدادي ، ص١٤٤ .

(٤) محمد بن الحنفية: (٢١-٨١هـ) ابن علي بن ابي طالب من زوجة خولة، اختاره بعض الشيعة إماماً بعد مقتل الحسين وعرفوا بالكيسانية، قيل عنه أنه المهدي المنتظر، غالى فيه أتباعه حتى قالوا أنه لم يمت إنما احتجب عن الناس . (المنجد- ٥٢٤).

(٥) انظر: العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٨٥م،٩٣/١.

(٦) انظر: العقيدة والشريعة : جولد زهير ، ص٢١٥ .

(٧) انظر: أثر أهل الكتاب : المصري ، ص٣٧٨ .

كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية[١] وهندوسية[٢]، وكل من يريد استقلال بلاده والخروج عن مملكة الإسلام، كل أولئك اتخذوا حب أهل البيت ستاراً يخفون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم[٣] .

٥. **فكرة تأليه الإمام:** وبدايتها من عبد الله بن سبأ، وهي من الأفكار المتوارثة عند الفرس والهنود[٤] .

وهناك أفكار أخرى غير ما سبق، منها فكرة الحلول والتناسخ، وفكرة التجسيم، والبراءة والبراء .

خلاصة ما سبق: أنه بحجة الانتصار لعلي وآل البيت ألب ابن سبأ الناس على عثمان وأثار الفتنة، حتى قتل رضي الله عنه، ثم في الجانب الآخر يحرضون بني أمية على آل البيت بحجة أنهم متمردون، والهدف من كل ذلك إضعاف الدولة الإسلامية.

من أخطر فرق الشيعة:

فرقة السبئية: ومؤسسها عبد الله بن سبأ الذي نص على إمامة علي وألوهيته[٥]، ولما قُتل علي بن أبي طالب زعم أن الذي قُتل ليس علياً إنما هو شيطان تصور في صورة علي، وأن علي صعد إلى السماء وسينزل كما ينزل عيسى ابن مريم، وزعم بعض السبئية أن علي في السحاب وأن الرعد صوته والبرق تبسمه، ومن سمع صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين.[٦]

فرقة الكيسانية: نسبة لكيسان مولى علي بن أبي طالب، وهي منفصلة عن السبئية، قالوا بفكره المهدي لمحمد بن الحنفية، والتناسخ، والتبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاثة[٧]، وقالوا أن الإمامة لمحمد بن الحنفية[٨]، وقد انقسموا فيما بينهم إلى فرق كثيرة غلت كثيراً[٩] .

---

(١) الزرادشتية: ديانة أرضية شرقية تنسب لمؤسسها زرادشت، وهي من الديانات الهندية القديمة والإيرانية، تأسست نحو عام ٣٠٠٠ ق.م، وهم يدعون أن زرادشت من الأنبياء، وهم من عبدة النار. (انظر : موسوعة الفرق والأديان : دربالة – موسوعة الفرق والأديان – ص ٢٠١).

(٢) الهندوسية: ديانة الهند الرئيسية أكثر تواجدها في الهند وباكستان وسيريلانكا ، يؤمنون بتناسخ الأرواح ، لها طقوس وشعائر خاصة بهم . (موسوعة المورد: البعلبكي، ١٠٧/٥) .

(٣) انظر: فجر الإسلام: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الثانية عشرة، ١٩٧٧م، ص ٢٧٦.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص٢٢٣ .

(٥) انظر: الملل والنحل : الشهرستاني ، ١٢/٢ .

(٦) انظر: الموسوعة المفصلة: اشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير، ١٥٤/١.

(٧) انظر: الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ، ١٣٧/٤ .

(٨) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : الفخر الرازي ، ص٦٢.

(٩) انظر: الموسوعة المفصلة : ١٥٦/١.

فرقة الغرابية: التي قالت بنبوة علي بن أبي طالب[١]، قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب، وأن الله أرسل جبريل لعلي فغلط وأدى الرسالة لمحمد[٢] .

فرقة المغيرية: أتباع المغيرة العجلي التي قالت بنبوة محمد بن الحنفية، ثم ادعى النبوة لنفسه[٣]، ثم الألوهية، أحرق بالنفط والنار[٤]، ويظهر أثر اليهودية في أفكار المغيرة فيما ذكره الإمام الصادق أن المغيرة تعلم من يهودية كان يختلف إليها[٥] .

وهناك فرق كثيرة غير ما ذكرت تأثرت بالفكر اليهودي، وجعلته عقيدة من عقائدها، من هذه الفرق :

القرامطة[٦]: المنسوبة لأحمد قرمط الذي تلقى كثيراً من أفكاره من صديقه اليهودي ميمون بن ديصان القداح، وقد أثاروا فوضى كثيرة في العالم الإسلامي، وقاموا بدور خطير في محاربة الإسلام[٧]، ضل بسببه خلق كثير ، قطعوا طريق الحج واعتدوا على مكة وأرادوا الإضرار بها[٨].

فرقة الإسماعيلية[٩]، الذين يسوقون الإمامة إلى جعفر بن محمد، ثم جعلها لإسماعيل ابنه، من رجالات هذه الفرقة : عبد الله بن ميمون القداح، والفرج بن عثمان القاشاني، والحسن بن بهرام، والكثير من المؤرخين يذهبون إلى أن مؤسس هذه الفرقة هم اليهود[١٠]، مستخدمين أفكاراً يهودية[١١] .

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق : البغدادي ، ٢٣٩ .

(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي ، ص٥٩.

(٣) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني ، ١٤/٢ .

(٤) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : الفخر الرازي، ص٥٨.

(٥) انظر: معرفة أخبار الرجال: محمد الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الأولى، ١٤٢٧هـ، ص١٤٧ .

(٦) القرامطة: فرقة شيعية اسماعيلية أسسها في جنوب العراق حمدان قرمط ، سنة ٨٩ م – أسس القرامطة لهم دولة في الأحساء ، عاشوا فساراً في الشام والعراق واستولوا على مكة ونزعوا الحجر الاسود من الكعبة ، يعتبر أبو سعيد الحناني من أبرز زعمائهم (موسوعة المورد – البعلبكي – ١٠٥/٨) .

(٧) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير ، ١٦/٨ .

(٨) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي، ص٧٩.

(٩) الإسماعيلية: وهم الذين يسوقون الإمامة إلى جعفر ، ومن بعده إلى ولده إسماعيل وتفرقوا إلى عدة فرق فيما بينهم إلى فرق كبيرة (الموسوعة المفصلة ١٦١/١) .

(١٠) انظر: الموسوعة المفصلة : ١٦١/١.

(١١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي النشار ، ٦٩/١ .

في العصور الأخيرة ظهرت فرق مثل **البابية**[١] **والبهائية**[٢] **والقاديانية**[٣] لا تخفي صلتها باليهودية والصهيونية .

أما عن صلة البهائية بالصهيونية[٤] وقيام دولة إسرائيل فحدث ولا حرج، وهذا معلن في أقدس كتبهم، قال البهاء في كتاب (الأقدس) : "هذا يوم فيه فاز الكلم بأنوار القديم، وشرب زلازل الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور، وقل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي به الملكوت : هلمّوا تعالوا يا أبناء الغرور هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه، وصاح صهيون قد أتى الوعد، وظهور ما هو المكتوب في ألواح الله تعالى العزيز المحبوب"[٥] .

لهذا لا غرابة أن تعلن البهائية عام (١٩٦٨م) في مؤتمر عقد بمدينة القدس أن دعوتها مستمدة من الصهيونية[٦] .

ولا غرابة أن نرى البهائيين اشتغلوا كجواسيس ينقلون تحرّكات الدولة العثمانية للصهاينة[٧].

يقول الدكتور السيوطي: "البهائيون لا يخجلون من عمالتهم لإسرائيل، إن لم يكونوا يفخرون بذلك، فكان عبد البهاء يبشر في جولاته بالنبوة البهائية بتحقيق الوعد الإلهي لشعب الله المختار، وتطهر القدس لورثة موسى الكليم، وفي سنة (١٩٥١م)، صرح زعيم البهائيين ومدعي ولي أمر الله

---

(١) البابية: مذهب ديني أسسه في ايران علي محمد الشيرازي ، الذي زعم أنه المهدي المنتظر وتأثرت دورته بالزرادشتية ، ونادت بتحرير المرأة، من البابية ظهرت البهائية (موسوعة المورد: البعلبكي، ٨/٢) .

(٢) البهائية: المنشأة حسين علي الملقب بالبهاء سنة ١٨٦٣م علي أسس الدين البابي، انتقل من ايران إلى العراق واستقر بهم المقام في فلسطين، تنادى بوحدة الأديان ووحدة اللغة وتحرم الجهاد ولهم طقوس خاصة مختلفة كلياً من الإسلام (موسوعة المورد – البعلبكي – ١٤/٢) .

(٣) القاديانية: حركة دينية نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار البريطاني، أسسها أحمد القادياني، أنكر فريقه الجهاد وحرم محاربة بريطانيا، تعتبر الهند أكبر أماكن تواجدها وهي تنتشر الآن في كثير من بلاد العالم بمباركة من دول الغرب(موسوعة الفرق والأديان – درباله، ص ٣٤٦) .

(٤) الصهيونية: حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمي إلى اقامة دولة لليهود في فلسطين ، اشتقت من اسم جبل صهيون في القدس من أهم مؤسسيها هرتزل اليهودي النمساوي ، أول ما ظهر هذا المصطلح على يد الكاتب الألماني (ناشان برنياوم) سنة ١٨٩٣م. (موسوعة الفرق والأديان : درباله، ص ٢٨٥)

(٥) البهائية والبابية: محمد إبراهيم الجيوش، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٤٢/٢.

(٦) انظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، مصطفى حلمي، دار الدعوة، الطبعة الثانية،١٩٩١م، ص١٧٧.

(٧) انظر: البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه: محمود ثابت الشاذلي مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ٩٩م، ص١٠٤.

شوقي أفندي بأن سلفه في زعامة البهائيين عباس أفندي عبد البهاء كان قد دعا لإقامة دولة إسرائيل في فلسطين فنراه يقول : "لقد كتب عبد البهاء منذ أكثر من خمسين عاماً بأن فلسطين لا بد أن تكون وطناً قومياً لليهود"[١]، وليت الأمر توقف عند حد تأييد إقامة دولة إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين بل أصبح احتلال اليهود لفلسطين من أهم أدلة صدق ألوهية البهاء، يقول عبد البهاء: "وفي زمان ذلك الغصين الممتان، وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعه، فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويمتلكون الأرض والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير فلسطين جميعاً وطناً لهم"[٢] .

ومن الخزايا التي تلحق بالبهائية والبهائيين أنهم جعلوا صدق عقيدتهم قائماً على مجيء اليهود من شتى أنحاء العالم، واحتلال اليهود لأرض فلسطين، وهي خدمة جليلة لليهود لا ريب أنهم درؤوها، ووصل تعصب البهائيين لليهود إلى ادعائهم بأن بني إسرائيل بعد أن كانوا جهلة مثل موسى أصبحوا أصحاب حضارة ووصلوا إلى أعلى درجة في المدنية حتى علموا اليونان، وذاع صيتهم في العالم كله، وهي دعوة ليس فقط زائفة، وإنما تدل على الشر الأعمى، والصلة الوثيقة التي تربط بين اليهود والبهائيين، لأن الإسرائيليين لم يكن لديهم يوماً ما حضارة[٣] .

وعن دعم اليهود للبهائية والترويج لها يقول جولد زيهر: "إن الأمر بلغ ببعض اليهود المتحمسين أن استخلصوا من رقائق العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبئ بظهور بهاء الله وعباس، وزعموا أن كل آية تشيد "بمجد يهودا"، إنها تعني ظهور مخلص للعالم في شخص بهاء الله، وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استعانتها بالتوراة والإنجيل"[٤].

ومن الأمور التي يلاحظها الدارسون والباحثون لمسيرة البهائية عمق العلاقة والود الكبير المتبادل بين زعماء دولة إسرائيل وبين ممثلي البهائية، من رئيس دولة إسرائيل ورئيس الوزراء ورئيس بلدية حيفا والكثير من زعماء إسرائيل .

يقول دخيل الأزوري: "على المسلم أن يعرف تمام المعرفة أن حركة البهائية منذ نشأتها إلى زماننا هذا مسخرة من قبل أعداء الإسلام لهدم مبادئ الإسلام وتشتيت الوجود الإسلامي بإدخال

---

(١) البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل: خالد السيوطي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٤، ص٣٥.

(٢) بهاء الله والعصر الحديث: أسلمنت، دار العصور للطبع والنشر، القاهرة ، ص٢١٦ .

(٣) المصدر السابق: ص٣٧.

(٤) العقيدة والشريعة: جولد زيهر ، دار الكتب، مصر ، ص٢٨٠

التشكيك في عقائدهم"[1].

أختم حديثي بكلام للدكتور عبد المنعم النمر :"ولذلك نجد البابية ثم البهائية، ربيبة الاستعمار، والماسونية والصهيونية، تجد باستمرار المعاونة الصادقة منهما في كل مكان، في الشرق الواقع تحت سيطرة الاستعمار، وفي الغرب الواقع تحت سيطرة الصهيونية، وكانت السهام كلها موجهة ضد الإسلام ومحاولة إضعاف تأثيره في نفوس المسلمين، وادعاء هؤلاء العملاء بنسخ شريعته وإحلال شريعة بهائية أو بابية محلها، تعفيهم من تعاليم الإسلام وفروضه، وتقيم عقيدة وأمة جديدة، تنافس أمة محمد، وتضعف شبابها، وتبدد قوتها، وتكون في خدمة أعدائها"[2].

المطلب الرابع

عقيدة اليهود في فلسطين

لأسباب عديدة تشتت وتفرق اليهود في كثير من بلاد العالم، وكان منها بلاد الغرب أوروبا، إلا أنهم ما استطاعوا أن يندمجوا مع شعوب تلك البلاد، وهذا طبعهم على مر الزمن، ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من عاداتهم وفساد أخلاقهم، وتآمرهم على المكان الذي يقيمون فيه، فقد مارسوا كل الخطايا من ربا وزنا وقتل وخيانة ورشوة، مما جعل أهل هذه البلاد تبادلهم الكراهية والبغضاء بالإضافة إلى ما تمتلئ كتبهم من قبائح تجاه النصرانية والمسيح عليه السلام [3] .

من هنا كرهت أوروبا وكل الشعوب الذين نزل اليهود عندهم، كرهوا اليهود وبدأوا يُضيقون عليهم ويضطهدونهم مما جعل قادة اليهود يفكرون في أماكن بديلة لهم يقيمون فيها دولة لهم وفكروا في عدة أماكن منها الأرجنتين أو أوغندا أو شبه جزيرة سيناء، ولم تكن فلسطين ضمن مخططاتهم، ولكن ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأ البعض يفكر في فلسطين، فهو المكان الذي يجمع كل المواصفات المطلوبة تجارياً وسياسياً وعسكرياً بما تملكه من الموقع المتميز الذي يجعل اليهود يمخرون عباب البحر الأحمر ويسيطرون على تجارة الهند والجزيرة العربية، وجنوب أفريقيا، كما أن البحر المتوسط سوف يسهل اتصالهم بدول أوروبا[1] .

ومن خلال البحث في سجل كل الزعامات الصهيونية التي نادت ودعت لدولة لليهود نجد أنهم يساريون شيوعيون علمانيون لا قيمة للدين عندهم، إلا أنهم استغلوا الدين ليمرروا فكرتهم على

---

(١) البهائية وموقف الإسلام منها: دخيل الله محمد الأزوري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، جدة، ١٩٨١م، ص٣١٠ .

(٢) النحلة اللقيطة البابية والبهائية: عبد المنعم النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.، ص٤٢ .

(٣) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها : سعد الدين صالح ، ص٧١ .

(١) انظر: المصدر السابق ، ص٧٥ .

عموم الشعب اليهودي في كل مكان، وكانت تركيزهم في دعواتهم على يهود الغرب ولم يكن يهود الشرق في حساباتهم أو مخططاتهم.

يقول د. محسن صالح: قاوم يهود روسيا عمليات الدمج والتحديث الروسية التي تميزت بالفوقية والقسر والإرهاب، وزادت مشاركة الكثير من اليهود في الحركات الثورية اليسارية من عداء الحكومة العنصرية الروسية لهم، وانفجرت العداوة ضدهم بشكل مكشوف إثر اغتيال قيصر روسيا (١٨٨١م)، والذي اتهم به اليهود، وبدأت موجة من الإجراءات العنيفة القاسية ضدهم، وكانت هذه فرصة الحركة الصهيونية للظهور والدعوة لحل المشكلة اليهودية وإنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين، وتعاطف الكثير من الأوروبيين والأمريكان مع هذه الدعوة سواء لخلفياتهم الدينية أو تخلصاً من أعباء التدفق اليهودي على أراضيهم(١) .

يعتمد اليهود والصهاينة في دعواهم إقامة دولة لهم في فلسطين من منطلقين ديني وتاريخي، الديني يعتمد على ما ورد في كتبهم الدينية، والتاريخي على ذكريات التاريخ .

أولاً: الادعاءات الدينية:

ورد في التوراة الموجودة بين أيدي اليهود مجموعة وعود أطلقها الله سبحانه وتعالى لمجموعة من أنبياء بني إسرائيل وآبائهم، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى عليهم السلام .

من هذه النصوص:

١. في حق إبراهيم عليه السلام: **{فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ}**(٢) .

ومنها: **{وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا،لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ}**(١).

٢. في حق إسحاق بن إبراهيم: **{وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ،}**(٢) .

---

(١) انظر: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية: محسن صالح ، مركز الإعلام العربي ، بيروت ، الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص٢٧.

(٢) سفر التكوين: ١٨/١٥ .

(١) المصدر السابق: ١٤/١٣-١٥ .

(٢) المصدر السابق: ٢/٢٦-٣ .

٣. في حق يعقوب بن إسحاق عليه السلام: ومنها : {**وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ.« وَقَالَ لَهُ اللهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ**}[١] .

٤. في حق موسى عليه السلام: {**أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ**}[٢] .

هذه بعض ما يعتمد عليه اليهود الصهاينة في استحقاقهم الديني لفلسطين، وهناك غيرها، وهي دعوى باطلة من أساسها يستمدون خيوط نسيجها المهلهل من نصوص أوردوها في توراتهم المزيفة المليئة بالخرافات والأكاذيب والأوهام، قائلين أنها ميراث إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، مع العلم أن الأنبياء والرسل لا يورثون نسلهم حطام الدنيا شيئاً، وإنما يورثون التقوى والإيمان لأتباعهم من المؤمنين[٣] .

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾. (سورة البقرة : ١٢٤) .

من خلال دراسة هذه الوعود يصل الباحث إلى بطلانها وتهافت دعوى اليهود أنها خاصة بهم وحدهم، فمثلاً الوعود لإبراهيم عليه السلام:

- بعضها كان قبل أن يُرزق إبراهيم بالولد، "وعلى هذا فإن لفظ "نسلك" الواردة في النصين تشمل ولديه وذريتهما دون تفرقة، وهذه اللفظة "نسلك" وردت عامة مطلقة لم تقيد"[١] .
- بعض هذه الوعود إن صدقت أُعطى لإبراهيم قبل أن يرزق بإسحاق، وكان له ولد وهو إسماعيل، والعقل والمنطق يقول إن إسماعيل هو صاحب الوعد فيها، وليس المعدوم الذي لم يلد .

---

(١) سفر التكوين: ٩/٣٥-١٢ .

(٢) سفر التثنية: ٨/١ .

(٣) انظر: الأديان المعاصرة : راشد عبد الله الفرجان ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، الثانية، ١٩٨٥م، ص٦٣ .

(١) ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين: صالح الرقب، جمعية أهل السنة، غزة، الثانية، ٢٠١٣م، ص١٤.

- علّل الله الوعود لإبراهيم ولمن بعده من الأنبياء عليهم السلام بإقامة الدين والعبادة لله تعالى: **{مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي}**[1]، وهذه الوعود لا يستحقها الظلمة والمجرمون والقتلة .

أعطى الله هذه الأرض لبني إسرائيل لفترة محدودة عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانوا يمثلون أمة التوحيد في الأزمان الغابرة، وهذه حقيقة لا نخجل من ذكرها وإلا خالفنا القرآن الكريم: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾. (سورة المائدة :٢٠)، إلا أن هذه الشرعية ارتبطت بمدى التزامهم بالتوحيد والالتزام بمنهج الله[2] .

ومن المعلوم أنهم لم يلتزموا بدين الله وأوامره، فحرّفوا كتاب الله، وكذّبوا رسله وأنبياءه، وقتلوا بعضهم، وتمردوا على تنفيذ ما أمرهم به الله، وما زالوا حتى الآن يتكبرون على الله بغير الحق، وفي الأرض يفسدون ويسفكون الدماء البريئة.

وهكذا الوعود لإسحاق ﷺ، فقد وعده الله أن يكثّر نسله، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك، فكثرة النسل شملت إسماعيل وليس إسحاق، هذا غير كون إسماعيل هو بكر إبراهيم، وهو الأولى بميراثه إن صدقت الوعود[3] .

وبمتابعة الوعود ليعقوب وموسى ومن جاء بعدهم نجد فيها نفس الاضطراب الموجود في وعود إبراهيم عليه السلام، من استحقاق يعقوب دون أخيه عيسو وهو بكر أبيه إسحاق، بالإضافة لما فيها من اتهام للأنبياء بالكذب والتحايل والتزوير، وكذلك نجد اختلافات بين الوعود، فوعد إبراهيم من النيل حتى نهر الفرات، أما وعد موسى عليه السلام فهو فلسطين فقط، وهذا الخلل والاضطراب يطعن في أساس الدعوى ويبين أنها غير صادقة وحقيقية(1) .

إن هذه الوعود باطلة حتى ولو ثبت صحتها وصدقها لأنها وردت فيها لفظة نسلك ونحن العرب نسل إبراهيم ﷺ، فالوعد عندئذ يكون لنا وليس للآخرين الذين انقطعت صلتهم بالأجداد أو الصالحين .

كل هذا الكلام على أن حديث التوراة حديث صحيح، لكن ما بالنا وقد أثبت البحث العلمي الدقيق أن التوراة وهي المرجع الأول لليهود في إثبات حقهم الديني في فلسطين باطلة جملة

---

(١) سفر التكوين: ٦/٢٦ .

(٢) انظر: القضية الفلسطينية: محسن صالح ، ص٥٨ .

(٣) انظر: ليس لليهود حق: صالح الرقب ، ص٢٠ .

(١) انظر: المصدر السابق: ص٢١-٢٥ .

وتفصيلاً كمرجع تاريخي، **وذلك من خلال**[1] :

- تصادم بعض روايات التوراة بالحقائق العلمية مثل تاريخ خلق العالم ومراحله، وتاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض، وقصة الطوفان .
- وجود الكم المتراكم من الأخطاء والتناقضات والأمور غير المعقولة في بعض القصص التوراتية .
- الصفات غير الأخلاقية، والأخبار الكاذبة، والقصص الداعرة المنسوبة للأنبياء، وآباء شعب إسرائيل.
- تعدد أساليب الإنشاء في أسفار التوراة، والفرق البيّن في اللغة والأسلوب والفكر بين أجزاء مختلفة من هذه الأسفار .
- انقطاع السند الموصل إلى موسى عليه السلام، فليس هناك ما يثبت اتصال التوراة الموجودة بموسى أو غيره من الأنبياء عليهم السلام.
- الاعتداء الصارخ على الله وعلى الأنبياء الوارد في التوراة .

كل هذا وغيره يثبت أن ما بين أيدي اليهود ليس هو التوراة الحقيقية المنزلة على موسى، وبالتالي فإن ما ورد فيها هو محل طعن واضح وشك مريب، ومن ضمن ذلك هذه الوعود التي يستند إليها اليهود في حقهم في فلسطين .

ثانياً: ادعاء الحق التاريخي:

إن فكرة الحق التاريخي تُعد من أهم الدعائم التي تسوغ بها الحركة الصهيونية احتلال أرض فلسطين، فتصور الصهيونية لليهود على أنهم شعب فلسطين الأصيل، وترى أن الدولة اليهودية القديمة صبغت البلاد بالطابع اليهودي في العقيدة الدينية والتاريخ واللغة والحضارة[1] .

ومن هنا فإن اليهود المعاصرين ووسائل إعلامهم دائماً ما تربط بين فكرة الحقوق التاريخية وفكرة أرض الميعاد التي يبدو وكأنها تعطي الإسرائيليين حقاً إلهياً لتملك فلسطين والسيطرة عليها، لذلك فقد كانت هذه الحجة التاريخية إحدى الأسس التي استندت إليها الحكومة البريطانية في إصدار وعد بلفور، وإحدى الذرائع التي ركنت إليها في النص على هذا الوعد في صك انتدابها على فلسطين، كما كانت الأساس الذي أقيم عليه تشريع قانون العودة بعد قيام دولة اليهود على

---

(١) انظر: التناقض في التوراة : حامد عيدان الجبوري: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ٢٠٠٧م، ص٤١ .

(١) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: محمد بن علي آل عمر، مجلة البيان، الرياض، الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢٣٦.

أرض فلسطين المسلمة، والذي كفل لكل يهودي العودة إلى فلسطين ليسهم مع يهود العالم في بناء دولتهم فيها[١].

واليهود يعتمدون في هذا الحق على كتبهم المقدسة وقد بينتُ سابقاً أنها لا ترقى لتكون سنداً قانونياً يعتمد عليه لأنها مشكوك في أصل ثبوتها وصدقها، لأن سنده ليس متواتراً ولا متصلاً[٢] .

هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من المعلومات التاريخية الواردة في التوراة ثبت بالبحث العلمي كذب الكثير منها.

إن تاريخ اليهود في فلسطين تاريخ مزور وليس تاريخ إقامة وحضارة، إلا حقبة قصيرة من حياتهم تخللها الصراع والاقتتال مع أهل الأرض الأصليين، وأكبر شاهد على هذا أن كل من عمَّر في هذه البلاد ما زالت آثارهم باقية شاهدة عليهم إلا اليهود مع كل بحثهم وحفرياتهم لم يجدوا ولن يجدوا أثراً يدل على أنه كان لهم تاريخ في هذه البلاد.

لهذا ولغيره فليس ليهود العالم اليوم أي حق في المطالبة بأرض فلسطين وما حولها على أساس الحق التاريخي لبني إسرائيل، فيهود اليوم فجرة كفرة، كفروا بالله رباً وعصوا رسله، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية التي جاء بها محمد ﷺ، والذي بشر بها أنبياء بني إسرائيل[٣]، وفجره بارتكابهم المجازر الوحشية تجاه الأطفال والنساء والعجائز، ولم تسلم من فجورهم الحيوانات الأليفة والأشجار .

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: محمد بن علي آل عمر، مجلة البيان، الرياض، الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢٣٨.

(٢) انظر: ليس لليهود حق: صالح الرقب ، ص٦٣ .

(٣) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: محمد بن علي آل عمر ، ص٢٥١ .

المبحث الثالث

موقف اليهود من الشعوب الأخرى

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: بث الفتن بينهم، وإشعال الحروب بينهم .

المطلب الثاني: دور اليهود في نشأة المذاهب الفكرية .

المطلب الأول

بث الفتن بينهم، وإشعال الحروب بينهم

إن من قناعات اليهود الثابتة أن نفوسهم منعّم عليها بأن تكون جزءاً من الله، فهي منبثقة من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه، وهذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً وأعظم شأناً عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد، لهذا يقول التلمود: "إن زرع الرجل غير اليهودي هو زرع حيواني"[1].

واليهود يعتمدون دائماً على أسلوب الإيقاع بين الأمم والشعوب حتى تحدث الفرقة والحروب التي يُجيّرونها لصالحهم في الغالب الأعم، وهذه هي سياساتهم التي لا يحيدوا عنها في كل زمان وأينما وجدوا، **وهم يأملون من وراء ذلك إلى :**

- ضمان العيش بسلام، لأن الشعب الذي يختلطون به سيكون في حالة انشغاله بالحروب والفتن، لن يلتفت إلى اليهود ومساوئهم .
- ضمان المكاسب الاقتصادية، وذلك لأن الشعوب في حالة الحرب تضطر إلى الاستدانة من البنوك اليهودية، وبالتالي هم الرابحون من وراء هذه الفتن وهذه الحروب[2] .

ومن هنا فإننا نجد اليهود يحرصون أشد الحرص على بث الشائعات والأكاذيب، وزرع المؤامرات، ومن أقوالهم : يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة، فإن في هذا فائدة مزدوجة فأما:

أولاً: فهذه الوسائل ستتحكم في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام .

ثانياً: فبالمكائد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات[1].

يقول البروتوكول الخامس: "هذه السياسة ستساعدنا أيضاً في بذر الخلافات بين الهيئات، وفي تفكيك كل القوى المتجمعة"[2].

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية: بولس حنا سعيد ، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٩٨٣م، ص٥٤ .

(٢) انظر: العقيدة اليهودية: سعد الدين صالح ، ص٢٣٦ .

(١) انظر: الخطر اليهودي: محمد خليفة التونسي ، ص١٤١ .

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٦.

وكما يقول (غاي كار): "اليهود هم الذين ساعدوا على إشعال نيران الحرب العالمية الأولى والثانية، وهم الذين يعدون الآن للحرب الثالثة"[1] .

ومما هو معلوم أن اليهود يعدون العدة لهذه الحرب التي سوف تتحطم فيها الدول الكبرى، ولا يخرج منها منتصراً إلا اليهود وحدهم، عن طريق بنوكهم وأرباحهم، واستغلالهم لحاجات المتحاربين، ففي عام ١٩٤٤م عقد في بودابست[2] (عاصمة المجر) اجتماع صهيوني ضم حاخامات اليهود في أوروبا واستطاعت صحيفة (كومن سنس) الأمريكية الوقوف على ما دار في هذا المؤتمر من النوايا الخبيثة لليهود، وقد أعلن الحاخام (عمانويل دابينوفتش) عما يريده، ومنه:

- إشعال نيران حرب عالمية ثالثة .
- تحريض الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتي .
- القضاء على الجوييم (الأجناس غير الإسرائيلية) .

وقال الحاخام ما نصه: "إننا وجهنا جميع مخترعات الرجل الأبيض نحو دماره، ولا تكف صحافته ومحطات إذاعته من إعلان ذلك، بل إن مصانعه تمد آسيا وأفريقيا بالأسلحة لإشعال حرب عالمية"[1] .

إن الفتنة وإشعال الحروب بين الأمم طبع من طبائع اليهود، وقد فضحهم الله ﷻ حين قال: **﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** (سورة المائدة : ٦٤) .

ذكر الفخر الرازي أن اليهود لما رجحوا الدنيا على الآخرة، حرمهم الله سعادة الدنيا والدين من خلال وقوع الخصومة الشديدة بين فرقهم وطوائفهم، حتى انتهى بهم الأمر أن يكفر بعضهم بعضاً، ويغزوا بعضهم بعضاً، حتى وصل بهم الأمر من الضعف أن يسعون في الأرض فساداً وذلك بأن يخدعوا ضعيفاً ويستخرجوا نوعاً من المكر والكيد على سبيل الخفية، ومن هنا سلط الله عليهم أعدائهم[2] .

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج: غاي كار ، ص١٨ .

(٢) بودابست: عاصمة هنغاريا تقع في شمال البلاد، وهي تتكون من مدينتين غرب النهر وشرقه، بودا وبست، يعود تاريخها للعهد الروماني القديم. (موسوعة المورد : البعلبكي، ١٢٨/٢).

(١) اليهودية المغضوب عليهم: محمد عبد العزيز منصور ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠م

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي ، ٣٨/١٢ .

وقد ورد في البروتوكول الخامس ما نصه : "لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً"[١].

وبلا شك كان نتيجة هذه البذور أن قامت الصراعات الداخلية والتي نتج عنها حروب بين الدول مع بعضها البعض، وكل ذلك لمصلحة اليهود، وورد في البروتوكول السابع ما نصه: "في كل أوروبا وبمساعدة أوروبا يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداءات المتبادلة"[٢] .

وأصبح من الحقائق الثابتة أن اليهود عاشوا طوال حياتهم بؤرة فساد ومنكر وفحشاء، ينشرون الرذيلة في العالم، ويحاربون الفضيلة في كل مكان، تنفيذاً لما ورد في توراتهم وتلمودهم من دعوة سافرة إلى الفسوق والفجور والدعارة، فقد كان اليهود وما زالوا مصدراً للمنكر والفحشاء، وأنهم أصحاب بيوت الدعارة في العالم، وناشروا الانحلال الجنسي في كل مكان[٣] .

وهذه بعض النماذج من كتابهم المقدس تدعو للمنكر والقتل والسرقة والزنا:

{فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا}[١].

{وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ}[٢].

{وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ}.[٣]

ولهذا ليس غريباً أن نجد الرئيس الأمريكي (بنيامين فرانكلين) [٤] يحذر الشعب الأمريكي من اليهود ودسائسهم فيقول : "حيثما استقر اليهود نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الخلق التجاري الشريف، إنهم لا يندمجون بالشعب، لقد أقاموا حكومة داخل حكومة، وحينما يجدون

---

(١) الخطر اليهودي: التونسي ، ص٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق: ص١٨٩ .

(٣) انظر: التناقض في التوراة: حامد الجبوري ، ص٢٠٥ .

(١) سفر العدد: ١٧/٣١.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٥-٣.

(٣) سفر الخروج: ٢١/٣-٢٢.

(٤) فرانكلين: سياسي أمريكي (١٧٠٦ – ١٧٩٠م) عالم ومخترع ومؤلف، من ألمع رجال أمريكا، ناضل من أجل الاستقلال، شارك في صياغة الدستور الأمريكي، له تجارب في مجال الكهرباء (المورد: البعلبكي -١٦٠/٣).

معارضة من أحد فإنهم يعملون على خنق الأمة مالياً"[1] .

علق الأستاذ سيد قطب على قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ (سورة آل عمران : ١٠٠)، علق قائلاً: "فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، فهذه العقيدة هي صخرة النجاة، وخط الدفاع، ومصدر القوة الدافعة للأمة المسلمة وأعداؤها يعرفون هذا جيداً، ويبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ومن قوة كذلك وعدة وحين يعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يدسون لها ماكرين"[2] .

ويد اليهود ممدودة دائماً وفي شتى المجالات للتخريب والفتنة، وإن عجزوا فبيد غيرهم، فهم وراء كل ثورة أو حرب، فلهم اليد الطولى في التخطيط والتمهيد والاشتراك غير المباشر في تنفيذها واقتناص مغانمها، وذلك بدفع وكلائهم وعملائهم لإشعال تلك الحروب وتلك الثورات، ومدهم بالمال وتسخير الإعلام لخدمة أهدافهم، ومن هذه الثورات التي كان لليهود فيها دوراً بارزاً، منها:

١. **الثورة الإنجليزية** (١٦٤٠-١٦٦٠م) انتقاماً من الملك ادوارد الأول[1] الذي طردهم من البلاد، مما جعلهم يدعمون المعارضة ضد الملك وساندوهم بالمال.
٢. **ومنها الثورة الفرنسية** (١٧٨٩م) وذلك من خلال المال.
٣. **والثورة الشيوعية في روسيا** (١٩١٧م) فهي من تدبيرهم وتصميمهم، وكان غالبية مجلس الثورة يهود .
٤. وكذلك الثورة الأمريكية[2] .

والمتابع للأحداث يجد أن اليهود في طريقهم إلى فلسطين لينطلقوا منها للسيطرة على العالم كله، قد هدموا كثيراً من الدول والتيجان والعروش، وحطموا كثيراً من قوى المقاومة، وتكاد تكون الحرب العالمية الأولى والثانية من مخططات توسيع الطريق لاحتلال السيطرة العالمية، وقد أعلن رجال حكومتهم الخفية أنهم يمهدون للحرب الثالثة للقضاء على كل نفوذ، وامتلاك السيطرة العالمية، ولم يتحقق لهم ذلك إلا عن طريق الدس والمكر والخداع والتآمر وشراء الذمم واستعمال

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي ، ص٧٥١ .
(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، ٤٣٨/١ .
(١) .الملك ادوارد: ملك بريطانيا (١٢٣٩ – ١٣٠٧م) عرف بالحزم والاقدام وحصافة الرأي والتدين، يعتبر أفضل ملوك بريطانيا، أهتم بالإصلاحات الإدارية ، (موسوعة المورد: البعلبكي، ٢٧/٤) .
(٢) انظر: التطرف والعنف في الفكر اليهودي : مجدي أبو عويمر ، مركز الإعلام العربي، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٨م، ص٣٠٦ .

سلاح المرأة والمال والإغواء والترهيب إلى طوابع التحلل والإلحاد والإباحة، وأدواتهم في ذلك هي دعوات القومية والعنصرية والفكر الشيوعي[1] والوجودية[2] والفرويدية والمادية والصراع الطبقي والطوابع الإباحية المتصلة بالعري والفساد والأغاني والفن والمسرح الذي هو عندهم بديل عن دور العبادة[3] .

وهكذا نجد أن اليهود حاولوا في العالم الإسلامي جاهدين أن ينشروا الأفكار والمعتقدات الضالة التي كان نتيجتها تفتيت الأمة وتمزيقها، من خلال الفرق والجماعات الخارجة، نفس الأمر قاموا به في بلاد الغرب على بث الفتن والصراعات بين مكونات كل دولة ثم بين الدول فيما بينهم، وقد نجحوا إلى حد كبير إلى ما قصدوا، إلا أن ألاعيبهم لا تخفى على الشعوب فهم لهم بالمرصاد .

وتنفيذاً للمخطط اليهودي الشيطاني العام الهادف إلى تجزئة الشعوب والأمم وبثها بثاً إلى جزئيات صغيرة متنافرة كان لليهود ولجميع مؤسساتهم نشاط واسع مخرب في ميادين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والشعوب والأمم والدول في شتى أنحاء الأرض[1].

المطلب الثاني

دور اليهود في نشأة المذاهب الفكرية

تحدثت سابقاً عن دور اليهود في إيجاد الجماعات الباطنية والخارجة عن الإسلام، كالإسماعيلية والبهائية والقاديانية، وما غرسته من أفكار ضالة عند فرق الشيعة والخوارج وغيرها، هذا كان على المستوى الإسلامي، وعلى المستوى النصراني كيف نجحوا من خلال (بولس) عن صرف النصرانية عما نزلت عليه إلى ديانة أخرى ليس لها أي صلة بالنصرانية الحقة .

وهكذا كان تعاملهم مع العالم حديثاً حيث عملوا على تمزيقه وإفساده من خلال المذاهب الفكرية والأدبية والفنية وغيرها، يقول اليهود في بروتوكولاتهم : "كنا قديماً أول من صاح في الناس

---

(١) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الالحاد وأن المادة هي أساس كل شئ ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، وتسمى بالنظرية المادية الجدلية ويسمون تفسيرهم للتاريخ بالتفسير المادي للتاريخ، من ابرز رجالها كارل ماركس (الموسوعة المفصلة : ٩٢٣/٢)

(٢) الوجودية: مذهب فلسفي أدبي من أبرز المذاهب الأدبية في القرن العشرين، يركز على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة الوحيدة، من أبرز مفكريها جان بول ساتر وجبريل مارسيل، تعتبر فرنسا أكثر البلاد تواجداً للفكر الوجودي. (موسوعة الفرق والأديان : اسلام . دربالله، ٤٣٣) .

(٣) انظر: المخططات التلمودية: أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الثانية ، ١٩٧٧م ، ص١٣٥ .

(١) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ : عبد الرحمن المدني ، ص٣٢٩ .

الحرية والإخاء والمساواة، وهي كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان، وقد حرمت بترادادها من نجاحه وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل"[1] .

إن المطّلع على الفكر اليهودي يكتشف أن هدف اليهودية العالمية الماثل في السيطرة على العالم، عن طريق حصر المال والجنس والقوة والسياسة في أيدي حفنة من اليهود وجعل هذه القوى الخاصة بين البشر وسائل تتحكم عن طريقها الاجتماعية اليهودية من أجل تغيير تركيب العالم الإسلامي والاقتصادي والفكري بما يتفق مع المخططات اليهودية[2]، واليهود يؤمنون أن أشد الخطر يأتيهم من ناحية الدين، فهو الذي يغرس القيم الأخلاقية، ويزرع المبادئ والحساب والثواب والعقاب، وبالتالي يؤدي الدين دوراً كبيراً في استقامة الأفراد والجماعات، ينشر الفضيلة ويحارب الرذيلة، وهذا ما لا يريده اليهود، لهذا ركز اليهود على زعزعة القيم الدينية في النفوس والتشكيك من مبادئ الدين وعقائده، في المقابل يعملون على نشر الأفكار المناقضة للدين وتزويقها وتجميلها، ومن خلال البحث نجد أن اليهود يقفون خلف أغلب النظريات الحديثة مادية أو غير مادية مثل الماركسية والوجودية ونظريات داروين[1] ودوركايم[2] وفرويد[3] [4].

ورد في البروتوكول الثاني: "ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه[5] قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاق لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحاً

---

(١) الخطر اليهودي: التونسي ، ص١٢٨ .

(٢) انظر: الإسلام والفلسفات القديمة : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٧٧م ، ص٣١٥ .

(١) الداروينية: تنسب إلى (شارلز دارون) صاحب كتاب أصل الأنواع الذي تكلم فيه عن نشوء الحياة وتطورها، لها أثار سلبية على الفكر وزعزعة القيم الدينية، من أفكارها أن الحياة تطورت في الكائنات من السهولة إلى الدقة والتعقيد، وأنها توجت من الأحط إلى الأرقى، تنكر وجود إله خالق لهذه الحياة (موسوعة الفرق والأديان – دربالة – ٢٤٠) .

(٢) دوركايم: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي (١٨٥٨ – ١٩١٧م) مؤسس علم الاجتماع الحديث – نظريته تعتمد على النظرية والتجريب، له مؤلفات كثيرة (موسوعة المورد: البعلبكي، ١١/٤) .

(٣) فرويد: (١٨٥٦–١٩٣٩م) عالم نفسي نمساوي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، كان يعالج مرضاه بالمخدرات حتى أنه أخذ جرعة زائدة فأدت إلي موته، صاحب القول بعقدة أديب، له كتب كثيرة منها (تفسير الأحلام)، و(مدخل إلى التحليل النفسي)، وغيرها كثير (الموسوعة العربية،١٢٩٧/٢) .

(٤) انظر: استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني، حسني العطار، كتاب المؤتمر العلمي الدولي السادس، كلية صول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م، ٢٧٦/١ .

(٥) نيتشه: فريدريك (١٨٤٤–١٩٠٠م)، فيلسوف ألماني، من رواد الفلسفة الفاشية، سيطرت على فكره ونظرياته الكراهية، يعتبر الصراع من أجل الوجود إرادة القوة، يقول بنظرية التطور الداروينية . (انظر : موسوعة أعلام الفلسفة، روني ليلي ألفا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩٢م، ٥١٢/٢.

لنا على التأكيد"[1].

وجاء في البروتوكول السابع عشر: "قد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كبرى في طريقنا، إن نفوذ رجال الدين على الناس يتضاءل يوماً فيوم"[2].

علاقة اليهود بالمذاهب الفكرية:

١. **داروين ونظرية التطور:** ولد داروين في بريطانيا عام (١٨٠٩م)، وأصدر كتابه في أصول الأنواع عام (١٨٥٩م)، وداروين ليس يهودياً، ولكن اليهود استغلوا نظريته على نطاق واسع وعملوا على نشرها في الأرض، لما رأوه من إمكان الاستفادة بها في تحطيم عقائد الأمميين[3]، ومن ثم وجدت فيه اليهودية المتربصة فرصة سانحة لتقويض عقائد الأمميين وإزالة ما بقي من أثر للدين في حياة البشر[1] .

ونظرية داروين كان بالإمكان أن تبقى في طي صفحات الكتب والنسيان؛ لولا أن صاحبها وجد من اليهود من يتبنون أفكاره، وأن يستغلوها في تحطيم الدين، "إن السر في دفع نظرية داروين ذلك الدفع القوي هو قيامها على مفهوم مادية الكون، فقد كان داروين يرى أن العالم وجد صدفة، ويقول بمادية الكون، وهو أول من صور الإنسان على أنه حيوان"[2] .

٢. **ماركس والشيوعية:** ماركس يهودي ألماني، ولد عام (١٨١٢م)، صاحب كتاب الدين أفيون الشعوب، انطلق من جوهر نظرية داروين المادية، وجعلها أساساً لنظريته الاقتصادية، ومع أنه تنصر إلا أن تأثيرات اليهودية لازمته طوال حياته، وكان لعلاقاته مع المفكرين الصهاينة أثراً كبيراً عليه[3] .

"والتاريخ يحدثنا أنه قبل قيام الثورية الشيوعية في روسيا كان هناك جماعات يهودية تدعو إلى الشيوعية، وأن الماركسيين استفادوا منها كثيراً، وأن الفكر الماركسي هو في أساسه فكر يهودي بحكم كون ماركس من أصول يهودية وأعوانه يهوداً، فالشيوعية في أصلها فكر يهودي بحث، ولا يهدف اليهود من وراء الدعوة الماركسية إلى إصلاح ولا إلى مساواة، لأنهم هم كبار

---

(١) الخطر اليهودي: التونسي ، ص١٢٣ .

(٢) المصدر السابق: ص١٧٨ .

(٣) انظر: مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٨٣م ، ص٩٣ .

(١) المصدر السابق: ص٩٧ .

(٢) الإسلام والتكنولوجيا: أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٧٧م ، ص١١٨ .

(٣) انظر: الموسوعة المفصلة، ١٢٥/٢ .

الرأسماليين في العالم، وإنما هدفهم التخريب والتحطيم للوصول إلى السيطرة على العالم .

والتاريخ يحدثنا أن الأحزاب الشيوعية في العالم العربي وخصوصاً مصر وسوريا والعراق وفلسطين أن من أنشأها هم اليهود، والمال الذي دعمها وموّلها هو المال اليهودي"[١] .

ولقد حكم روسيا بعد الثورة اليهود، وحتى الحزب الشيوعي الأمريكي أغلب زعماؤه من اليهود الصهاينة[٢] .

٣. **سارتر والوجودية:** الوجودية اتجاه فلسفي إلحادي يغلوا في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية إرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، فهو يُلغي رصيد الإنسانية من الأديان وقيمها الأخلاقية[١] .

"وقد ظهرت الوجودية بعد الحرب العالمية الثانية كردة فعل للآثار الخطيرة التي أحدثتها الحروب في أوروبا والنتائج الضخمة التي أصابت الأسر والأمم بفقد زهرة شبابها وخيرة أبنائها"[٢].

ومن أشهر مفكريها جان بول سارتر[٣]، ولد من أم يهودية عام (١٩٠٥م)، عُرف بميوله للصهيونية واليهودية، شارك في المظاهرات المؤيدة لليهود والكيان الصهيوني، زار الكيان الصهيوني، وأظهر انحيازاً لليهود، ومنحته الجامعة العبرية عام (١٩٧٩م) الدكتوراه الفخرية[٤] .

الملاحظ على فكره أنه اعتمد كلياً على نفي فكرة الدين والألوهية، فليس لهذا الكون الذي يعيش فيه خالق، لأن الوجود عنده أسبق على الماهية.

---

(١) مصطفى محمود وآراؤه الاعتقادية: رسالة ماجستير، مقدمة لكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، للباحث حسني العطار، ٢٠١٤م، ص٢١٨ .

(٢) انظر: الشيوعية والشيوعيين: عبد الجليل شلبي، دار الشروق، القاهرة، الأولى، ١٩٧٦م، ص٢٥٢ .

(١) انظر: مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية: سعد عبد العزيز صابر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٦ .

(٢) مصطفى محمود: حسني العطار، ص٢٢٨ .

(٣) جان بول سارتر: (١٩٠٥-١٩٨٠م)، فيلسوف فرنسي معاصر، ولد في باريس بفرنسا، تلقى تعليمه الثانوي والجامعي في نفس المدينة، تنقل بين كثير من البلاد، منح جائزة نوبل في الأدب فرفضها، اشتهر بالفلسفة الوجودية، وعمل على نشرها في العالم بأسره، وذلك من خلال مجموعة الكتب الكثيرة التي قام بنشرها، وترجمت إلى لغات عدة، منها اللغة العربية، رفض فكرة الدين، ودعا إلى الحرية المطلقة من أي قيود اجتماعية أو دينية، كان من المناصرين للكيان الصهيوني، يجمع له التبرعات ويدافع عن احتلاله للأرض الفلسطينية . (موسوعة أعلام الفلسفة : روني ألفا، ٥٣١/١).

(٤) المصدر السابق: ص٢٣١ .

من أخطر أفكاره[1]:

- جعل الوجودية مذهباً إلحادياً، لا يؤمن بإله أو قيم دينية على الإطلاق .
- الإنسان هو الذي يخلق الماهية، فالوجود عنده أسبق من الماهية .
- الإنسان هو الذي يصنع مقاييس الحق والخير والجمال، فهذه ليس لها مرجعيات غير الإنسان نفسه .

ويتصف إلحاد سارتر بميزة قد تكون الصفة الغالبة على الإلحاد الحديث، ألا وهي أنه ليس مجرد إنكار لله سبحانه، بل هو أبعد من هذا وأعمق، إنه رفض لفكرة الإله، ومحاولة لإبعاد فكرة الله وإحلال فكرة الإنسان، وتمرد على الإيمان من أجل الدعوة إلى تأليه الإنسان[2] .

وهكذا نجد أن اليهود عملوا كل جهودهم في خلق وإيجاد أو استغلال كل الأفكار والمبادئ والنظريات التي ظهرت في عالم الغرب في شتى المجالات، في علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأخلاق، ومفاهيم ونظريات التربية الحديثة، أو في المجالات الاقتصادية الاشتراكية والشيوعية، والبرجماتية[1] أو النظريات السياسية، الديموقراطية، والميكافيلية[2]، وحتى علم مقارنة الأديان، حاولوا أن يستغلوه لصالح أفكارهم ومخططاتهم، هذا غير النظريات الأدبية والفنية، والسينما والمسرح، كل هذا من أجل فرض سيطرتهم على العالم، والتحكم في سياسته ومقدراته.

٤. **اليهود والنظرية الفرويدية:** الفرويدية مدرسة للتحليل النفسي، مؤسسها العالم اليهودي سيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م)، تنقل بين العديد من البلدان ما بين بولندا وألمانيا والنمسا وفرنسا ثم استقر به المقام في لندن (انجلترا) حتى وفاته.

نشأ فرويد نشأة يهودية ما بين الأسرة والأصدقاء، وكان لا يخجل من الإعلان عن يهوديته، تلقى تعليمه الجامعي في فيينا (النمسا)، إلا أنه مارس المهنة في باريس في عيادات العلاج بالتنويم المغناطيسي، ثم تركها للعمل في عيادات العلاج بالتحدث مع المرضى، انضم اثنائها

---

(١) انظر: دراسات في الوجودية : عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، الثالثة، ١٩٧٣م، ص٢١٤ .

(٢) انظر: أخطاء المنهج الغربي الوافدة: أنور الجندي : دار الكتاب اللبناني، بيروت، الأولى، ١٩٧٤م، ص٤٠٥.

(١) البرجماتية: مذهب فلسفي اجتماعي نفعي وهي مشتقة من اليونانية بمعنى العطاء والفعل لو واصبحت طابعاً للسياسة الأمريكية ، وهي تعتبر الفائدة العملية هي معيار للتقدم بعيداً عن الفكر والأخلاق والدين (الموسوعة المنفصلة : ٩٧٩/٢) .

(٢) المكيافيلية: تنسب إلى (نيكولو ماكيافلى) سياسي وأديب ايطالي (١٤٦٩-١٥٢٧م) تولى مهمات دبلوماسية متعددة، اشتهر بكتابه الأمير الذي دعا فيه إلى نظام جديد، حر دينياً وأخلاقياً، ترادف الدهاء والمكر والخداع، عنده الغاية تبرر الوسيلة .(المنجد : دار المشرق بيروت، الثانية والعشرون، ١٩٨٦م، ص٥١٤) .

لجمعية (بناي بيرث)، أي أبناء العهد وهي جمعية لا تقبل بين أعضائها غير اليهود، تعرف على (تيودور هرتزل) الزعيم الصهيوني وعملا سوياً على تحقيق أفكار واحدة لخدمة الصهيونية التي ينتميان إليها، ومنها فكرة معاداة الصهيونية.[1]

كان فرويد يحرص أن تكون دائرة معارفه وأصدقائه في أغلبها من اليهود والصهيونيين على الخصوص، اشتهر بالإلحاد ليعطي لنظريته بعداً علمياً، مع حرصه الشديد على يهوديته.

تقوم نظريته في التحليل النفسي على ثلاثة دعائم رئيسية : الجنس والكبت والطفولة.

كذلك تقوم نظريته على فكرة اشباع الرغبة الجنسية، وبرّر عشق المحارم كون اليهود أكثر من يمارسه بسبب اغلاق المجتمعات اليهودية والتي تحرم الزواج على أفرادها من خارج دائرة اليهود.

استفاد اليهود والصهاينة من النظرية الفرويدية من خلال الدعوة للتحلل من القيم الدينية والاجتماعية بعيداً عن تعذيب الضمير.

كذلك اهتم اليهود بحليل فرويد لفكرة العداء للسامية التي تقوم على غيرة الشعوب الأخرى من اليهود، وكون اليهود يتميزون عن بقية الشعوب بالختان.

فدّم اليهود فكر ونظرية فرويد للعالم وعملوا على نشرها بكل الوسائل، وفرضوا تدريسها في أغلب جامعات العالم وذلك تسهيلاً وتبريراً انشر الرذيلة والفساد ولكي يسهل عليهم السيطرة على الشعوب بعد تحللها من قيمها الدينية والاجتماعية.[1]

---

(١) انظر: الموسوعة المفصلة: حسن أبو الخير، ٩٠٦/٢.

(١) انظر: موسوعة الفرق والأديان: إسلام دربالة، ص٣٤١.

النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، الذي أتم علي نعمة إتمام هذه الدراسة، وهداني إلى الحق، فهو صاحب الفضل والمنة، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه الأطهار، وبعد :

هذه أهم النتائج والتوصيات أثبتها هنا لتمام المنفعة والفائدة:

أولاً: النتائج:

١. أكثر القرآن الكريم من الحديث عن اليهود صفاتهم وأخلاقهم، حتى زادت عدد الآيات التي تحدثت عنهم عن خمسمائة آية.
٢. يعتبر الإمام فخر الدين الرازي من العلماء القلائل الذين فضحوا مواقف اليهود وأبان صفاتهم وأخلاقهم وطبائعهم.
٣. خاطب الله سبحانه اليهود بعدة أسماء منها بنو إسرائيل واليهود.
٤. وضح الإمام فخر الدين الرازي أن القرآن الكريم أكثر من ذكر النعم التي أنعم الله بها على اليهود.
٥. وضح الإمام فخر الدين الرازي أن اليهود حال كفرهم وعصيانهم عاقبهم الله بأشد صنوف العذاب، وبأنواع متعددة ومختلفة منه.
٦. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقف اليهود من الإيمان بالله وكفرهم به.
٧. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من الإيمان بالملائكة والأنبياء والرسل، والافتراء عليهم بالأكاذيب.
٨. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من رسالة محمد صلى الله عليه وسلّم، ومعاداتهم للدعوة الجديدة.
٩. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم طبائع اليهود المتأصل فيهم من بث الفتن والمنازعات بين الأمم والشعوب.
١٠. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من تحريف التوراة والإنجيل وكفرهم بعيسى ابن مريم عه وطعنهم في أمه، وكفرهم بالقرآن الكريم.
١١. فضحهم الإمام فخر الدين الرازي من ناحية حبهم للدنيا وتميزهم بالغرور والكذب ونقض العهود.
١٢. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر، وركونهم إلى الدنيا.

١٣. مادية اليهود التي تظهر في كل ناحية من نواحي حياتهم الدينية والدنيوية.
١٤. صناعتهم ووقوفهم خلف المذاهب والتيارات والأفكار الهدامة والمفسدة قديماً وحديثاً.
١٥. علاقتهم المريبة بكثير من الفرق والجماعات الباطنية المنتسبة للإسلام.
١٦. عدم استحقاقهم لقيام دولة في فلسطين، وبطلان دعوى حقهم الديني والتاريخي فيها.
١٧. أهمية معرفة عقائد اليهود وصفاتهم حتى يتسنى لنا مواجهتهم على علم ودراية.
١٨. فضحهم من خلال بيان فساد دينهم ومعتقداتهم.
١٩. المسلمون الأحق والأولى برسل الله وأنبيائه جميعاً من اليهود وغيرهم.
٢٠. العرب والمسلمون هم أصحاب الحق في فلسطين.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله ولزوم طاعته.
٢. اهتمام الجامعة والجهات الرسمية في البلاد بالتركيز على بيان فساد عقائد اليهود وأخلاقهم.
٣. توصية بدراسة صفات اليهود من خلال التوراة والتلمود.
٤. إفراد بعض الدراسات عن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون.
٥. دراسة صفات اليهود وأخلاقهم عند العلماء المعاصرين.
٦. التركيز على دراسة الفكر اليهودي والصهيوني وبيان فساده.
٧. دراسة اخلاق وصفات اليهود من التلمود.

الفهارس

أولاً : ثبت آيات القرآن الكريم.
ثانياً : ثبت الأحاديث النبوية.
ثالثاً : فقرات التوراة.
رابعاً : فقرات الإنجيل.
خامساً : ثبت الأعلام المترجم لهم.
سادساً : الأماكن والبلدان.
سابعاً : الفرق والجماعات.
ثامناً : القبائل والأمم.
تاسعاً : المصطلحات.
عاشراً : ثبت المراجع والمصادر.
حادي عشر : ثبت الموضوعات.

أولاً: كشاف الآيات القرآنية

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	الفاتحة	٧	٤١
٢.	وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	البقرة	٤	١٧٣
٣.	وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا	البقرة	١٤	١٩٤
٤.	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً	البقرة	٣٠	١٤٩
٥.	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	البقرة	٤٠-٤٣	٣٣
٦.	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ	البقرة	٤٧	٣٢
٧.	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	البقرة	٤٩	١٥+٣٤
٨.	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ	البقرة	٥٠	٣٥
٩.	وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ	البقرة	٥٢	٣٦
١٠.	وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	البقرة	٥٣	٣٧
١١.	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ	البقرة	٥٤	٣٧
١٢.	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً	البقرة	٥٥-٥٦	٤٣+٩٠
١٣.	وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمْ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى	البقرة	٥٧	٣٧
١٤.	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ	البقرة	٥٨-٥٩	٣٧
١٥.	وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ	البقرة	٦٠	٣٨
١٦.	وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ	البقرة	٦١	٣٨+١٢٨
١٧.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ	البقرة	٦٣-٦٤	١٦
١٨.	وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ	البقرة	٦٥-٦٦	٤٧+٦٧
١٩.	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً	البقرة	٦٧-٧٦	٤٥
٢٠.	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ	البقرة	٧٥-٧٩	٦٨+١٦٢

٢١.	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	البقرة	٧٩	٥٠+٦٨+١٦٢
٢٢.	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً	البقرة	٨٠–٨١	١٧٤
٢٣.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ	البقرة	٨٣	٦٤
٢٤.	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ	البقرة	٨٤–٨٦	٦٥
٢٥.	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ	البقرة	٨٧	١١٢+١٢٥+١٢٨
٢٦.	وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ	البقرة	٨٨	٤٢
٢٧.	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ	البقرة	٨٩	١٦٩+١٩٥
٢٨.	فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ	البقرة	٩٠	٤١
٢٩.	قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ	البقرة	٩١	١٢٨
٣٠.	وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ	البقرة	٩٢+٩٣	٥٧
٣١.	يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ	البقرة	٩٦	١٧٤
٣٢.	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ	البقرة	٩٧–٩٨	١٥٥
٣٣.	وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	البقرة	٩٩	١٦٩
٣٤.	أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ	البقرة	١٠٠	٦٤
٣٥.	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ	البقرة	١٠٩	١٩٤
٣٦.	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً	البقرة	١١١– ١١٢	١٩+٣٠+٥٥+١٠٧+ ١٧٤
٣٧.	وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ	البقرة	١١٣	١٦٤+١٨٢
٣٨.	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ	البقرة	١١٦	٥٥+١٠٦
٣٩.	وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ	البقرة	١٢٤	٢١٢
٤٠.	أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ	البقرة	١٣٣	١٢٣+١٣٣
٤١.	وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا	البقرة	١٣٥	٥٥+١٠٧
٤٢.	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ	البقرة	١٣٦	١٦٧

٤٣.	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ	البقرة	١٣٨-١٤١	٥٦
٤٤.	سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ	البقرة	١٤٢	١٩٥
٤٥.	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ	البقرة	١٧٤	٥٠
٤٦.	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ	البقرة	٢١٢	٨١
٤٧.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى	البقرة	٢٤٦	٨٢
٤٨.	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ	البقرة	٢٤٨	١٥٣
٤٩.	اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	البقرة	٢٥٥	٩٧+٩٩
٥٠.	وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	البقرة	٢٨١	١٧٢
٥١.	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	البقرة	٢٨٥	١٥٣
٥٢.	إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ	آل عمران	٥	١٠٠
٥٣.	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ	آل عمران	٢١	١٢٧
٥٤.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ	آل عمران	٢٤- ٢٥	١٧٣
٥٥.	وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ	آل عمران	٤٢-٤٣	١٨٠
٥٦.	إِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ	آل عمران	٤٥-٤٦	١٨١
٥٧.	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ	آل عمران	٥٥	١٦٥
٥٨.	مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً	آل عمران	٦٧	١٦
٥٩.	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ	آل عمران	٧١	١٩٣
٦٠.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ	آل عمران	٧٥	٣٢
٦١.	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ	آل عمران	٧٧	٤٩+٧١
٦٢.	كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ	آل عمران	٩٣	٢٠
٦٣.	إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ	آل عمران	١٠٠-١٠١	١٩٥+٢٢٠
٦٤.	وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ	آل عمران	١٠٥	٢٣
٦٥.	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	١١٠	٧٨

٦٦.	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا	آل عمران	١١٢	١٢٩+١٢٧+٨٤
٦٧.	اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ	آل عمران	١٣٨	٨٩
٦٨.	لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ	آل عمران	١٧٩	١٦١
٦٩.	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ	آل عمران	١٨١	١٢٧+١٠٤
٧٠.	قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُم	آل عمران	١٨٣	١٢٧
٧١.	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ	آل عمران	١٨٤	١٢٥
٧٢.	مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ	النساء	٤٦	١٦٢
٧٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا	النساء	٤٧	١٦٩
٧٤.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللَّهُ يُزَكِّي	النساء	٤٩–٥١	٧٠
٧٥.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ	النساء	٥١–٥٢	٤٢
٧٦.	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ	النساء	٥٣	١٠٦
٧٧.	يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً	النساء	١٥٣	٨٩
٧٨.	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ	النساء	١٥٥– ١٥٨	١٦٣
٧٩.	فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ	النساء	١٦٠	٤٨
٨٠.	وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ	النساء	١٦٣	٨٣
٨١.	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ	المائدة	١٣	٦٨
٨٢.	وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ	المائدة	١٨	١٢٧+٦٤
٨٣.	وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ	المائدة	٢٠	٨١+٧٨+٧٧
٨٤.	يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ	المائدة	٢١	٢١٢+٨٣+٢١+١٦
٨٥.	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ	المائدة	٢٢	٨٤
٨٦.	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَ	المائدة	٢٤	٨٤
٨٧.	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً	المائدة	٢٦	٨٤+٤٢

٨٨.	وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ	المائدة	٤١	٦٩
٨٩.	إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	المائدة	٤٤	١٥٨
٩٠.	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ	المائدة	٤٦	١٦١
٩١.	فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم	المائدة	٥٢	١٩٤
٩٢.	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا	المائدة	٥٩	١٩٢
٩٣.	قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ	المائدة	٦٠	٤٦
٩٤.	وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ	المائدة	٦٤	١٠٣+٤١
٩٥.	لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً	المائدة	٧٠	١٢٦+١٢٣
٩٦.	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ	المائدة	٧٣	١٨٧
٩٧.	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ	المائدة	٧٨-٨٩	١٠١
٩٨.	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ	المائدة	١١٦+١١٧	١٨٩
٩٩.	قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ	المائدة	١١٨	٢٨+١٠٦
١٠٠.	قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى	الأنعام	٩١	١٦٠
١٠١.	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ	الأنعام	١٠١-١٠٣	١٠٦
١٠٢.	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ	الأنعام	١٤٦	٤٧
١٠٣.	وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ	الأنعام	١٥١	١٢٥
١٠٤.	وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً	الأعراف	١٤٨	٥٦
١٠٥.	إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا	الأعراف	١٦١	٨٤
١٠٦.	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ	الأعراف	١٦٢	٣٦
١٠٧.	وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ	الأعراف	١٦٣-١٦٥	٦٤
١٠٨.	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ	الأعراف	١٦٧	٨٠+٨٣
١٠٩.	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً	الأعراف	١٦٨	١٧
١١٠.	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ	الأعراف	١٦٩-١٧٠	٣٠

١١١.	يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	الأعراف	١٨٧	١٧٢
١١٢.	وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	التوبة	٣٠	١٠٦
١١٣.	وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ	التوبة	٣١	٥٢
١١٤.	لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً	التوبة	٤٧	١٩٨
١١٥.	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً	التوبة	١٠٧	١٩٤
١١٦.	إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	الأنفال	٤٩	١٩٤
١١٧.	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ	هود	٤٨	١١٩+١٣٥
١١٨.	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى	هود	٦٩–٧٠	١٠٢
١١٩.	فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ	هود	٧١	١٥
١٢٠.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ	يوسف	١٠٩	١١٤
١٢١.	فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ	يوسف	١٠١	١٧٢
١٢٢.	لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ	الرعد	١١	١٥٢
١٢٣.	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ	النحل	٣٦	١١٥
١٢٤.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ	النحل	٤٣	١١٤
١٢٥.	يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى	النحل	٩٠	١٠٠
١٢٦.	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ	النحل	١١٨	٤٧
١٢٧.	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ	النحل	١٢٤	٦٥
١٢٨.	قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ	الإسراء	٨٨	١٦٦
١٢٩.	قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي	الإسراء	١٠٠	١٠٥
١٣٠.	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ	الكهف	٦٠–٦٥	٤٤
١٣١.	قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً	مريم	٢٧–٢٨	١٧٨
١٣٢.	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً	مريم	٣٠–٣٣	١٨٠
١٣٣.	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً	مريم	٤١	١٣٩

١٣٤.	فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	مريم	٤٩–٥٠	١٣٣
١٣٥.	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً	مريم	٥١–٥٣	١٣٧
١٣٦.	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى	طه	١٥–١٦	١٧١
١٣٧.	وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي	طه	٢٩+٣٤	١٣٨
١٣٨.	وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي	طه	٤١	١٣٠
١٣٩.	قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ	طه	٥٢	٩٨
١٤٠.	قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً	طه	٨٧–٨٩	١٣٣
١٤١.	ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى	طه	١١٢	١٣٥
١٤٢.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ	الأنبياء	٧	١٥٠
١٤٣.	لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْأَلُونَ	الأنبياء	٢٣	١٠١
١٤٤.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ	الأنبياء	٢٥	١١٥
١٤٥.	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ	الأنبياء	٤٨	١٥٨
١٤٦.	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ	الأنبياء	٧٣	١١٤
١٤٧.	لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا	الحج	٣٧	١٠٣
١٤٨.	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ	الحج	٧٥	١١١+١١٢
١٤٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ	النور	٢١	١٠٠
١٥٠.	فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ	الشعراء	٦٣–٦٧	٣٤
١٥١.	وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ	النمل	١٦	٨٢
١٥٢.	وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ	النمل	١٧	٨٣
١٥٣.	حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ	النمل	١٨–١٩	٨٢
١٥٤.	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا	القصص	٤	٨٠
١٥٥.	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا	القصص	٤٩	١٦٩
١٥٦.	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	الروم	٢٧	٩٨

١٥٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى	الأحزاب	٦٩	١٢١
١٥٨.	وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ	سبأ	١٢	٨٢
١٥٩.	وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِين	الصافات	١١٢-١١٣	١٣٦
١٦٠.	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ الْمَلائِكَةِ	الصافات	١٥٨	١٤٥
١٦١.	وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ	ص	١٧	١٣٧
١٦٢.	وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ	ص	٣٠	١٣١+٨٢
١٦٣.	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً	ص	٣٥	٨٢
١٦٤.	وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ	ص	٣٦	٨٢
١٦٥.	وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ	ص	٣٧	٨٢
١٦٦.	وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي	ص	٤٥-٤٨	١٤١
١٦٧.	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ	الزمر	٩	١٥٤
١٦٨.	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	الزمر	٦٧	١٠٠+٩٧
١٦٩.	وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ	الزمر	٧٥	١٤٩
١٧٠.	وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً	غافر	٧	١٥١
١٧١.	لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ	غافر	٥٧	٩٧
١٧٢.	مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ	فصلت	٤٣	١٢٤
١٧٣.	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	الشورى	١١	١٠٠+٨٨
١٧٤.	فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ	الزخرف	٥٣	١٤٦
١٧٥.	وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ	الدخان	٣٢	٧٧
١٧٦.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا	ق	٣٨	٩٦
١٧٧.	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ	الذاريات	٢٤-٢٩	١٠٢
١٧٨.	أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ	المجادلة	١	٩١
١٧٩.	اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ	المجادلة	١٩	١١٧

١٨٠.	وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا	الحشر	٣	٤٥
١٨١.	أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمْ	الحشر	١١–١٢	١٩٧
١٨٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	الممتحنة	١٣	٤٠
١٨٣.	لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	التحريم	٦	١٤٦
١٨٤.	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا	التحريم	١٢	١٧٩
١٨٥.	وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ	المدثر	٣١	١٤٧
١٨٦.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة	٢٢–٢٣	٨٨
١٨٧.	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	التكوير	١٩	١٥٤
١٨٨.	قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ	البروج	٤–٨	١٨٢
١٨٩.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ	البينة	٦	٣٠
١٩٠.	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ	الإخلاص	١–٤	٥٤+١٠٠

ثانياً: فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	ورود الحديث	الصفحة
١	أخبرني بهن جبريل آنفاً	البخاري	١٥٣
٢	أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام،	البخاري	٤٤
٣	أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي	الإمام أحمد	١٢٥
٤	افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين	أبو داود	٢٢
٥	إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً	مسلم	٤٦
٦	إن ربك يخيرك بين أن	عبد الرازق	١١٣
٧	إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً	البخاري	١٢١
٨	أهكذا تجدون حد الزاني فيكم	الإمام أحمد	١٦٠
٩	أيها الناس أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم	الإمام أحمد	٧٠
١٠	فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون	البخاري	١٥١
١١	قاتل الله اليهود حُرّمت عليهم الشحوم	البخاري	٦٦
١٢	قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك	البخاري	٥٢
١٣	قال سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا	الإمام أحمد	١٥٣
١٤	كذبت يهود، إن الله لو أراد	الإمام أحمد	٧٠
١٥	لا يُصلين أحد العصر إلا في بني قريظة	البخاري	٦٤
١٦	لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس	ابن ماجه	٨٥
١٧	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	الترمذي	أ

ثالثاً: كشاف فقرات التوراة

م	الفقرة	السفر	الرقم
١	فأتى من نجا وأخبر أبرام العبراني	التكوين : ١٣/١	١٨
٢	فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا	التكوين : ١/٢-٣	٩٦+٧١
٣	وغرس الإله جنة في عدن شرقاً	التكوين : ٨/٢	١٧٣
٤	وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن	التكوين : ١٥/٢-١٧	٧١
٥	فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت	التكوين : ٩/٣-١٠	٩٩
٦	فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم	التكوين : ٢٤/٣	١٥٢
٧	وكلم قابين هابيل أخاه	التكوين : ٨/٤	١٦١
٨	وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ	التكوين-١/٦-٤	١٠٦+٥٣
٩	ورأى الرب أن شر الإنسان كثر	التكوين-٥/٦-٨	١٠١
١٠	وبنى نوح مذبحاً للرب	التكوين : ٢٠/٨-٢٢	١٠٣
١١	وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا	التكوين ٢٠/٩-٢٧	١٣٥
١٢	وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ	التكوين : ١٠/١٢-١٣	١٣٩
١٣	ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت	التكوين : ١٤/١٣-١٥	٢١٠
١٤	في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام	التكوين : ١٨/١٥	٢١٠
١٥	في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها	التكوين : ١٦/١٦	١٦٠
١٦	وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا	التكوين : ١/١٨-٨	١٠٢+٩١+١٨
١٧	وقالوا أين سارة امرأتك، فقال : ها هي	التكوين : ٩/١٨-١٥	١٥١
١٨	وقالت البكر للصغرى أبونا قد شاخ	التكوين : ٢١/١٩-٢٦	١٣٥+٧٤
١٩	وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ	التكوين : ٣٠/١٩-٣٨	٧٤
٢٠	خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق	التكوين : ٢/٢٢	١٦٠
٢١	الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي	التكوين : ٧/٢٤	١٤٤
٢٢	فقال عيسو ليعقوب: أطعمني من هذا	التكوين : ٣٠/٢٥-٣٣	١٣٨
٢٣	وظهر له الرب وقال : لا تنزل إلى مصر	التكوين : ٢/٢٦-٣	٢١٠
٢٤	من أجل أن إبراهيم سمع قولي	التكوين : ٦/٢٦	٢١٢

٢٥	قد فعلت كما علمتني	التكوين : ١٩/٢٧	٧٢
٢٦	فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأحسك	التكوين : ٢١/٢٧-٢٥	١٣٨
٢٧	وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته	التكوين : ٢٢/٢٩-٢٥	١٣٥
٢٨	فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ	التكوين : ٢٤/٣٢-٣٢	٩٢
٢٩	فدعا يعقوب اسم المكان فنيل	التكوين : ٣٠/٣٢	٨٩
٣٠	فقال يعقوب لبنيه وكل من كان معه	التكوين : ٢/٣٥-٤	١٣١
٣١	وظهر الله ليعقوب أيضاً	التكوين : ٣٥/ ٩-١٢	٢١١
٣٢	وسكن يعقوب وهو الآب المباشر	التكوين : ١/٣٧	١٦
٣٣	وكان إذ كلمت يوسف يوماً فيوماً	التكوين : ٧/٣٩-٢٠	١١٩
٣٤	فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل	التكوين : ٢/٤٢-٦	٢١
٣٥	وسكن إسرائيل في أرض مصر	التكوين : ٢٧/٤٧	١٦
٣٦	الملاك الذي خلصني من كل شر	التكوين : ١٦/٤٨	١٥١
٣٧	سمع أنينهم، فتذكر الله بني إسرائيل	الخروج : ١٤/٢-٢٥	٩٩
٣٨	قال الرب لموسى : إني قد رأيت مذلة	الخروج : ٧/٣	٧٩
٣٩	وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول	الخروج : ١٥/٣	٨٧
٤٠	وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ	الخروج : ٢١/٣-٢٢	٢١٨+٧٣
٤١	فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه	الخروج : ١٨/٤	١٢١
٤٢	يقول الرب إسرائيل ابني البكر	الخروج- ٢١/٤-٢٣	٥٤
٤٣	من مثلك بين الآلهة يا رب	الخروج : ١١/٥	٩٥
٤٤	فرجع موسى إلى الرب وقال يا سيد	الخروج : ٢٢/٥-٢٣	١٣٧
٤٥	وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له	الخروج : ٢٠/٦	١٦١
٤٦	وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى	الخروج : ٣٥/١٢-٣٦	٧٣
٤٧	كان الرب يسير أمامهم نهاراً	الخروج : ٢١/١٣-٢٢	٩٣+٨٠
٤٨	فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى	الخروج : ١/١٦-٣	٩٥+٥٦
٤٩	أما نحن فماذا حتى تتذمروا علينا	الخروج : ٧/١٦	٩٥
٥٠	فصرخ موسى إلى الرب قائلاً	الخروج : ٤/١٧	١١٧
٥١	فقال موسى ليوشع انتخب لنا رجالاً	الخروج : ٩/١٧-١٣	١١٢
٥٢	والآن إن امتثلتم أوامري وحفظتم عهدي	الخروج : ٥/١٩	٧٩

٥٣	فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب	الخروج : ١٩/١٠-١١	٨٩
٥٤	أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض	الخروج : ٢٠/٥-١	٥٩
٥٥	اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام	الخروج : ٢٠/٨-١٠	١٦٣
٥٦	اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ	الخروج : ٢٠/٩-١١	٩٧
٥٧	لا تصنعوا معي آلهة فضة	الخروج : ٢٠/٢٣	٥٩
٥٨	وها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك	الخروج : ٢٣/٢٠	١٥٢
٥٩	الأموريين والحيثيين	الخروج : ٢٣/٢٤-٢٥	٥٩
٦٠	وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ	الخروج : ٢٥/١٨-٢٢	١٥٢
٦١	فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب	الخروج : ٣٢/٢-٦	١٣٢+٧٣
٦٢	إن الرب ندم على الشر الذي قال إنه يفعله	الخروج : ٣٢/١٤	١٠١
٦٣	لا تقدر أن ترى وجهي	الخروج : ٣٣/ ٢٠	٩٠
٦٤	ثم صعد موسى وهارون وناداب	الخروج : ٣٤/٩-١١	٩٠
٦٥	وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة	الخروج : ٣٧/٧-١١	٩٣
٦٦	ويقرّب هارون التيس الذي خرجت عليه	اللاويين ١٦/٩-١٠	١٣٢
٦٧	وَلاَ تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ لِلإِجَازَةِ	اللاويين : ١٨/١٩-٢٢	٦٢
٦٨	فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع	العدد : ٧/٨٩	١٤٨
٦٩	فخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب	العدد : ١١/٢٤ – ٢٥	١١٣
٧٠	وتكلمت مريم وهارون على موسى	العدد : ١٢/١-٣	١٣٨
٧١	أليس خير لنا أن نرجع إلى مصر	العدد : ١٤/١-٤	٥٦
٧٢	يا رب ظهرت لهم عيناً لعين	العدد : ١٤/١٤	٩٣
٧٣	فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما	العدد : ٢٠/١٢	١٢٢
٧٤	فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة	العدد : ٢١/٨-٩	١٣٢
٧٥	ليس الله إنسان فيكذب ولا ابن إنسان فيندم	العدد : ٢٣/١٩	١٠١
٧٦	وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب	العدد : ٢٥/١-٣	٢١٨+٦١
٧٧	وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية	العدد : ٣١/١٥-١٨	١٣٤
٧٨	صَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ	العدد-٣٣/٣٨	٤٤
٧٩	أنظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا	التثنية : ١/٨	٢١١
٨٠	وغضب الرب علي بسببكم	التثنية : ٤/٢٦-٢٧	١٢٢

٨١	أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب	التثنية : ٥/١٦-١٧	١٧٥
٨٢	لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك	التثنية : ٧/٦-٨	٧٩
٨٣	ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام	التثنية : ٧/١٢-١٤	١٧٥+٣٣
٨٤	أنتم أولاد للرب إلهكم لا تخمشوا أجسادكم	التثنية : ١٤/١-٢	١٠٦+٧٩+٥٤
٨٥	وإن سمعت سمعاً لصوت الرب	التثنية : ٢٨/١-٨	٢٨
٨٦	أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه	التثنية : ٣٢/٣٤-٣٥	١٧٣
٨٧	وقال له الرب هذه الأرض التي أقسمت	التثنية : ٣٤/٤	٥٧
٨٨	فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ	التثنية-٣٤/٥-٧	٧٣
٨٩	أول ما كلم الرب هوشع	يوشع : ١/٢-٣	١٢٣
٩٠	مباركاً تكون فوق جميع الشعوب	يوشع : ٧/١٤-١٦	١٧٥
٩١	ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون	يشوع : ٨/٨	٩٤
٩٢	وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم	يشوع : ١٠/٤٤	٩٤
٩٣	لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم	يشوع : ٢٣/٣	٩٤
٩٤	قد طرد الرب من أمامكم شعوباً كثيرة وقوية	يشوع : ٢٣/١٠	٩٤
٩٥	وجمع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم	يشوع : ٢٤/١-٢	٩٤
٩٦	ابن مذبحاً للرب إلهك على رأس هذا	القضاة : ٦/٢٦	١٠٣
٩٧	فقال له هو ذا رجل الله في هذه المدينة	صموئيل الأول:٩/٦-٨	١١٥+١١٤
٩٨	هلم نذهب إلى الرائي	صموئيل الأول: ٩/ ٩	١١٥
٩٩	بعد ذلك تأتي إلى جبعة الله	صموئيل الأول:١٠/٥-٦	١١٤
١٠٠	فذهب إلى هناك إلى نايوت	صموئيل الأول:١٩/٢٣-٢٤	١١٥
١٠١	الرب ندم لأنه ملّك شاول على إسرائيل	صموئيل الأول:٢٦/١٩	١٠١
١٠٢	كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك	صموئيل الثاني:٥/٤-٥	٨٥
١٠٣	ذهب داود ورجاله إلى أورشليم إلى	صموئيل الثاني:٥/٦-١٠	٨٥
١٠٤	وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب	صموئيل الثاني : ٦/١٤	١٣٦
١٠٥	أنا أكون لداود أباً، وهو يكون لي ابناً	صموئيل الثاني: ٧/١٣	٥٤
١٠٦	وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ	صموئيل الثاني:١١/٢- ٥	١٣٤+١٢٠+٧٥
١٠٧	وصعد فرعون مصر وأخذ جازر وأحرقها	الملوك الأول : ٩/١٦	٥٦

١٠٨	فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ	الملوك الأول:١١/٥-٨	٦٢+١٢٠+١١١
١٠٩	وعمل عجلي ذهب وقال لهم	الملوك الأول : ١٢/٢٨	٢١
١١٠	فقال له أنا أيضاً نبي مثلك	الملوك الأول : ١٣/١٨	١٤٠+١٥٠
١١١	وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي	الملوك الأول: ١٧/٢٠-٢٢	١٣٧
١١٢	وكان حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب	الملوك الأول : ١٨/٤.	١٢٥
١١٣	ألم يخبر سيدي بما فعلت حين قتلت ايزابل	الملوك الأول : ١٨/١٣	١٢٥
١١٤	فَالآنَ أَرْسِلْ وَاجْمَعْ إِلَيَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ	الملوك الأول : ١٨/ ١٩	١٣١
١١٥	قد رأيت الرب جالساً على كرسيه	الملوك الأول : ٢٢/١٩	١٤٤
١١٦	والآن فأتوني بعواد، ولما ضرب العواد	الملوك الثاني : ٣/١٥	١١٤
١١٧	وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ	الملوك الثاني : ٢٣/١٣	٦٢
١١٨	فقام جميع الشعب من الصغير إلى الكبير	الملوك الثاني: ٢٥/٢٢-٢٦	٥٧
١١٩	وفي الشهر السابع جاء إسماعيل	الملوك الثاني : ٢٥/٢٥	١٩
١٢٠	وأفرز داود رؤساء الجيش للخدمة	أخبار الأيام الأولى:١/٢٥	١٣٦+١٣٧
١٢١	أنت ابني وأنا اليوم ولدتك	المزامير : ٢/٧-٨	١٠٦
١٢٢	إلى متى يا رب تنساني كل النسيان	المزامير : ١٣/١	٩٥
١٢٣	الرب في هيكل قدسه، عيناه تنظران	المزامير : ١١/٤	٩٠
١٢٤	صعد دخان من أنفه، ونار من فمه	المزامير : ١٨/٨	٩٠
١٢٥	فاستيقظ الرب كنائم جبار معبط من الخمر	المزامير : ٧٨/٦٥-٦٦	٩٨
١٢٦	من أجل أن بنات صهيون يتشامخن	أشعياء : ٤/١٦-١٧	١٠٠
١٢٧	السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلٍّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ	أشعياء ٦/٢	١٤٨
١٢٨	في ذلك الوقت تكلم الرب عن يد أشعياء	إشعياء ٢٠/ ٢-٤	١١٥
١٢٩	تحيا أمواتك تعدم الجثث	أشعياء : ٢٦/١٩	١٧٤
١٣٠	هو ذا الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل	إشعياء : ٣٠/٢٧-٢٨	٩٠
١٣١	أما أنا فهذا عهدي معهم قال الرب	إشعياء: ٥٩/٢٠-٢١	١١٢
١٣٢	ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه	أشعيا : ٦٣/١٠.	١٥٥
١٣٣	ملاك حضرته خلقه لمحبته ورأفته	أشعيا : ٦٣/٩	١٥٥
١٣٤	الكهنة لم يقولوا أين هو الرب	أرميا : ٢/٨	١١٦
١٣٥	لماذا تخاصمونني، كلكم عصيتموني	إرميا : ٢/٢٩-٣٠	١٢٥

١٤٦	فقلت آه يا سيد الرب	إرميا : ١٠/٤	٧١
١٤٧	فمن اليوم الذي خرج فيه آباؤكم	أرميا : ٢٥/٧-٦	١٢٥
١٤٨	وقال الرب لي توجد فتنة بين رجال يهوذا	أرميا : ٩/١١-١٠	٦٢
١٤٩	بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم	أرميا : ١٤/١٤-١٥	٨٨
١٥٠	صرت للضحك كل النهار، كل واحد استهزأ	أرميا : ٧/٢٠- ٨	١١٨
١٥١	وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً	أرميا: ٢٣/ ١٣-١٤	١٣٣
١٥٢	قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا	أرميا : ٢٥/٢٣-٢٧	١١٦
١٥٣	فقال أرميا النبي لحنينيا النبي	إرميا : ١٥/٢٨-١٧	١٣٣
١٥٤	فندم الرب عن الشر الذي تكلم به عليهم	إرميا : ١٩/٢٦	١٠١
١٥٥	فامتلأ البيت من السحابة، وامتلأت من	حزقيال : ٤/٩-٦	٩٠
١٥٦	ها أنذا أجمع جميع محبيك من حولك	حزقيال : ٢٧/١٦-٤٢	١٠٠
١٥٧	أنا الرب تكلمت : لا أطلق ولا أشفق ولا أندم	حزقيال : ١٤/٢٤	١٠٢
١٥٨	نهر نار جرى وخرج من قدامه	دانيال : ١٠/٧	١٤٤
١٥٩	وسمعت صوت إنسان بين الأي فنادى	دانيال : ١٦/٨	١٥٥
١٦٠	وفي ذلك اليوم يقوم ميخائيل الرئيس	دانيال : ١/١٢	١٥٦
١٦١	وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض	دانيال : ٢/١٢	١٧٣

رابعاً: كشاف فقرات الإنجيل

م	الفقرة	السفر	الصفحة
١	حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون	متى : ١٥/١-٢	٢٥
٢	وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل	متى : ١٥/١٧	١٨٩
٣	لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس	متى : ١٥/١٧	١٨٩
٤	يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين	متى : ٢٣/٣٧-٣٩	١٦٣
٥	ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون	متى : ٢٣/١٣-١٥	٢٥
٦	واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة	مرقس : ٧/١-٢	١٦٣
٧	ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش	لوقا : ٢١/٢٠	١٦٣
٨	وبينما هما يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة	أعمال الرسل : ٤/ ١-٣	١٨٢
٩	أما شاول فكان يسطو على الكنيسة	أعمال الرسل : ٨/٣	١٨٥
١٠	أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا	أعمال الرسول : ٢٢/٢	١٨٧
١١	لأن الصدوقيين يقولون أنه	أعمال الرسل : ٢٣/٨	١٥٠
١٢	لسنا نجد شيئاً رديئاً في هذا الإنسان	أعمال الرسل : ٢٣/٩	١٥١
١٣	منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم	أعمال الرسل : ٢٦/١٧	١٩١
١٤	وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة	رسالة بولس إلى أهل رومية : ١/٤	١٩٠
١٥	يَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ	رومية : ٤/١١	١١٨
١٦	المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً	رسالة بولس إلى أهل رومية : ٩/٥ .	١٩٠
١٧	نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله	رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتوس : ١٣/١٤	١٨٩
١٨	نعمة لكم وسلام من الله الأب ومن ربنا يسوع	رسالة بولس إلى أهل غلاطية : ١/٣-٤	١٨٩
١٩	لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع	رسالة بولس إلى أهل غلاطية : ٣/٢٥-٢٨	١٩١
٢٠	فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح	رسالة بولس إلى أهل فيلبي : ٢/٥-١١	١٨٨
٢١	لأنكم تخدمون الرب المسيح	رسالة بولس إلى أهل كولوسي : ٣/٢٤	١٩٠

خامساً: كشف الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١	ابن سينا	٥
٢	أبو سفيان	١٩٥
٣	ادوارد ملك بريطانيا	٢١٩
٤	الأشتر النخعي	٢٠٠
٥	اغريباس	١٨٢
٦	بطرس	١٨٣
٧	بولس	١٨٢
٨	جان بول سارتر	٢٢٣
٩	الجويني	٣
١٠	حرقوص بن زهير (ذو الخويصرة)	٢٠١
١١	دوركايم	٢٢١
١٢	السهروردي	٥
١٣	عبد الله بن سبأ	١٩٩
١٤	عيينه بن حصين	١٩٥
١٥	الغزالي	٣
١٦	الفارابي	٥
١٧	فرانكلين	٢١٨
١٨	فرويد	٢٢١
١٩	الكمال السمناني	٤
٢٠	لوقا	١٩٠
٢١	المجد الجيلي	٤
٢٢	محمد بن الحنفية	٢٠٤
٢٣	مرقس	١٨٣
٢٤	نيتشه	٢٢١
٢٥	نيرون	١٨٢
٢٦	هيرودوس	١٣٠

سادساً: كشف بالبلدان

م	الاسم	الصفحة
١	أذربيجان	٥
٢	البصرة	٢٠٢
٣	بودابست	٢١٧
٤	الحروراء	٢٠١
٥	الري	٢
٦	طبرستان	٢
٧	طرسوس	١٦٢
٨	الكوفة	٢٠٢
٩	مراغة	٨
١٠	مزدخان	١٢
١١	هراة	١٢
١٢	اليمامة	٢٠٢

سابعاً: كشف الفرق والجماعات

م	المصطلح	الصفحة
١	الأزارقة	٢٠٢
٢	الإسماعيلية	٢٠٦
٣	البابية	٢٠٧
٤	البرجماتية	٢٢٤
٥	البهائية	٢٠٧
٦	الخوارج	٢٠١
٧	الداروينية	٢٢١
٨	الزرادشتية	٢٠٥
٩	الشيوعية	٢٢٠
١١	الصهيونية	٢٠٧
١٢	الفريسيون	١٧٩
١٣	القاديانية	٢٠٧
١٤	القبط	١٥
١٥	القرامطة	٢٠٦
١٦	الكتبة	١٧٩
١٧	الكرامية	٤
١٨	المعتزلة :	١٠
١٩	المكيافيلية	٢٢٤
٢٠	الهندوسية	٢٠٥
٢١	الوجودية	٢٢٠

ثامناً: كشف القبائل والأمم

م	الاسم	الصفحة
١	الآشوريون	٦٠
٢	الأراميون	٦٠
٣	الأروميون	٦٠
٤	الأموريون	٥٩
٥	الأوس	١٩٥
٦	البابليون	٦٠
٧	الحثيون	٥٩
٨	الحويون	٥٩
٩	الخزرج	١٩٥
١٠	الصيدونيون	٦٠
١١	العقرونيون	٦٠
١٢	العمونيون	٦٠
١٣	الفرزيون	٥٩
١٤	الفلسطينيون	٦٠
١٥	الكنعانيون	٦٩
١٦	المؤابيون	٦٠
١٧	اليبوسيون	٥٩

تاسعاً: كشف المصطلحات

م	المصطلح	الصفحة
١	بعل	١٢٣
٢	التجسيم	٩٣
٣	التشبيه	٩٣

عاشراً: المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

العهد القديم: دار الكتاب المقدس – قبرص – ١٩٩٨م.

الإنجيل: دار الكتاب المقدس – قبرص – ١٩٩٨م.

– أ –

١. الأعلام : خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – العاشرة – ١٩٩٢م.
٢. إبراهيم أبو الأنبياء : عباس العقاد، دار الهلال، القاهرة
٣. أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري : جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار، المدينة المنورة ، الأولى ، ١٩٨٩م
٤. أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية : عبد المعطي محمد بيومي ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٤م
٥. أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود : نجيب حماد المعايطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، ١٤٠٩هـ
٦. أحجار على رقعة الشطرنج : وليم غاي كار– ترجمة سعيد جزائري – بيروت – ١٩٨١م.
٧. أخطاء المنهج الغربي الوافدة : أنور الجندي : دار الكتاب اللبناني، بيروت، الأولى، ١٩٧٤م
٨. الأديان المعاصرة : راشد عبد الله الفرجان ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، الثانية، ١٩٨٥م
٩. الأربعين في أصول الدين : الفخر الرازي، تحقيق أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الأولى، ١٩٨٦م
١٠. أساطير اليهود : لويس جينز : ترجمة حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي، دمشق، الأولى، ٢٠٠٧م.
١١. أسباب النزول : جلال الدين السيوطي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٢. استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني، حسني العطار، كتاب المؤتمر العلمي الدولي السادس، كلية صول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م
١٣. الإسلام والتكنولوجيا : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٧٧م
١٤. الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي : عبد العظيم المطعني، دار الوفاء، المنصورة، الأولى، ١٩٨٧م
١٥. الإسلام والفلسفات القديمة : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٧٧م
١٦. إظهار الحق : رحمة الله الهندي، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ١٩٨٩م

١٧. اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الأولى – ١٩٣٨م
١٨. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة – علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر – القاهرة الأولى – ١٩٦٤م.
١٩. الله : عباس العقاد، دار المعارف، مصر، السابعة، ١٩٧٦م
٢٠. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم : محمد علي البار ، الدار الشامية ، بيروت ، الأولى ، ١٩٩٠م.

– ب –

٢١. البداية والنهاية : إسماعيل بن كثير– دار الفجر للتراث– القاهرة– الأولى– ٢٠٠٣م
٢٢. بنو إسرائيل : محمد بيومي مهران– دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– ١٩٩٩م
٢٣. بنو إسرائيل في القرآن والسنة : الطنطاوي – دار الشروق– القاهرة– ١٩٩٧م
٢٤. بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء : عبد الشكور محمد العروسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، السعودية، سنة ١٩٨٢م
٢٥. بهاء الله والعصر الحديث : أسلمنت، دار العصور للطبع والنشر، القاهرة
٢٦. البهائية والبابية : محمد إبراهيم الجيوش، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م
٢٧. البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه: محمود ثابت الشاذلي مكتبة وهبة، الطبعة الأولى،١٩٩٩م
٢٨. البهائية وموقف الإسلام منها: دخيل الله محمد الأزوري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، جدة، ١٩٨١م
٢٩. بيان تلبيس الجهمية : ابن تيمية ، مطبعة مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ

– ت –

٣٠. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية : فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، الأولى، ١٩٩٤م
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس : المرتضى الزبيدي – دار الفكر – بيروت – ١٩٩٤م
٣٢. تاريخ الإسلام : أبو عبد الله الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٩٨٨م
٣٣. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني : عبد المجيد بدوي، مكتبة عالم المعرفة، جدة، الأولى، ١٩٨٣م

٣٤. تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري – دار المعارف ـ القاهرة ـ الرابعة – ١٩٧٩م .
٣٥. التاريخ اليهودي العام : صابر طعيمه ، بيروت ، دار الجيل ، الثالثة ، ١٤١١هـ
٣٦. تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى ١١ سبتمبر : أحمد فؤاد أنور، مركز الراية للنشر والإعلام
٣٧. التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م
٣٨. تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ : بسمة أحمد جستينه، دار القلم، دمشق، الأولى، ٢٠٠٠م
٣٩. التطرف والعنف في الفكر اليهودي : مجدي أبو عويمر ، مركز الإعلام العربي، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٨م
٤٠. التفسير الكبير : فخر الدين الرازي – المكتبة التوفيقية – القاهرة –
٤١. التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب العلمية، الثانية، بيروت، ١٩٧٢م
٤٢. التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي – مكتبة الذهبي – مكتبة وهبة – القاهرة – السابعة– ٢٠٠٠م
٤٣. التناقض في التوراة : حامد عيدان الجبوري : دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ٢٠٠٧م
٤٤. التوراة السامرية : أحمد السقا ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٨م

– ج –

٤٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٤م.

–ح –

٤٦. حجية التوراة : أحمد الحوفي – مؤسسة الخليج العربي – الأولى – ١٩٨٩م
٤٧. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس العقاد
٤٨. حياة بولس : مرقس داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة

–خ –

٤٩. الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون – محمد خليفة التونسي– دار الكتاب العربي بيروت الرابعة.

–د –

٥٠. دراسات في الأديان : سعود الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٩٩٧م
٥١. دراسات في الأديان : عماد الدين الشنطي ، مكتبة دار المنارة ، غزة ، الثانية ، **٢٠٠٨م**
٥٢. دراسات في الوجودية : عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، الثالثة، ١٩٧٣م
٥٣. الدر النثور في التفسير بالمأثور : السيوطي – دار الفكر – بيروت .

٥٤. دور اليهود في إفساد العقيدة الإلهية : حسن محمد إبراهيم ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، فرع العقيدة ، ١٩٨٥م

-ز -

٥٥. زاد المعاد : ابن قيم الجوزية، المكتبة المصرية، القاهرة

٥٦. الزهد : أحمد بن حنبل – دار الحديث – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٤م

-س -

٥٧. السامريون : الأصل والتاريخ : إياد هشام الصاحب – مكتبة دنديس – عمان – الأولى – ٢٠٠٠م

٥٨. الساميون ولغاتهم : حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، الأولى ، ١٩٨٧م

٥٩. الساميون ولغاتهم : حسن ظاظا- منشأة المعارف- الإسكندرية- ١٩٧١م

٦٠. السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، مصطفى حلمي، دار الدعوة، الطبعة الثانية،١٩٩١م

٦١. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – ١٩٨٨م.

٦٢. السنن : محمد بن يزيد بن ماجه – المكتبة العلمية – بيروت.

٦٣. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : مكتبة الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ، ١٩٧٣م

٦٤. سير أعلام النبلاء : الذهبي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، ١٩٨٦م

٦٥. السيرة النبوية : ابن هشام، مكتبة آفاق، غزة

-ش -

٦٦. شذرات المذاهب : لابن عماد : عبد الحي بن أحمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٩٨٦م

٦٧. الشيوعية والشيوعيين : عبد الجليل شلبي ، دار الشروق ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٧٦م

-ص -

٦٨. الصحيح : البخاري- المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – ١٩٩٧م

٦٩. الصحيح : مسلم ابن الحجاج القشيري – دار السلام – القاهرة – الثالثة – ١٩٩٦م .

٧٠. الصهيونية تحرف الإنجيل : سهيل الثغلبي، مكتبة السائح، الموصل، ١٩٩٩م

-ط -

٧١. طبقات الشافعية الكبرى : عبد الوهاب السبكي، مصر، الثانية، ١٩٩٢م

٧٢. طبقات الأطباء : أحمد بن أبي أصيبعة، مكتبة الحيلة، بيروت، ١٩٦٥م

٧٣. طبقات المفسرين : محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت

-ع-

٧٤. العبر في خبر من غبر : محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٨٥م

٧٥. العقائد الإسلامية : السيد سابق ، دار الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، الخامسة عشر ، ٢٠١١ م.

٧٦. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي : عدنان أحمد البرديني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م

٧٧. عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين : محمد آل عمر، مجلة البيان، الرياض، الأولى، ٢٠٠٣م

٧٨. العقيدة والشريعة : جولد زيهر ، دار الكتب، مصر.

٧٩. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : سعد الدين السيد صالح، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، الثانية، ١٩٩٠م

٨٠. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي : أحمد بن عبدالله الزغبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الأولى، ١٩٩٨م

٨١. عيون الأخبار : ابن قتيبة الدنيوري ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٦م

-ف-

٨٢. فتح الباري: شرح صحيح البخاري : أحمد بن حجر – دار الفكر – بيروت – ١٩٩٦م.

٨٣. فجر الإسلام : أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الثانية عشرة، ١٩٧٧م

٨٤. فخر الدين الرازي والتصوف : أحمد محمد الجزار، منشأة المعارف، الإسكندرية، الأولى، ١٩٩٨م

٨٥. الفرق بين الفرق –عبد القاهر البغدادي – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الأولى – ١٩٧٣م.

٨٦. الفرق والمذاهب اليهودية : عبد المجيد همو – الأوائل للنشر – دمشق – الثانية – ٢٠٠٤ م

٨٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم: علي بن أحمد – دار المعرفة – بيروت – الثانية – ١٣٩٥هـ.

٨٨. فقه السيرة : محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الخامسة، ١٩٩٤م

٨٩. الفكر الديني الإسرائيلي : حسن ظاظا – مكتبة دار القلم – دمشق – الثانية – ١٩٨٧م

٩٠. فلاسفة الإسلام : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ، ١٩٧٦م

٩١. فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية : محسن صالح ، مركز الإعلام العربي ، بيروت ، الأولى ، ٢٠٠٣م.

٩٢. في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، السابعة ، ١٩٧٨م

–ق –

٩٣. قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت – الثانية – ١٩٧١م

٩٤. قصة الحضارة : ول ديورانت : – دار الجيل – بيروت– الأولى – ١٩٨٨م

٩٥. القضاء على اليهود عسكرياً : سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الأولى، ١٩٩٢م

٩٦. قضية الألوهية في الأسفار المقدسة : عبد المنعم فؤاد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الأولى، **٢٠٠٤م.**

–ك –

٩٧. الكامل في التاريخ : عز الدين ابن الأثير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة

٩٨. الكتب التاريخية في العهد القديم : مراد كامل– القاهرة– ١٩٦٨م

٩٩. الكنز المرصود في قواعد التلمود – نصر الله يوسف – دار القلم – دمشق – الأولى – ١٩٨٧م.

–ل –

١٠٠.لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور – دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٩٨٨م

١٠١. لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني : تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م

١٠٢. ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين: صالح الرقب، جمعية أهل السنة، غزة، الثانية، ٢٠١٣م

–م –

١٠٣. الماسونية : محمد علي الزغبي ، بيروت ، المكتبة الثقافية.

١٠٤. المجتمع اليهودي : زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠٥. محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والنصرانية :السيد سلامة غنمي، مطابع الوليد، القاهرة، ٢٠٠٣م

١٠٦. مختار الصحاح : محمد الرازي– دار المعارف – مصر – ١٩٧٣م

١٠٧. مخطوطات قمران

١٠٨. مناظرات جرت في بلاد ما وراء النهرين : الإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الأولى، ١٣٥٥هـ

١٠٩. ما علاقة اليهود بيعقوب عليه السلام : مصطفي فهمي أبو المجد – مقال نشر في مجلة التوحيد – العدد الثامن السنة الثالثة والعشرون – سنة ١٩٩٣م

١١٠. المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية : سلطان عبد الحميد سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، الأولى، ١٩٩٠م
١١١. مجموع الفتاوى : أحمد بن تيمية – مجمع الملك فهد – وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف السعودية – ٢٠٠٤م.
١١٢. محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي – القاهرة – الثالثة – ١٩٦٦م.
١١٣. المخططات التلمودية : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الثانية ، ١٩٧٧م
١١٤. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الأولى، ١٩٩٠م
١١٥. مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٨٣م
١١٦. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – صفي الدين البغدادي – دار الجيل – بيروت– الاولى – ١٩٩٢م
١١٧. المسند : أحمد بن حنبل – شرح وتحقيق أحمد شاكر – دار الحديث – القاهرة – الأولى – ١٩٩٥م.
١١٨. المسند : أبو يعلى الموصلي – دار المأمون للتراث – بيروت – الثانية – ١٩٨٩م
١١٩. المسيحية نشأتها وتطورها : شارل جينبير ، ترجمة عبد الحليم محمود – دار المعارف – القاهرة .
١٢٠. مشاهد القيامة : سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.
١٢١. مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية : سعد عبد العزيز صابر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م
١٢٢. مشكلات العقيدة النصرانية :سعد الدين صالح، دار الأرقم للطباعة، القاهرة، الثالثة، ١٩٩٢م
١٢٣. المصباح المنير : أحمد الفيومي، دار المعارف، الأولى، ١٩٧٧م
١٢٤. مصطفى محمود وآراؤه الاعتقادية : رسالة ماجستير ، مقدمة لكلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، للباحث حسني العطار ، ٢٠١٤م
١٢٥. مطلع النور : عباس العقاد – دار نهضة مصر للطباعة – القاهرة – ١٩٨٠م
١٢٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، الأولى، ١٩٩٠م
١٢٧. معجم البلدان : ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩١م
١٢٨. معرفة أخبار الرجال : محمد الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الأولى، ١٤٢٧هـ

١٢٩. مفردات القرآن : الراغب الأصفهاني، .(الحسين بن علي)، مكتبة نزار الباز– بيروت.
١٣٠. مفصل العرب واليهود في التاريخ : أحمد سوسة– دار الحرية للطباعة– الخامسة– ١٩٨١م
١٣١. مكايد يهودية عبر التاريخ : عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الثانية، ١٩٧٨م.
١٣٢. الملائكة المقربون : محمد عبد الوهاب العقيل ، دار أضواء السلف ، الرياض ، الأولى ، ٢٠٠٢م.
١٣٣. الملائكة والجن دراسة مقارنة : مي حسن المدهون ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية أصول الدين ، قسم العقيدة ، ١٤٣٠هـ
١٣٤. المنجد : دار المشرق بيروت، الثانية والعشرون، ١٩٨٦م
١٣٥. المنطلق الفكري عند الرازي : محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الأولى، ١٩٩٢م
١٣٦. منهاج السنة النبوية : أحمد بن تيمية، دار الحديث، القاهرة، الأولى، ٢٠٠٤م
١٣٧. منهج الرازي في الرد على النصارى : سميحة الواحدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، كلية أصول الدين، ٢٠١٠م
١٣٨. موسوعة الأديان السماوية والوضعية : يوسف عبيد (اليهودية) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الثانية.
١٣٩. موسوعة أعلام الفلسفة، روني ليلي ألفا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٩٩٢م
١٤٠. موسوعة تاريخ الأقباط (اليهودية) : زكي شنودة – مطبعة أطلس – القاهرة – الأولى – ١٩٦٦م
١٤١. الموسوعة العربية الميسّرة : جامعة الدول العربية – دار الشعب – القاهرة .
١٤٢. موسوعة الفرق والأديان : إسلام محمود دربالة – مكتبة الإيمان – المنصورة – الأولى – ٢٠٠٧ م.
١٤٣. موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر – الأولى – ٢٠٠٩م.
١٤٤. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان – أبو الخير : حسن عبد الحفيظ، دار ابن الجوزي، القاهرة، الأولى، ٢٠١١م.
١٤٥. موسوعة المورد : منير البعلبكي – دار العلم للملايين– بيروت– الثانية – ١٩٩٢م.
١٤٦. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، الأولى ، ٢٠٠٣م
١٤٧. موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير : رسالة ماجستير – إعداد أنفال يحيى إمام – جامعة أم القرى – ٢٠١١م

١٤٨. الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق : أبو عبد الله السعيد المندوه – مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان – الأولى– ١٩٩٤م
١٤٩. منهاج السنة : ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبعة الهيئة العلمية، الأولى، ١٩٨٦م
١٥٠. الميزان في مقارنة الأديان : عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، الأولى، ١٤١٣هـ

–ن –

١٥١. النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي– دار الكتب العلمية– بيروت– الأولى– ١٩٩٢م
١٥٢. النحلة اللقيطة البابية والبهائية : عبد المنعم النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة
١٥٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : علي سامي النشار – دار المعارف – القاهرة – التاسعة.
١٥٤. النصارى والمسلمون في تلمود اليهود : عبد العظيم إبراهيم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الأولى، ١٩٩٦م
١٥٥. النصرانية تاريخاً وعقيدة : مصطفى شاهين ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الأولى ، ١٩٩٣م
١٥٦. نظرية المعرفة عند الرازي : محمد العربي بوعزيزي، دار الفكر العربي، بيروت، الأولى.

–هـ–

١٥٧. همجية التعاليم الصهيونية : بولس حنا سعيد ، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٩٨٣م.

–و –

١٥٨. وفيات الأعيان : ابن خلكان: أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت
١٥٩. الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م

–ي –

١٦٠. اليهود في تفسير الطبري : إعداد يوسف بن حمود الحوشان– رسالة دكتوراه– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–١٤٢٤هـ – ص٣٦ .
١٦١. اليهود : نشأة وتاريخاً : صفوت الشوادفي، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٠هـ
١٦٢. اليهودية : أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الثامنة – ١٩٨٨م
١٦٣. اليهودية عبر التاريخ : سهيل زكار – دار قتيبة للطباعة والنشر – بيروت – الأولى – ٢٠٠٧م.
١٦٤. اليهودية المغضوب عليهم : محمد عبد العزيز منصور ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠م

١٦٥. اليهودية والمسيحية : محمد ضياء الرحمن الأعظمي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – الأولى – ١٩٨٨م
١٦٦. اليهودية : محمد بحر عبد الحميد – مكتبة سعيد رأفت – القاهرة – الأولى
١٦٧. اليهود واليهودية والمسيحية : فؤاد حسنين علي – دار النهضة العربية – القاهرة – الأولى
١٦٨. اليوم الآخر في الأديان السماوية: يسر محمد مبيض، دار الثقافة، قطر، الأولى، ١٩٩٢م.

حادي عشر: فهرس الموضوعات

الفهـــــــــرس العام	
الشكر	أ
الإهداء	ب
المقدمة	ج
أهمية الموضوع	د
أسباب اختيار الموضوع	د
منهج البحث	د
طريقة البحث	د
الدراسات السابقة	هـ
خطة البحث	و
التمهيد	١
الفصل الأول: موقف الفخر الرازي من حقيقة اليهود وصفاتهم	١٣
المبحث الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم وأهم الفرق اليهودية	١٤
المطلب الأول: نشأة اليهود وأسماؤهم	١٥
المطلب الثاني: علاقة اليهود ببني إسرائيل	٢٠
المطلب الثالث: أهم الفرق اليهودية	٢٢
المبحث الثاني: منزلة اليهود عند الله، ونعم الله عليهم	٢٧
المطلب الأول: منزلة اليهود عند الله تعالى	٢٨

المطلب الثاني: نعم الله تعالى على اليهود	٣٢
المبحث الثالث: عقاب الله تعالى لليهود	٣٩
المطلب الأول: عقاب الله تعالى لليهود في الدنيا	٤٠
المطلب الثاني: عقاب الله تعالى لليهود في الآخرة	٤٨
الفصل الثاني: موقف الفخر الرازي من عقيدة الألوهية عند اليهود	٥٠
المبحث الأول: موقف اليهود من الذات الإلهية	٥١
المطلب الأول: نسبة الولد إلى الله تعالى	٥٢
المطلب الثاني: عبادة آلهة الشعوب الأخرى	٥٥
المطلب الثالث: التمرد على أوامر الله وتعليماته	٦٢
المطلب الرابع: الزعم بأن الله خاص بهم	٧٦
المبحث الثاني: موقف اليهود من الصفات الإلهية	٨٦
المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند اليهود	٨٧
المطلب الثاني: اتهام الله تعالى بالنقائص والمعائب	٩٥
الفصل الثالث: موقف الفخر الرازي من عقيدة اليهود في النبوات والغيبيات	١٠٨
المبحث الأول: موقف الرازي من عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء عليهم السلام	١٠٩
المطلب الأول: موقفهم من الأنبياء مطلقاً	١١٠
المطلب الثاني: إيذاء وتكذيب الأنبياء عليهم السلام	١١٨
المطلب الثالث: قتل الأنبياء عليهم السلام	١٢٥
المطلب الرابع: وصف الأنبياء عليهم السلام بالنقائص والمعائب	١٣٠
المبحث الثاني: موقف الرازي من عقيدة اليهود في الملائكة	١٤٢

المطلب الأول: موقفه من عقيدتهم في حقيقة الملائكة	١٤٣
المطلب الثاني: موقفه من عقيدتهم في الملائكة عموماً	١٤٦
المطلب الثالث: موقف اليهود من جبريل وميكال خاصة	١٥٣
المبحث الثالث: موقف الرازي من عقيدة اليهود في الكتب السماوية .	١٥٧
المبحث الرابع: موقف الرازي من عقيدة اليهود في اليوم الآخر	١٧٠
الفصل الرابع: موقف الرازي من علاقة اليهود بغيرهم من الأمم	١٧٦
المبحث الأول: موقف الرازي من موقف اليهود من النصارى	١٧٧
المطلب الأول: عداؤهم للنصارى	١٧٨
المطلب الثاني: تحريفهم لرسالة عيسى عليه السلام	١٨٣
المبحث الثاني: موقف الرازي من موقف اليهود من المسلمين قديماً وحديثاً	١٩١
المطلب الأول: بث الفتن بينهم وإشعال الحروب ضدهم	١٩٢
المطلب الثاني: تأليب المنافقين ضد المسلمين	١٩٦
المطلب الثالث: دورهم في نشأة الفرق الخارجة عن الإسلام	١٩٩
المطلب الرابع: عقيدة اليهود في فلسطين	٢٠٩
المبحث الثالث: موقف اليهود من الشعوب الأخرى	٢١٥
المطلب الأول: بث الفتن بينهم وإشعال الحروب بينهم	٢١٦
المطلب الثاني: دورهم في نشأة المذاهب الفكرية	٢٢٠
النتائج والتوصيات	٢٢٦

الفهارس العامة	٢٢٨
كشف الآيات القرآنية	٢٢٩
كشف الأحاديث النبوية	٢٣٨
كشف فقرات التوراة	٢٣٩
كشف فقرات الإنجيل	٢٤٥
كشف الأعلام المترجم لهم	٢٤٦
كشف الأماكن والبلدان	٢٤٧
كشف الفرق والجماعات	٢٤٨
كشف القبائل والأمم	٢٤٩
كشف المصطلحات	٢٥٠
كشف المصادر والمراجع	٢٥١
فهرس الموضوعات	٢٦١
ملخص البحث باللغة العربية	٢٦٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٦٧

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد.

وبعد:

تناولت في بحثي **(موقف فخر الدين الرازي من العقائد اليهودية)**، والذي جاء في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، **وهو كالآتي :**

أولاً: المقدمة وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره والصعوبات التي واجهها الباحث أثناء بحثه، وخطة البحث، ومنهج البحث الذي اتبعته أثناء الدراسة .

ثانياً: التمهيد: تناولت من خلاله حياة الإمام الرازي وعقيدته ومكانته العلمية، شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه.

ثالثاً: الفصل الأول: تناولت الحديث فيه عن اليهود من حيث نشأتهم وأسماؤهم، وأهم فرقهم، ومنزلتهم ونعم الله عليهم، وعقاب الله تعالى لهم .

رابعاً: الفصل الثاني: بينت فيه موقف الرازي من عقيدة الألوهية عند اليهود، من الذات الإلهية، ومن الصفات الإلهية.

خامساً: الفصل الثالث: بينت فيه موقف الرازي من عقيدة اليهود في الأنبياء والملائكة والكتب السماوية، عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء عليهم السلام، عقيدة اليهود في الملائكة، عقيدة اليهود في الكتب السماوية واليوم الآخر.

سادساً: الفصل الرابع : بينت فيه موقف الرازي من علاقة اليهود بغيرهم من الأمم، موقف اليهود من النصارى، موقف اليهود من المسلمين قديماً وحديثاً، موقف اليهود من الشعوب الأخرى.

سابعاً: الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته .

١. أكثر القرآن الكريم من الحديث عن اليهود صفاتهم وأخلاقهم، حتى زادت عدد الآيات التي تحدثت عنهم عن خمسمائة آية.
٢. يعتبر الإمام فخر الدين الرازي من العلماء القلائل الذين فضحوا مواقف اليهود وأبان صفاتهم وأخلاقهم وطبائعهم.
٣. خاطب الله سبحانه اليهود بعدة أسماء منها بنو إسرائيل واليهود.
٤. وضح الإمام فخر الدين الرازي أن القرآن الكريم أكثر من ذكر النعم التي أنعم الله بها على اليهود.

٥. وضح الإمام فخر الدين الرازي أن اليهود حال كفرهم وعصيانهم عاقبهم الله بأشد صنوف العذاب، وبأنواع متعددة ومختلفة منه.
٦. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقف اليهود من الإيمان بالله وكفرهم به.
٧. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من الإيمان بالملائكة والأنبياء والرسل، والافتراء عليهم بالأكاذيب.
٨. بيّن الإمام فخر الدين الرازي موقفهم من رسالة محمد ﷺ، ومعاداتهم للدعوة الجديدة.

ثامناً: التوصيات:

١. أوصي نفسي وأخواني بتقوى الله ولزوم طاعته.
٢. اهتمام الجامعة والجهات الرسمية في البلاد بالتركيز على بيان فساد عقائد اليهود وأخلاقهم.
٣. توصية بدراسة صفات اليهود من خلال التوراة والتلمود.
٤. إفراد بعض الدراسات عن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون.
٥. دراسة صفات اليهود وأخلاقهم عند العلماء المعاصرين.
٦. التركيز على دراسة الفكر اليهودي والصهيوني وبيان فساده.

ABSTRACT

Praise be to Allah , prays and peace to our prophet Mohammed peace be upon hi m …

I explained in my research (Fakhr Al Deen Al Razy's point of view and his attitude from the moral constitutions and dogma of Judaism) which I mentioned in an introduction , preface and four chapters , as the following :- Introduction : consists of the importance of subject , the reasons of choice , the obstacles of researcher in his study , the plan of study and the method of study which I follow .

- Preface : I explained the life of Imam Al Razi , his ideology , his academic position , his old men and pupils , references , and the opinions of scholars
- The First Chapter : it consists of four parts , explained the early life and the growth of Judaism , their names , bands , positions , and the bless of GOD for them as well as his punishment .

- The Second Chapter : consists of two parts , explained . Al Razy's point of view and his attitude for the Jewish's beliefs of GOD .

- The Third Chapter : consists of three parts :

The view of Al Razi for Jewish's dogma in messengers , angels , and the monotheistic religions and the day of end for Jewish .

- The Fourth Chapter : consists of three parts :

The view and attitude of AL Razi for the realation of Jewish with other nations , their attitudes with Christians , and Muslims now and the past .

-Conclusion : Includes , the important results and recommendations which the research achieved as :

1. Holy Quran mentioned Jewish largely in many postion , their characters , and features , and the verses which Quran mentioned , reached five hundred ones .
2. Imam Fakher Al Deen Al Razi is considered one of most scholars who wrote about Jewish and exposure their situation , and action , their feature , and habitsd .

3. Imam Fakher Al Deen Al Razi showed that Holy Quran largely mentioned the blessing of GOD for Jewish .
4. Imam Fakher Al Deen Al Razi explained that when Jewish disobedient and un believed in GOD , Allah punished them with the greatest kind of torture in different ways .